السلسلة الذهبية في
شرح أسماء الله الحسنى (٢)

« الوسيط »

أسماء الله الحسنى

جلالها ولطائف اقترانها وثمراتها
في ضوء الكتاب والسنة

تأليف

ماهر مقدم

الطبعة الواحدة والخمسون

(عرضت هذه الأسماء كلها على المفتي العام للمملكة العربية السعودية
سماحة الشيخ / عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله ورعاه فأجازها)

السلسلة الذهبية في
شرح أسماء الله الحسنى (٢)

« الوسيط »

أسماء الله الحسنى

جلالها ولطائف اقترانها وثمراتها
في ضوء الكتاب والسنة

تأليف

ماهر مقدم

الطبعة الواحدة والخمسون

(عرضت هذه الأسماء كلها على المفتي العام للمملكة العربية السعودية
سماحة الشيخ / عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله ورعاه فأجازها)

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد طبعه، وتوزيعه مجانًا
بدون حذف، أو إضافة، أو تغيير
فله ذلك، وجزاه الله خيرًا

الطبعة ٥١

٢٠٢٤م ـ ١٤٤٦هـ

مزيدة ومنقحة

أَسْمَاءُ اللهِ الحُسْنَى

قَالَ ﷺ: «لِلهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»(١)

اللهُ	الرَّبُّ	الرَّحْمَنُ	الرَّحِيمُ	الحَيُّ
القَيُّومُ	العَلِيُّ	الأَعْلَى	المُتَعَال	الكَرِيمُ
الوَدُودُ	الغَفُورُ	الغَفَّارُ	العَزِيزُ	الجَمِيلُ
القَادِرُ	القَدِيرُ	المُقْتَدِرُ	العَفُوُّ	الوَاحِدُ
الأَحَدُ	القَرِيبُ	المُجِيبُ	المَلِكُ	المَلِيكُ
المَالِكُ	الصَّمَدُ	الحَمِيدُ	المَجِيدُ	الغَنِيُّ
الحَكِيمُ	العَظِيمُ	القَوِيُّ	المَتِينُ	السَّمِيعُ
البَصِيرُ	القَاهِرُ	القَهَّارُ	الوَهَّابُ	المُتَكَبِّرُ
المُؤْمِنُ	البَرُّ	الوَلِيُّ	المَوْلَى	الجَبَّارُ
الرَّؤُوفُ	التَّوَّابُ	الحَلِيمُ	الشَّهِيدُ	الرَّزَّاقُ
الرَّازِقُ	القُدُّوسُ	الخَالِقُ	الخَلَّاقُ	البَارِئُ
المُصَوِّرِ	السَّلَامُ	الوَاسِعُ	اللَّطِيفُ	الكَبِيرُ
الشَّاكِرُ	الشَّكُورُ	العَلِيمُ	الحَفِيظُ	الأَكْرَمُ
الأَوَّلُ	الآخِرُ	الظَّاهِرُ	البَاطِنُ	المُهَيْمِنُ
الحَقُّ	المُبِينُ	الفَتَّاحُ	الخَبِيرُ	الوَكِيلُ
المُقِيتُ	النَّصِيرُ	الرَّقِيبُ	الوَارِثُ	الحَسِيبُ
القَابِضُ	البَاسِطُ	المُقَدِّمُ	المُؤَخِّرُ	المَنَّانُ
الرَّفِيقُ	الحَيِيُّ	الدَّيَّانُ	المُحْسِنُ	السِّتِّيرُ
السَّيِّدُ	الشَّافِي	المُعْطِي	الطَّيِّبُ	المُسَعِّرُ
السُّبُّوحُ	الحَكَمُ	الجَوَادُ	الوِتْرُ	الإِلَهُ

(١) وفي لفظ: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة). صحيح البخاري (٦٤١٠) (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

تقديم فضيلة الشيخ العلامة الفقيه محدث العصر

شعيب الأرنؤوط

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعد:

فقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» (٢٧٣٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ للهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إلَّا واحِدًا مَنْ أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وقد اختلف أهل العلم في معنى الإحصاء، والجامع فيها: إحصاء ألفاظها، وفهمُ معانيها، والتعبُّد والعمل بمقتضاها.

وقد ألَّف كثير من العلماء في هذا الحديث، وتتبعوا إحصائها في أدلَّة الكتاب والسنَّة الصحيحة، وما تتضمَّن من الفوائد العلمية والتربوية، وممَّن وقفتُ على تصنيفه مؤخَّرًا الأستاذ ماهر المقدم في كتابه الموسوم: «الوسيط» «أسماء الله الحسنى، جلالها ولطائف اقترانها وثمراتها في ضوء الكتاب والسنة» وقد قرأ عليَّ كثيرًا منه صاحبي الشيخ الدكتور محمد بن يوسف الجوراني جزاه الله خيرًا، فوجدتُ المؤلِّف قد سار في كتابه على تبيان الاسم ومعناه في اللغة، ومعناه الشرعي، ودلائل ذلك، وفوائد اقترانها في كتاب الله تعالى؛ ثم

لطائف معانيها وثمراتها؛ مما يزيدها إيضاحًا لكلِّ مسلم؛ ليتعبَّد الله تعالى بها على بصيرة، وتكون مقرِّبةً له نحو الله والدَّار الآخرة التي أعدَّها الله تعالى للمتقين.

وقد تميَّز كتاب الأستاذ ماهر وفقه الله، أن اعتمد على ما صحَّ في الباب، ثم أضفى لذلك ما اختاره من أقوال أهل العلم في شرح هذه الأسماء والصفات، وقد سار فيها على منهج أهل السنة والجماعة، ومعتقد السلف الصالح في الأسماء والصفات، وهو المَسْلَكُ الذي نعتقد أحقيَّته وصوابه بحمد الله تعالى.

وقد وفَّق الله تعالى الأستاذ المقدم في كتابه، فتوالت طبعاته في مدَّة يسيرة، وأرجو الله أن يكون هذا من عاجل بشرى المؤمن؛ في الانتفاع والاستفادة مما كتب، وإني أحثُّه أن يواصل نشاطه العلمي ويُقدِّم للناس ما هو نافع ماتع للإسلام والمسلمين، وإني أوصي كلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ في قراءة هذا الكتاب المبارك إن شاء الله، في البيوت، والمساجد، والجلسات الإيمانية.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات

وصلى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تقديم الأستاذ الدكتور
فخر الدين الزبير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عز كماله فلا تدركه الأوهام، وسما جلاله فلا تحيط به الأفهام، حي لا يموت قيوم لا ينام، شهدت الفطر بأنه الملك الحق العلام، والصلاة والسلام على رسوله المبلغ لرسالة الإسلام، إلى كافة الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقبت الليالي والأيام.

وبعد: فإن من أعظم ما صرفت فيه نفائس الأوقات، وشمر لإدراكه أصحاب الأنفس الزاكيات: التعرف على الله تعالى بجميل الأسماء وجليل الصفات؛ لذلك كانت سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن.

من أين أبدأ وقد عجز اللسان عن الإحاطة بحمده، وأعلن إفلاسه عن تحقيق كمال مدحه؟!

من أيـن أبـدأ والمحامـد كلهـا ... لك يا مصور يا مهيمن يا صـمد
احترت في أبهى المعـاني أن تـفي ... بجلال قدرك فاعتذرت ولم أزد

فهو سبحانه الموصوف بصفات الكمال، ونعوت الجلال، وأسماء

الجمال، المتعالي عن الأضداد والأمثال، المتفرد بالخلق والأمر وتدبير الأحوال: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ﴾ [النمل: ٥٩ - ٦٠].

إله قامت البراهين القاطعة على وحدانيته، وشهدت الموجودات ببديع حكمته، وخضعت الخلائق لسعة علمه وقدرته، وذلت الرقاب لقهره وقوته، وعنت الوجوه لجبروته وعزته، وسبحت الكائنات بحمده وعظمته: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٤].

يا غافلا عن إله الكون يا لاهي ... قضيت عمرك كالحيران كالساهي
أقبل على الله واطرق بابه كرما ... والله والله لا تلقى سوى الله

وحول هذه المعاني الكريمة من الكمالات العظيمة: كان هذا الكتاب الذي بين أيدينا، والذي شرفني بالاطلاع عليه فضيلة الشيخ ماهر مقدم ـ وفقه الله ـ، فوجدته قد جمع فيه وأثرى، فكان كما قال الأول: (كل الصيد في جوف الفرا)، فحوى ما يتعلق بالأسماء الحسنى، وما فيها من جلائل عظمى، ووازن فيه بين التأصيل والتفصيل، على قاعدة الإثبات بلا تكييف ولا تمثيل،

والتنزيه بلا تحريف ولا تعطيل، وهو الأصل الأصيل الذي يبنى عليه توحيد الأسماء والصفات الإلهية، وقد أشرت إلى بعض ذلك في الدرة الستينية، فقلت:

وإن تجـدْ لفظـينِ قـد توافقَـا ... فكُنهُهَـا والكيـفُ قـد تفارقَـا
ولـيسَ يلـزمُ الذي قـد خَلَقَـا ... لـوازمٌ مـنَ الذي قـدْ خُلِقـا
فربنُّـا منفـردٌ بـالذات ... وهكـذا الإثبـاتُ للصـفاتِ
فاعتقـدِ الكمـالَ لـلإلهِ ... وكنْ عنِ التكييفِ دومـا لاهِي
فوحـدَه العلـيمُ بالحقـائقِ ... وواجـبٌ إيمانُنـا بـاللّائقِ
فأَثبـتِ الظـاهرَ للتنزيـلِ ... مـنْ غـيرِ تحريـفٍ ولا تمثيـلِ

وقد أحسن المؤلف ـ وفقه الله ـ الظن حين التمس تقريظه، فاغتبطت بذلك رجاء الاندراج في تلك المسالك؛ لعلي أن أضرب معه من الأجور قدحا وسهما، وأنال من فوائده نصيبا وقسما.

فأسأل الله تعالى لنا وله دوام التوفيق والسداد، وتمام الهداية والرشاد، وأن يزيد كتابه قبولا في سائر البلاد، وأن يجعله ذخرا له يوم التناد.

والحمد لله أولا وآخرا.

كتبه

أ. د. فخرالدين الزبير
كلية الدراسات القضائية والأنظمة
جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين المزكين.

أما بعد:

فإن من كان في قلبه أدنى حياة، وطلب للعلم، أو نهمة للعبادة، ينبغي أن يكون أعظم شغله، وأجلَّ مقصوده، معرفة أسماء الله تعالى الحسنى، وصفاته العلا، لأنه أشرف العلوم، وأفضلها منزلة، وأعلاها مكانة، وأجلُّها شرفًا، فهو الفقه الأكبر في الدين، وأسمى المراتب في كمال الإيمان واليقين، وذلك أن شرف العلم يعلو بشرف معلومه، ولا أشرف وأفضل من العلم بالله تبارك وتعالى، بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، التي جاءت في الآيات والسنة المطهَّرة.

قال ابن القيم رحمه الله: "من كان في قلبه أدنى حياة، أو محبة لربه عز وجل، وإرادة لوجهه الكريم، وشوقٍ إلى لقائه، فطلبه لهذا الباب وحرصه على معرفته، وازدياده من التبصُّر، وسؤاله، واستكشافه عنه: هو أكبر مقاصده، وأعظم مطالبه، وأجلّ غاياته، وليست القلوب الصحيحة، والنفوس المطمئنة إلى شيء من الأشياء أشوق منها إلى

معرفة هذا الأمر، ولا فرحها بشيء أعظم من فرحها بالظفر بمعرفة الحق فيه، فإذا أشرقت على القلوب أنوار هذه الأسماء، اضمَحَلَّ عندها كل نور، ووراء هذا ما لا يخطر بالبال، ولا تناله عبارة"(١).

فالعلم بها هو أطيب العيش وأكمله، وهي الحياة الحقيقية، التي لا ألَذَّ ولا أجمل منها، "ومن فقد هذه الحياة فَقَدَ الخيرَ كلَّه، ولو تعوَّض عنها بما تعوَّض من الدنيا، بل ليست الدنيا بأجمعها عوضًا عن هذه الحياة، فمن كل شيء يفوت عوضٌ، وإذا فاته الله، لم يُعوِّض عنه الشيء البتّة"(٢) ، لأنه كلما كانت المعرفة بها أتم، والعلم بها أكمل، كانت الخشية لله تعالى أعظم وأكثر، قال الله العظيم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟(٣)﴾(٤).

وقد بشَّر سيِّد الأولين والآخرين ﷺ، بجنَّة عرضها السماوات والأرض، لمن أحصى لله تبارك وتعالى، تسعة وتسعين اسمًا من أسمائه الحسنى تعالى، فتسابق العلماء والعارفون، والصدِّيقون والصالحون، في كل زمان ومكان، إلى إحصائها، أملاً منهم في نيل الدرجات العلا، عند ربهم الأعلى.

وإن مما يؤسف له، أن أكثر المسلمين اليوم عن هذا الأمر

(١) الصواعق المرسلة (١٦١/١)، والوابل الصيب (٦٤).
(٢) الجواب الكافي (١٣٣).
(٣) قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير" التفسير الصحيح (١٧٢/٤). وهذا من فقهه رضي الله عنه .
(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٥٥٣/٣).

الجليل غافلون، ومما يؤسف له كذلك، أن كثيرًا من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، يتعبدون بأسماء لم تثبت عن الله جل وعلا، ولا عن رسوله ﷺ، وإنما يتعبَّدون الله بأسماء انتشرت من غير دليل صريح، ولا سند صحيح، فإن كل الروايات التي سردت الأسماء الحسنىٰ ضعيفة(١)، لم يثبت عن المصطفىٰ ﷺ شيء منها، وإنما هي اجتهادات مدرجة من بعض الرواة(٢)، وقد نقل غير واحدٍ من أهل العلم أن هذه الروايات كلها ضعيفة(٣)، وقد طبعت علىٰ شكل وريقات صغيرة، أو في لوحات تعلق علىٰ الجدران، مقتصرة علىٰ هذه الروايات الضعيفة.

وممَّا يُحزَنُ له أن هذه الأسماء التي انتشرت وشاع صيتها قد أهملت أسماء ثابتة(٤)، بل قد أهملت اسمًا من أعظم أسماء الله تعالى وهو (الرَّبّ) مع كثرة وروده في الوحيين، وأدرجت أسماءً لم تثبت في الكتاب والسنة مثل: (الرشيد) و(المقسط) و(رمضان) و(الفرد) بل أثبتوا له أسمًا فيه سوء أدب في حقه سبحانه مثل: (الضَّارّ)(٥).

(١) وأشهر هذه الروايات: رواية الوليد بن مسلم، انظر للاستزادة: الرسالة القيمة، أسماء الله الحسنىٰ، لعبد الله بن غصن (١٤٩).

(٢) ذكر ذلك ابن حجر في: فتح الباري (٢١٧/١١)، وفي بلوغ المرام (٤١١)، والبغوي في شرح السنة (٣٥/٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٣/١)، وابن كثير في التفسير (٥١٦/٣)، وابن العربي في تحفة الأحوذي (٣٤/١٣) وغيرهم.

(٣) كالإقليشي في الأنباء (١٧٩/١)، وكشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٧٩/٢)، وابن الوزير في العواصم (٢٢٨/٧) والصنعاني في سبل السلام (١٠٨/٤) وغيرهم الكثير.

(٤) كاسم (الجميل)، (الحيّ)، (الستير)، (المُسَعِّر) وغيرها.

(٥) فإنه لم يأتي إلا مقيدًا في سياق الجزاء والعقاب، كما في الحديث (**من ضارَّ ضارَّ الله به**)، صحيح ابن ماجه (٢٣٤٢) وغيره. انظر كتابنا: صفات رب العالمين (٣٨٣).

ولما كان هذا الأمر في غاية الأهمية والخطورة، لتعلقه بربِّ السماء والأرض، إذ كيف يجرأ العبد أن يسمي الرب باسم لم يسمِّ به نفسه الكريمة، انبرى لها واجتهد بها علماء ربانيون في جمعها، من أدلة صريحة، ومن طرق صحيحة(١).

فاستعنت بالله جل وعلا أولاً وأخيرًا، وهو خير معين في جمع هذا المعين:

أولاً: في كتاب ربنا الحكيم، ثم سنة أشرف المرسلين، ثم ما سطره الراسخون في العلم من اللآلئ المنثورة في كتبهم المنشورة، فشرحتُها شرحًا مبسَّطًا، لا الطويل الممل، ولا القليل المخل، مبتدأ في بيان المعنى اللغوي لكل اسم الموافق للمعنى الشرعي في حقِّ ربنا العظيم، ولا أتطرق إلى المعاني اللغوية غير الدالة عليه، ثم بيان بعض معانيه الشرعية، ثم اقترانه مع أسماء أخر، ثم ذكر بعض جلاله، وأختم ببعض ثمراته، فما كان صوابًا فمن الله تعالى، وما كان خطأً فمن نفسي ومن الشيطان، والله تعالى آمل أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

واعلم يا رعاك الله أن شأن هذا العلم والفقه الجليل: "حقيقٌ بأن تنعقد عليه الخناصر، ويعُضّ عليه بالنواجذ، ويقبض فيه على

(١) كجمع العلامة ابن عثيمين رحمه الله في كتابه (القواعد المثلى)، والدكتور عبد الله الغصن في كتابه (أسماء الله الحسنى)، والأستاذ الدكتور الجليل محمود الرضواني في كتابه النفيس القيم (أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة)، وهو أفضل من أحصى أسماء الله الحسنى، وشرحه من أحسن الشروح.

الجمر، ولا يؤخذ بأطراف الأنامل، ولا يطلب على فضله، بل يجعل هو المطلوب الأعظم"(١).

فإذا حفظت هذه الأسماء السنية، وفهمت معانيها الزكية الشريفة، وعملت بمضامينها الهادية في حياتك المعاشية والشرعية، فقد فزت وربِّ الكعبة بالنصيب الأوفر في دنياك، والقصب الأكبر في أخراك، لأنك قد حفظت وفقهت أشرف الأسماء، أسماء رب الأرباب، ومعبود الأكوان، فما بعد هذا الفضل فضل! فقل الحمد لله ربِّ العالمين.

وختامًا أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزق كاتبه، وقارئه، وناشره، وكل من ساهم في نشره، مرافقة نبيِّنا محمد ﷺ في أعلى الفردوس، "اللّٰهُمَّ آمين".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الأحد ٢٤/٨/٢٠٢١

١٦/ محرم/١٤٤٣هـ

(١) طريق الهجرتين (٥٣٥).

المراد بإحصاء الأسماء الحسنى

قال ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة**»(١).

إن إحصاء أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ، شأنه عجب، وفتحه عجب، صاحبه قد سيقت له السعادة، وهو مستلق علىٰ فراشه، غير تعب ولا مكدود، ولا مشتتٍ عن وطنه، ولا مشرّد عن سكنه، فالعلم بها أصل لسائر العلوم، فمن أحصاها كما ينبغي، أحصىٰ جميع العلوم، لأن المعلومات هي من مقتضاها، ومرتبطة بها(٢).

وقد ذكر أهل العلم أن معنى الإحصاء أربعة أمور:

أولاً: إحصاء ألفاظها وعدها حتى يستوفيها حفظًا.

الثاني: فهم وفقه معانيها وما دلت عليه من معانٍ شريفة.

الثالث: دعاء الله تعالى بها، والثناء عليه بها سبحانه.

الرابع: التعبد، والعمل بمقتضاها، أي: التحلي بها، والرعي لها، والعمل بها(٣).

(١) البخاري (٢٧٣٦) (٦٤١٠)، ومسلم (٢٦٧٧)، وفي لفظ: (من حفظها دخل الجنة...).

(٢) طريق الهجرتين (٣٩٤)، وبدائع الفوائد (١/١٦٣).

(٣) ينظر: شأن الدعاء للخطابي (٢٦ ـ ٢٨)، وبدائع الفوائد (١/٦٤)، والأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء=

فإحصاؤها تحصيل معانيها في القلب، وامتلاء القلب من آثار هذه المعرفة، فإن كل اسم له في القلب خاضع لله تعالىٰ، المؤمن به أثر وحال، لا يُحصّل العبد في هذه الدار، ولا في دار القرار أجلَّ وأعظم منها(١)، فمن حصلت له جميع مراتب الإحصاء فهو من عِلْيَةِ العلماء، وصفوة الأولياء(٢).

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

أخبرنا ربُّنا جل جلاله، أن له أسماء حسنىٰ، أي بالغة في الحسن نهايته وغايته، انفرد بها عن جميع المخلوقات بالكمال، والجمال، والجلال، قد تنزهت عن كل شائبة عيب أو نقص، وقد دلَّت الآية أن أعظم ما يُدعىٰ الله تعالىٰ به ويُسأل ويثنى: بأسمائه الحسنىٰ.

والدعاء بها يشمل نوعين:

الأول: دعاء مسألة وطلب: وهو سؤال الله بكل مطلوب باسم يناسب ذلك المطلوب، كأن يقول: اللَّهُمَّ اغفر لي إنك أنت الغفور، اللَّهُمَّ ارزقني يا رزاق، أو الدعاء باسم يدلُّ في مبناه ومعناه على كثرة الصفات وسعة المعاني، والدلالات، مثل: الله، الرب، الحي القيوم، المجيد، العظيم، الملك، فإن الدعاء بها يناسب كل مطلوب ومرغوب.

النوع الثاني: دعاء العبادة: وهو التعبُّد لله تعالىٰ والثناء عليه

= (١٨٨/١)، والأسنى (٢٣).

(١) فتح الرحيم الملك (١١).

(٢) الأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (١٩٠/١).

بأسمائه الحسنى، فكل اسم يتعبد به بما يقتضيه ذلك الاسم من العبودية الخاصة به إذ كل اسم له تعبد مختص به، علمًا، ومعرفةً، وحالاً، فإذا علم العبدُ أن الله سميع بصير عليم، أثمر له حفظ لسانه وجوارحه، وخطرات قلبه، عن كل ما لا يرضي ربه عز وجل، في ظاهره وباطنه، وإذا علم أن الله تعالى مجيد، عظيم، كبير، أثمرت له السعي لتعظيمه وإجلاله، بكل وسيلة شرعية ممكنة.

وإذا علم أن ربه سبحانه حسيب، وكيل، انبعثت من العبد قوة التوكل عليه، والتفويض إليه، والرضا والثقة به، وبكل ما يجريه عليه، ورضاه بما يفعله به، ويختاره له، وكذلك أسماؤه الجميل، والأكرم، تملأ القلوب من أنوار المحبة، والود، والشوق، ومقتضى الرحمن الرحيم تقتضي العمل الصالح الذي يكون جالبًا لرحمة الله تعالى، ومقتضى الغفور الغفار: المغفرة، فافعل ما يكون سببًا في مغفرة ذنوبك، وهكذا، (وبالجملة) تبقى حركاته، وأقواله، وخواطره، موزونة بميزان الشرع، غير مهملة، ولا مرسلةٍ تحت حكم الطبيعة، والهوى، والله جل وعلا يحب التعبُّد بمقتضيات أسمائه، «شكور» يحب الشاكرين، و«عليم» يحب كل عالم، «عفو» يحب العفو وأهله، وأكمل الناس عبودية، المتعبد بجميع الأسماء والصفات، فلا تحجبه عبودية اسم، عن عبودية اسم آخر(١).

(١) انظر: مدارج السالكين (٤٢٠/١)، والفوائد (٨٠ ـ ٨٢)، ومفتاح دار السعادة (٥١٠/٢ ـ ٥١٣)، وفتح الرحيم الملك (٤٩)، والقول المفيد على التوحيد، للعلامة ابن عثيمين (٢٥٨/٢).

أنواع صفات الرَّبِّ عز وجل

من الأصول المقرَّرة عند أهل السنة والجماعة في هذا الباب: أن أسماءه الحسنى مشتقة من صفاته العلا، فكل اسم يتضمَّن صفة، وليس بالعكس، فمن أسمائه (الرحمن): يدلُّ على صفة الرحمة، (عزيز): يدلُّ على صفة العزَّة...، ومن صفاته المجيء، والنزول، والإرادة، ولا يسمى: بالجائي، والنازل، والمريد(١).

فإذا كان الأمر كذلك، ينبغي أن يعلم أن صفات الله العلا تنقسم إلى قسمين: **صفات ثبوتية، وصفات منفية**.

فالثبوتية هي: الصفات التي تدلُّ على معنىً ثبوتي ووجودي، وهذا النوع هو المقصود الأعظم(٢)، وهي كل صفة أثبتها ربُّنا جل جلاله في كتابه الحكيم، أو أثبتها المصطفى ﷺ البشير النذير ﷺ في سنته، وهي كُلُّها صفات كمال، وجلال، وحمد، وعظمة، لا نقص فيها بوجه من الوجوه فلا تعد أفرادها، ولا تحصى معانيها وكمالها، ولهذا كانت أكثر بكثيرٍ من الصفات المنفية(٣).

والقسم الثاني: الصفات المنفية، وتسمى (السلبية) وهي:

(١) انظر بدائع الفوائد (١/١٦١)، مدارج السالكين (١/١٤٠)، القواعد المثلى لابن عثيمين (٣٠).
(٢) الكافية الشافية (١١٦)، والصفات الإلهية للدكتور محمد بن أمان الجامي (٢٠٣).
(٣) شرح العقيدة الواسطية (١/١٤٢)، وشرح القواعد المثلى (١٣٠ ـ ١٣٩) لابن عثيمين.

الصفات التي نفاها ربُّنا تبارك وتعالى في كتابه، أو نفاها النبي ﷺ في سنته، وهي صفات نقص في حقِّه، تُضادُّ كماله وجلاله.

والصفات الثبوتية تنقسم كذلك إلى قسمين: **صفات ذات، وصفات أفعال.**

فصفات الذات: هي الصفات التي لا تنفكُّ عن الله بحال من الأحوال، فهي ملازمة لذاته العلية على الدوام، في الأزل والأبد، مثل: الوجه، واليدين، والعينين، (ومن الأسماء: الحيّ، والعليم، الوتر).

والصفات الفعلية: هي الصفات التي تتعلق بمشيئته وإرادته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، ويدخل بها: كلامه، فأفعاله، وأقواله لا منتهى لها، وكلُّ صفات الأفعال متعلِّقة، وصادرة عن صفات ثلاث: القدرة الكاملة، والمشيئة النافذة، والحكمة الشاملة.

ومن أمثلتها: النزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضَّحِك، والفرح، والعجب، والغضب، والسخط، والمحبَّة ونحوها، (ومن الأسماء: الرب، والرزاق، والقيوم، والشافي، والمسعِّر).

والصِّفات المنفية نوعان:

الأول: صفات منفيَّة متَّصلة: وهو نفي كل ما يناقض صفةً من صفات الكمال التي وصف الله تعالى بها نفسه، أو وصفه بها رسوله ﷺ، وسمِّي متصلاً؛ لأن المنفي معنىً يتصوَّر قيامه بالذات المنفي

عنها: كالسِّنة، والنوم المنافي لكمال قيُّوميته، الجهل المنافي لكمال علمه، الظلم المنافي لكمال عدله.

الثاني: صفات منفية منفصلة: وهي تنزيه الله تعالى عن أن يشاركه أحدٌ من خلقه، في شيءٍ من خصائصه التي لا تنبغي له، كنفي الشريك عنه في ربوبيَّته، وفي ألوهيَّته، والولد، والصاحبة، والنِّدِّ، والتَّصير، وغير ذلك، وسُمِّي منفصلاً؛ لأن المنفي شيء منفصل عن الذَّات، وهو أمر متعلِّق بها، لكنه خارج عنها، فنفي الولد، والزوجة، أشياء منفصلة عن تلك الذات(١). ومن الأسماء الدالة على الصفات المنفية: (السلام، والسبوح، والقدوس، والأحد..).

"ومما تقدَّم يظهر للناظر أنَّ الإثبات مقصود لذاته، وأما النفي فهو مقصود لغيره، فهو حصن وحِرْزٌ وحماية للإثبات"(٢).



(١) انظر: الفقه الأكبر لأبي حنيفة (٢٥)، ومجموع الفتاوى (٦/٧١، ٢١٧)، وشرح العقيدة الطحاوية (١٢٤)، و«شرح القواعد المثلى» (١٣٠ ـ ١٣٩) لابن عثيمين، «القواعد الكلية للأسماء والصفات» (١٥٨) د. إبراهيم البريكان، «النفي في صفات الله عز وجل» أبي محمد سعيداني (١٢٠ ـ ١٢٤).

(٢) «القواعد الكلية للأسماء والصفات» (١٥٥).

اسم الله الأعظم

أخبر الصادق المصدوق ﷺ أن لله تعالىٰ اسمًا هو أعظم الأسماء، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطىٰ، فقد ذهب معظم أهل العلم أن اسم الجلال (الله) هو الاسم الأعظم(١) لما جاء عن النبي ﷺ:

١) أنه سمع أحد الصحابة يدعو بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد» فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقد سأل اللهَ باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطىٰ»(٢).

٢) وسمع ﷺ رجلاً يصلي ثم دعا: «اللَّهُمَّ إني أسألك بأن لك الحمد، لا إلـه إلا أنت، المنَّان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم» فقال النبي ﷺ: «لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطىٰ»(٣).

والاسم الأعظم هو: ما دلَّ على جميع ما لله سبحانه من صفات الكمال، وتضمَّن ما له من نعوت العظمة والجلال والجمال، فهذا هو الاسم الأعظم لما دلَّ عليه من المعاني التي هي أعظم المعاني، وأوسعها(٤).

(١) انظر تفسير الأسماء والصفات لأبي منصور عبد القاهر البغدادي (٤٨٣/١).

(٢) صحيح أبي داود (١٤٩٣).

(٣) صحيح ابن ماجه (٣١١٢).

(٤) فتح الرحيم الملك (٢٦)، ومجموع الفوائد (٢٥٠) للعلامة ابن السعدي.

وصية عزيزة

إن إحصاء أسماء الله الحسنىٰ مطلب "عظيم النفع، لا يلقَّاه إلا أصحاب النُّفوس الشريفة، والهمم العالية"(١). فهو أولىٰ ما تُصرف إليه العناية، وأشرف ما صرفت فيه الأنفس لهذه الغاية، الذي عليها مدار السعادة، فلا تزال مترقيًا في المعالي علىٰ قدر تحصيلك لها: حفظًا، وعبودية بمقتضاها، تكون لك الزلفىٰ عند الله تعالىٰ، في الدرجات العلا في جنات المأوى، فاحرص رعاك الله أن يكون همّك همًّا واحدًا، وهو إحصاء أسماءه الحسنىٰ، فاجتهد في التفقُّه فيه:

في ليلك ونهارك، في حضرك وسفرك، في منشطك ومكرهك، فإنه سوف يفتح لك بابًا عظيمًا في المعرفة، والمحبة، والشوق، واللذة، والأنس بالله جلَّ وعلا، ما لا يصفه الواصفون، وفوق ما يعبِّر عنه المعبِّرون.

فإن دخلت فيه، وفتح لك الباب، فلا أكون مبالغًا إن قلت لك: رأيت ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، في الدنيا والآخرة.

لأن "صاحب هذا الحال في جنة معجلة، قبل جنة الآخرة، وفي نعيم عاجل"(٢) ليس له مثيل في هذه الدار.

(١) بدائع الفوائد (٢٠٥/٢).

(٢) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (٢٩).

اسم الجلالة (الله)(١) جل شأنه

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨].

هذا الاسم الجليل هو أعظم وأكبر الأسماء الحسنى على الإطلاق، وأعلاها في الذكر والدعاء، تفرَّد الله به تبارك وتعالى عن جميع العالمين، وقد قبض الله تعالى أفئدة الجاهلين وألسنتهم عن التسمِّي به، من غير مانع ولا وازع، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، فما من أمَّة قصَّ الله علينا نبأها إلا وهذا الاسم الجليل متعارفٌ عندهم، جارٍ على ألسنتهم لا ينكرونه إلا أفذاذًا من الناس(٢).

وإنما أبقى الله سبحانه هذا الاسم متواترًا بينهم، ودائرًا بألسنتهم ليكون أبلغ في الحجة، فأزال سبحانه الاشتراك بتسميته: لفظًا، ومعنًى(٣).

وهذا الاسم العظيم الذي هو أخصّ أسماء الرب جامع لكل الأسماء الحسنى، والصفات العلا، دالٌّ عليها بالإجمال، فإذا دعا به

(١) لم ندخله في (٩٩) لأنه هو الأصل في إسناد الأسماء كلها إليه كما سيأتي.

(٢) كفرعون، ونمرود، ومن دان بدينهما من الدهرية.

(٣) انظر: التوحيد لابن منده (٢٦٨)، والأسنى للقرطبي (٣٤٨)، وشأن الدعاء للخطابي (٣٠)، والحجة في بيان المحجة (١٣٥/١)، والأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء للإقليشي (٦٩٦/١)، ومدارج السالكين (٣٤/١)، وجلاء الأفهام (١١٧)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٤٧٠/١).

العبد، فقال: (اللَّهُمَّ)(١) فقد دعا بكلِّ أسمائه تعالىٰ الحسنىٰ، وصفاته العلىٰ(٢)، الذَّاتيَّة والفعليَّة.

المعنىٰ اللغوي: (الله) أصله (الإلـه) ، والإلـه في لغة العرب، أطلق لمعانٍ أشهرها: المعبود، وعلى: الملتجأ، والمفزوع إليه، والمحبوب حبًّا عظيمًا، والذي تحتار العقول فيه لعظمته(٣).

اللَّهُ

يا الله! ما أعذب هذه الكلمة، وما أجمل حروفها ونقوشها، وما أسمى ما حملته وتضمنته من معانٍ، كلمة عظيمة لا تكلف فيها ولا تقعر، مهما رُدِّدت في اللسان، وتحرَّكت بها الشفتان، في كل أوان، لا ملل فيها ولا سآم، على ممر الأزمان فهي "كلمة حلوةٌ في النطق، عَذْبَةٌ في السمع، حبيبةٌ إلى القلب، قريبةٌ من النفس، ساكنةٌ في الوجدان، منقوشة في الفؤاد، محفورة في الضمير، ممتزجة بالدماء"(٤).

يا الله! ما أجمله من نعيم، وما أكمله من نسيم، يترنَّم به المخلوق للخالق المعبود، إنها أجمل نعمة في الوجود أن يوفَّق إليها المربوب، في ترديدها والتعبُّد في مضامينها إلى الله ملك الملوك.

(١) المعنى: (يا الله) انظر: جلاء الأفهام (١١٧).

(٢) مدارج السالكين (٣٢/١).

(٣) لسان العرب (٤٦٧١/١٣)، ومفردات ألفاظ القرآن (٨٢)، واشتقاق أسماء الله (٢٧)، وشأن الدعاء (٣٠)، والحجة في بيان المحجة (١٣٦/١)، والأنباء (٢٦٦/١)، وبدائع الفوائد (٤٩٢/١).

(٤) الله أهل الثناء والمجد. د. ناصر الزهراني (٥).

أسماء الله الحسنى

المعنى الشرعي: الله تعالى ذو الألوهية والعبودية لكل البرية:

١ فهو تعالى الذي تؤلِّهه قلوب العباد، حبًّا، وذُلًّا، وخوفًا، وطمعًا، ورجاءً، وتعظيمًا، وخضوعًا، وفزعًا إليه في الحوائج، والنوائب.

٢ وهو المحبوب المعظم: الذي يألهه كل شيء، ويعبده كل الخلق طوعًا وكرهًا(١) بلسان الحال، وبلسان المقال، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: ٣].

٣ فهو سبحانه الإله المعبود بحقٍّ، المستحقُّ للعبادة وحده، وإخلاص الدين له، دون ما سواه، وكلُّ ما عبد من دونه باطل من عرشه إلى قرار أرضه.

٤ وهو الله: الجامع لصفات الألوهية، وهي: صفات العظمة، والكبرياء، والمجد، والتعالي، المنعوت بنعوت الربوبية: فلا شريك له في ملكه، ولا منازع له في ملكوته، ولا مغالب في أوامره، المنفرد بالوحدانية: بالأزلية، والأبدية السرمدية.

٥ وهو الله: الموصوف بكل كمال، وبكل جمال، وبكل قدس، وبكل جلال، بحيث لا يكون وراءه كمال أبدًا، فما من كمال تفرضه الأذهان، ويقدره المقدرون إلا والله أعظم من ذلك وأجل في:

أ) ذاته: التي علت فوق المخلوقات، وباينت جميع الموجودات، فلا يصل إليه واصل، ولا يحصل على كنه ذاته حاصل.

(١) قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [الرعد: ١٥]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾ [الإسراء: ٤٤].

ب) في أسمائه: البالغة في الحسن منتهاه، في ألفاظها، ومعانيها، فكلها أسماءه سبحانه مدح، وحمد، وثناء، وتمجيد.

ج) في أوصافه: التي لم يبق صفة كمال إلا اتصف بها: وله من ذلك الصفة: أكملها، وأعظمها، وغايتها، بحيث لا يحيط ولا يطيق الخلائق من أولهم وآخرهم بصفة واحدة منها، بل لا يمكن لعقول العقلاء جميعًا أن تتصور معنًى واحدًا من صفاته، فكيف بباقيها.

د) في أفعاله: فله الأفعال الباهرة الرشيدة العدلى، فكلها خيرات محضة، دائرة بين الحق والرحمة، والعدل والفضل، فكل يوم هو في شأن. فلا شيء أكمل ولا أجلّ ولا أجمل من الله تعالى.

٦ وهو الله: المنزَّه عن كل النقائص، والشوائب، والمبرَّأ عن الآفات والمعايب، الذي جلَّ عن الأشباه، والأمثال، والمكافئ، وتقدَّس عن الأضداد والأنداد، والشركاء والأشكال.

٧ وهو الذي وثقت بعفوه هفوات المذنبين، وعكفت بكرمه آمال المحسنين، فما قطع طمعها، وخرقت السبع الطباق دعوات السائلين، فسمعها وأجابها، بابه الكريم مناخ الآمال ومحط الأوزار، وسماء عطائه لا تقلع عن الغيث بل هما مدرار، ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحَّاء الليل والنهار.

لا يحصي أحدٌ من خلقه ثناء عليه، ولا يبلغ المثنون وإن استوعبوا جميع الأوقات بكل أنواع الثناء ثناءً عليه، بل هو كما

أثنى على نفسه وفوق ما يُثني عليه خلقه.

٨ وهو الله: الذي لا تدركه الأبصار، ولا تبلغه الأفكار، ولا تحجبه الأستار، ولا تخفى عليه الأسرار، وبأمره يدور الفلك الدوَّار، وبحكمه يختلف الليل والنهار(١).

جلال (الله) جلَّ جلاله: قال ﷺ: «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»(٢) كيف يُحْصَى جلال هذا الاسم الجليل الذي له من كلِّ كمال أكمله وأعلاه، وأوسعه، وأعظمه، فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثَّره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند هَمٍّ وغَمٍّ إلا فرَّجه، ولا عند ضِيقٍ إلا وَسَّعه، ولا تعلَّق به ضعيف إلا قوَّاه، ولا ذليل إلا أعزَّه، ولا فقير إلا أغناه، ولا مستوحش إلا آنسه، ولا مغلوبٍ إلا نصره.

ومن جلاله: أنه هو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتُستنزل به البركات، وتُجاب به الدعوات، وتُرفع به الدرجات، وتُستجلب به الحسنات، وتُستدفع به السيِّئات(٣).

ومن جلال الله: أنه هو أعرف المعارف، وعلم الأعلام ومع ذلك: "فإن الله تعالى ملك القلوب والألسنة عن التسمِّي به، وقد

(١) انظر: تفسير الطبري (٦٣/١)، ومجموع الفتاوى (١٤١/١)، (٢٠٢/١٣)، وعدة الصابرين (٢٨٥)، وإغاثة اللهفان (٣/١)، ومدارج السالكين (٣٢/١)، (٢٧/٣)، وطريق الهجرتين (٥٤، ١٣٠)، وتيسير الكريم المنان (٣٣٥)، والحق الواضح (٤٠)، وفتح الرحيم الملك (٢٣، ٧٩)، والأسنى (٣٨، ٣٧٣، ٤٥٩)، الله أهل الثناء والمجد (٣٧).

(٢) مسلم (٤٨٦).

(٣) كلام ابن القيم نقلاً من تيسير العزيز الحميد (٣٠) بتصرف يسير.

عجز غيره أن يتسمى به لفظًا، كما هو عاجزٌ عن أن يشابهه في معنًى، فلا يجوز لأحدٍ أن يتسمَّى به شرعًا، ولا يوجد ذلك لأحدٍ من الخلق تعدِّيًا"(١).

ومن جلاله: أن باسمه تفتتح المطالب، وبحمده وحسن الثناء عليه تُختتم المآرب، وبتأييده يستعان على منال الرغائب، وباستصحاب ذكره يتبرك في جميع المذاهب، العباد مولهون مولعون بالتضرع إليه في كل حال، وهو المجير لهم من كل المصارف، له الجلال الذي لا يدانى، فتاهت الألباب في جلاله، وعجزت العقول عن وصف كماله(٢)، فلا أعظم من جلال (الله) تبارك وتعالى.

(الله) الاسم الأعظم: ذهب معظم أهل العلم إلى أنَّ اسم الجلالة (الله) هو الاسم الأعظم(٣)، الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى، قال الإمام الغزالي: "اعلم أن هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين، لأنه دالٌّ على الذات الإلهية الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شيء..."(٤). وذلك لما يلي من الأدلة:

١) أنه أكثر الأسماء ذِكْرًا في القرآن، حيث ذُكر (٢٧٢٤) مرَّة(٥)، وافتتح سبحانه به في كتابه الكريم ثلاثًا وثلاثين آية.

٢) أنَّه الاسم الوحيد الذي ورد في كلِّ الأحاديث التي أخبر بها

(١) انظر: الأمد الأقصى، لابن العربي (١٨٨/١، ٢٣٧)، والأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (٢٩٦/١).
(٢) انظر: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان (٢٥/١)، والتفسير الكبير (١٦٧/١).
(٣) انظر «اسم الله الأعظم» للدكتور الدميجي (١٣٠).
(٤) المقصد الأسنى (٣٧).
(٥) أسماء الله الحسنى د. عمر الأشقر (٣٣).

الرسول ﷺ أن فيها اسم الله الأعظم(١).

٣) أن الله تبارك وتعالى يضيف سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠](٢)، يقال: (الله) الرحمن، والرحيم، والقُدُّوس، والسلام... من أسماء الله، ولا يقال: (الله) من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز، ونحو ذلك، فعُلم أن اسمه (الله) جلَّ وعلا مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دالٌّ عليها بالإجمال(٣).

٤) أنه أكثر ما يدعى الله جلَّ وعلا بلفظ: (اللَّهُمَّ) ومعناه: يا الله، قال الحسن البصري: "اللَّهُمَّ مجمع الدعاء"، "فإذا قال السائل: اللَّهُمَّ إني أسألك: كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى بأسمائه وصفاته"(٤).

٥) أن الله تبارك وتعالى قبض عنه الأفئدة والألسنة، فلم يتجاسر أحدٌ على التَّسمِّي به.

٦) أنه الذي يفتتح به كلُّ أمر تبرُّكًا وتيمُّنًا.

٧) أنه متعارف عند الجميع، لم تنكره أمَّةٌ من الأمم.

٨) أنه إذا ارتفع من الأرض قامت الساعة(٥).

---

(١) انظر «اسم الله الأعظم» للدكتور الدميجي (١٣٠).

(٢) وكما في الحديث: «**إنَّ لله تسعة وتسعين اسمًا...**».

(٣) مدارج السالكين (١/٣٢ ـ ٣٣).

(٤) بدائع التفسير (١/٤٩١ ـ ٤٩٣)، وتفسير الأسماء والصفات لعبد القاهر البغدادي (١/٤٧٢).

(٥) انظر: التوحيد لابن منده (٢٦٨) والأسنى (٣٤٥ ـ ٣٥٤).

الثمرات: عندما يعلم المؤمن أن الله تعالى متَّصفٌ بهذا الاسم العظيم، ينبغي له أن يقوم بحقِّه من التعبُّد، الذي هو كمال الحب، مع كمال الذل والتعظيم، الذي لا شيء أطيب للعبد، ولا ألذَّ، ولا أهنأ، ولا أنعم لقلبه وعيشه، من محبَّته تعالى، ودوام ذكره، في لسانه، وقلبه، وعقله، والسعي في مرضاته والخشوع والخضوع له ظاهرًا وباطنًا، وهذا هو الكمال الذي لا أكمل للعبد بدونه "ومن كان كذلك فقد تمَّ له غناه بالله تعالى، وصار من أغنى العباد، ولسان حاله يقول:

"غنيت بلا مالٍ عن الناس كلهم وإن الغنى العالي عن الشيء لا به"

فياله من غنى ما أعظم خطره وأجلَّ قدره.

واعلم: أنَّ كلَّ عبوديَّةٍ لغيره: باطلةٌ وعناء، وكلُّ محبَّةٍ لغيره: عذابٌ لصاحبها، وكلُّ غنى لغيره: فقرٌ و(ضياع)، وكُلُّ عزٍّ بغيره: ذُلٌّ وصغار، وكُلُّ تكثُّرٍ بغيره: قِلَّةٌ وفاقة"(١).

١ ـ الله (الرَّبُّ) تبارك وتعالى

قال سبحانه: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس].

المعنى اللغوي: الرب: يطلق على المالك، والسيِّد، والمُدبِّر، والمربِّي، والقيِّم، والمُنعم، والمُصلح، والمعبود.

والربُّ في الأصل من التربية، وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى التمام. ولا يقال (**الرب**) معرَّفًا بالألف واللام مطلقًا إلا لله عز وجل،

(١) طريق الهجرتين (٨٥).

ويطلق مضافًا له ولغيره، نحو: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وإذا أطلق على غيره أضيف، كربِّ الدار، وربِّ الفرس، لصاحبهما(١).

المعنى الشرعي: الله هو **الربُّ** ربّ الوجود كله ومصلحه:

١ فهو ربُّ الأرباب، ومعبود العُبَّاد، يملك المالك والمملوك، وجميع العباد، وهو خالق ذلك ورازقه من جميع أنواع الأرزاق.

٢ فهو ربُّ العالمين: الذي له الربوبية الكاملة على العموم من جميع وجوهها: في الصفات، والأحوال، والأعيان.

٣ فاسم الرب: له الجمع الجامع لجميع المخلوقات، فهو ربُّ كلِّ شيء، وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكلُّ مَنْ في الأرض والسموات، عبدٌ له في قبضته، وتحت قهره(٢).

٤ فهو تعالى ربُّ: كلِّ شيء ومليكه، وكافله، ومغذِّيه، ومصلحه، وملطفه بقوله، العوَّادُ عليه بنعمه، فكلُّ شيءٍ مذكور سواه عبده، وهو ربُّه، لا يصلح إلا بتدبيره، ولا يقوم إلا بأمره.

٥ الذي يسوس مربوبه، ويربيه، ويدبِّره، كيف وكما شاء، فينقلهم من حالٍ إلى حال، ويبدلهم بصفة بعد صفة، في طريق النمو والإنشاء.

٦ فهو تعالى السيد المطاع، الذي لا شبه له، ولا مثل في مثل سؤدده، مالك الملك الذي له الخلق والأمر.

(١) النهاية لابن الأثير (٣٣٨)، المفردات (٣٣٦).
(٢) الأنباء (٥٧٨/١)، والأسنى (٣٩٤/١)، ومدارج السالكين (٣٤/١)، والأمد الأقصى (٢٨٣/١).

٧ وهو رب المربوبات: الذي رب جميع المُكوَّنات من العاقلين والجمادات، فالجماد مصلح مُربَّى، كما أن الحيوان مُصلح مربَّى، وذلك: بإدامة بقائهما وصيانتهما من الآفات المتلفات(١).

٨ فهو سبحانه الذي ربَّىٰ جميع المخلوقات بنعمه، وأوجدها وأعدَّها لكل كمال يليق بها، وأمدَّها بما تحتاج إليه، أعطىٰ كلَّ شيءٍ خلْقَه اللّائق به، ثمَّ هدىٰ كلَّ مخلوق لما خُلق له، وأغدق علىٰ عباده بالنِّعم العظيمة، التي لو فقدوها لم يكن لهم البقاء(٢).

وهذا الاسم الجليل من أصول الأسماء، وأمهات الصفات بل إنه إذا أُفرِد يتناول في دلالته، سائر أسماء الله الحسنى، وصفاته العليا(٣).

ولهذا كان هذا الاسم العظيم الكبير الشأن، عزيزٌ في نفوس وقلوب الأنبياء، والأولياء، وأولي الألباب، لتضمنه معاني الجلال والجمال والكمال، لهذا كان تصدير الدعاء في غالب أدعية القرآن الكريم، وسنَّة الحبيب ﷺ به، فمِن دعاء أبوينا عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف](٤)، ودعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم]، ودعاء نبيِّنا ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ [المؤمنون]، ودعاء أولي العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ

(١) انظر: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان (٢٤٩/٢)، وتفسير الطبري (٦٢/١)، ومعارج القبول (٨٠)، وموسوعة له الأسماء الحسنى للشرباصي (٣٣/٢)، والأمد الأقصى (٢٨٢/٢).

(٢) فتح الرحيم الملك (٤٠)، والتفسير (٣٩) للعلامة ابن سعدي.

(٣) الأمد الأقصى (٢٧٨/٢)، وفقه الأسماء الحسنى، د. عبد الرزاق البدر (٧٩).

(٤) ودعاء موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨](١)(٢).

*** وربوبيَّته جل وعلا لخلقه نوعان:**

١) ربوبيَّة عامة: وهي لجميع الخلائق بَرِّهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، حتى الجمادات، وهي تربيته لهم بالخلق، والتدبير، والإصلاح، والرزق، والإنعام، والسيادة، والملك.

٢) ربوبية خاصَّة: وهي تربيته سبحانه لأصفيائه، بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم، وأخلاقهم، وأعمالهم، فيغذيهم بالإيمان، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وتيسيرهم لليسرى، وتجنيبهم للعسرى، وتيسيرهم لكلِّ خير، وحفظهم من كلِّ شرّ، ولهذا كان أكثر دعائهم بهذا الاسم الجليل، لأنهم يطلبون منه الربوبية الخاصة(٣).

*** حمد جميع المخلوقات على ربوبيَّته:**

"قال تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر]، هذا إخبارٌ عن حمد الكون أجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين، عقيب قضائه بالحق والعدل بين الخلائق أجمعين، ولهذا حذف فاعل الحمد من قوله: «وقيل» ليفيد العموم والإطلاق، حتى لا يسمع إلا حامد لله تعالى من أوليائه ومن أعدائه، ومن جميع مخلوقاته، فهو تعالى

(١) ودعاء عباد الرحمن الأصفياء: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤].

(٢) فقد ورد هذا الاسم "في أكثر من (٩٠٠) موضع في كتاب الله"، ناهيك عن كثرة وروده في السنة المطهرة. انظر: أسماء الله الحسنى للأشقر (٤١). فقد عدَّه بعض أهل العلم من الصحابة "كأبي الدرداء، وابن عباس رضي الله عنهم، أنه اسم الله الأعظم". انظر: «اسم الله الأعظم» للدكتور الدميجي (١٤٦).

(٣) تفسير ابن السعدي (٣٩/١)، (٤٨٦/٥)، وفتح الرحيم الملك (٤٠).

المحمود بربوبيَّته في الدنيا والآخرة"(١).

❁ **جلال الربّ:** من **جلال** ربوبيَّته: أنها ربوبيَّة شاملة لكلِّ العالمين، قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤] والعالمين: كل ما سوى الله تعالى(٢).

ومن جلالها: أنها ربوبية منزهة عن كل النقائص والعيوب المتضمنة لكل كمال وتعظيم، قال سبحانه: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النحل: ٨].

ومن جلالها: أنها ربوبية عظمة وجلال، منزهة عن الشبيه والمذامِّ، قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة].

ومن جلال ربوبيته تعالى: أنها ربوبيَّة عطف ورحمة، قال جلَّ جلاله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ [الفاتحة]. وقال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس].

فاقتران ربوبيَّته برحمته، كاقتران استوائه على عرشه برحمته، قال عزَّ شأنه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه]، فوسع تعالى كل شيء بربوبيته، ورحمته(٣).

ومن جلالها: أنها ربوبية سترٍ ومغفرة، قال تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [سبأ]، فدل على أن من أخص صفات ربوبيته

(١) كما قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]. انظر: تفسير ابن كثير (٤/٧٥)، والصواعق المرسلة (٤/١٤٩٦).

(٢) ابن كثير (١/٥٣).

(٣) مدارج السالكين (١/٣٥).

وموجباتها الرحمة، والرأفة، والمغفرة(١).

ومن جلال ربوبيته: أنه قد استوىٰ علىٰ عرشه وتفرد بتدبير ملكه، فالتدبير كله بيديه، ومصير الأمور كلها إليه، فمراسيم التدبيرات نازلة من عنده، علىٰ أيدي ملائكته في كلِّ ساعة وحين: يخلق ويرزق، يحيي ويميت، يخفض ويرفع، يعطي ويمنع، يقبض ويبسط، يعزُّ ويُذل، يكشف الكرب عن المكروبين، ويجيب دعوة المضطرِّين فـ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف](٢).

ومن جلاله: أنه تعالى يملك عبادًا غيرك، وأنت ليس لك ربٌّ سواه، ثم إنك تتساهل في (عبوديَّته)، والقيام في وظائف طاعته، كأنَّ لك ربًّا، بل أربابًا غيره، وهو سبحانه يعتني بتربيتك حتى كأنه لا عبد له سواك، فسبحانه ما أتمَّ تربيته، وأعظم رحمته(٣).

ومن جلال الرب: أنه مربٍّ نفوس العابدين بالتأييد، ومربٍّ قلوب الطالبين بالتسديد، ومربٍّ أرواح العارفين بالتوحيد، أصلح أمور قومٍ فاستغنوا بطاعته، وأصلح أمور آخرين فاشتاقوا للقائه(٤).

الثمرات: ينبغي للعبد أن يكتسي ثوب العبودية، ويخلع عن نفسه رداء الربوبيَّة، لعلمه أن ربه هو المنفرد بها، من علوٍّ

(١) وهي ربوبيَّة عزة، وقوة، وغلبة، ومنعة، قال سبحانه: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦﴾﴾ [ص]. **ومن جلالها**: أنها ربوبية كرم، وعطاء، وجود بلا حدود، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ [الانفطار].

(٢) انظر: الصلاة وحكم تاركها لابن القيم (١٧٢).

(٣) التفسير الكبير (٢٣٦/١) للرازي، وروح المعاني للآلوسي (١٣٤/١).

(٤) انظر: موسوعة له الأسماء الحسنى للشرباصي (٣٤/٢).

الشأن، والقهر، والفوقية، فيربّي نفسه على الطاعة، واتباع النبي ﷺ في كل سننه السنية، وأن يحسن تربية من جُعلت تربيته إليه، فيقوم بأمره ومصالحه كما قام الحق به.

وأن يتواضع فلا يصف نفسه ربَّ كذا تواضعًا وتوحيدًا لربِّ البرية(١)(٢).

وإذا كان ربُّك الأعلى قد ربَّ قلبك بمعارفه، وربَّ على جسمك أفضل عوارفه، فضع كل نعمةٍ موضعها، ولا تتعدَّ بها موضع رضا الله منك فيها.

فإذا قمت بحقِّ الربوبية متذللاً لله بالعبودية عقدًا وفعلاً، فحينئذٍ تقابل المسمّى بهذا الاسم أعدل مقابلة، وتعامله أجمل معاملة، فيربّ عليك في الدار الآخرة من أياديه الأثيرة ما لم يخطر على جنانك، ولا كان في حسبانك(٣).

ومن آمن بربوبية الله تعالى الجليلة، ذاق طعم الإيمان الذي عليه الفلاح في الدنيا، وفي الدار الأخروية، قال ﷺ: **«ذاق طعم الإيمان، من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولاً»**(٤).

وينبغي للعبد أن يتوسل إلى ربه بهذا الاسم الجليل في كل مطلوب ومرغوب، فإن الإجابة من لوازم ربوبيته العليَّة.

(١) كما في الحديث: (لا يقولنّ أحدكم: عبدي وأمتي، ولا يقولن المملوك: ربي وربتي، وليقل المالك: فتاي وفتاتي، وليقل المملوك: سيدي وسيدتي، فإنكم المملوكون، والرب الله عز وجل). صحيح أبي داود (٤٩٧٥).

(٢) انظر: أسماء الله الحسنى، أ.د. محمود الرضواني (٦٩٤)، والأنباء للإقليشي (٥٨٠/١)، والأسنى للقرطبي (٣٩٥/١).

(٣) ينظر: الأنباء للإقليشي (٥٨٠/١).

(٤) مسلم (٤٣).

٢ ـ ٣ ـ الله (الرحمن الرحيم) جل ثناؤه

قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]

المعنى اللغوي: الرحمن الرحيم: هذان الاسمان الكريمان مشتقَّان من (**الرحمة**) على وجه المبالغة، والرحمة في اللغة هي: الرقة، والشفقة، والحنان، والعطف، والرأفة(١).

ورحمته سبحانه: اسم جامع لكل خير، التي بها حصلت جميع أنواع الكمالات، وبها زالت كل البليات، فرحمته تسع كل شيء، ولا تضييق عن شيء، ولا أحد سواه بهذه الصفة العظيمة(٢).

المعنى الشرعي: الله سبحانه هو **الرحمن الرحيم** الذي لا أرحم منه في العالمين:

١ فهو ﴿أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١] و﴿خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]، ذو الرحمة الواسعة، التي لا غاية بعدها في الرحمة، ولا نظير لها في الورى.

٢ فبحار رحمته تعالى: لا شاطِئَ ولا حدود لها، قد وسعت وطوت جميع الوجود، ووصلت إلى كل مخلوق، فالوجود كله: من قُبَّة العرش إلى منتهى الثرى قد ملأ رحمةً منه تعالى(٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٩٨/٢)، التوحيد لابن منده (٤٧/٢)، واشتقاق أسماء الله (٣٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٦٢/١٠)، وتيسير الكريم المنان (٨٣، ١٢٠٨)، ومدارك التنزيل (٨٩)، والعذب المنير (٢٠٢/٤).

(٣) قال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٣ ومن سعة رحمته: أنَّ جميع ما في العالم العلوي والسفلي، من حصول المنافع، والمسارِّ والخيرات، من آثار رحمته تعالى، كما أن ما صرف عنهم من المكاره، والنِّقم، والسيِّئات، من آثار رحمته تعالى(١).

٤ وهو الرحمن سبحانه: العطوف على (جميع) العباد، بالإيجاد أولاً (وعلى الخواصِّ) بالهداية إلى الإيمان، وأسباب السعادة ثانيًا، والإسعاد في الآخرة ثالثًا، والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعًا(٢).

٥ ومن تمام رحمته تعالى: أنه أرحم بنا من كل راحم، أرحم ما يكون من الخلق بالخلق، أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا(٣) وأولادنا بل وأرحم بنا من أنفسنا، فهو أرحم بالعبد من نفسه، كما هو أعلم بمصلحة العبد من نفسه.

٦ ومن كمال رحمته سبحانه: أنه يرحم من لا يرحم نفسه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، ولذلك حذرنا نفسه حتى لا نتعرض لسخطه وعذابه.

٧ ومن رحمته العظيمة: أنها تامة وعامة، فتمامها: حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها، وعمومها: أنها شملت المستحق وغير المستحق.

---

(١) انظر: الأنباء (٥٤٤/١)، وفتح الرحيم الملك (١٥).

(٢) المقصد الأسنى (٦٢).

(٣) كما قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١] حيث أوصى الله الوالدين بأولادهم مع كمال شفقتهم عليهم، فعن أبي هريرة قال: أتى النبي رجل معه صبي، فجعل يضمه إليه فقال له ﷺ: (**أترحمه؟**) قال: نعم، قال: (**فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين**) صحيح الأدب المفرد (٢٩٠).

٨ ومن تمام رحمته: أنه تعالى أرسل إلينا رسوله ﷺ، وأنزل علينا كتابه، وعصمنا من الجهالة، وهدانا من الضلالة، وبصرنا من العمى، وأرشدنا من الغي، وأرشدنا لمصالح ديننا، ودنيانا(١).

فقل ما شئت عن رحمته، فإنها فوق ما تقول، وتصوَّر ما شئت فإنها فوق ما يخطر في العقول(٢).

الفرق بين (الرحمن) و(الرحيم):

الأول: أن (**الرحمن**): أشدُّ مبالغة من (**الرحيم**)، لأن بناء فعلان أشدُّ مبالغة من فعيل، فهو يدل على السَّعة والشمول، فهو يجمع كل معاني الرحمة، ولذلك لا يُثَنَّى ولا يجمع، فدل على أنه تعالى ذو الرحمة الشاملة، التي وسعت كل الخلائق في الدنيا، إنسهم وجنِّهم، مؤمنهم وكافرهم، فما من موجودٍ في هذا الوجود، إلا وقد شملته رحمته، أما (**الرحيم**): فهو ذو الرحمة الواسعة للمؤمنين يوم الدين، فكان للمؤمنين الحظُّ والنصيب الأكبر من هذين الاسمين في الدارين(٣).

الثاني: أن (**الرحمن**) دالٌّ على الصفة الذاتية، التي لا تنفكُّ عن الله تعالى، و(**الرحيم**) دالٌّ على الصفة الفعلية التي تتعلق بمشيئته.

---

(١) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

(٢) انظر: المقصد الأسنى (٦١)، وتفسير ابن كثير (٦٢٩/١)، وبحر العلوم (٥٧٢/١)، وتفسير السعدي (٣٠٤، ٥٦١)، والسراج المنير (٥٦٩/١)، ومختصر الصواعق المرسلة (٣٤٨/٢)، وشفاء العليل (٦٢٣/٢)، وإغاثة اللهفان (١٧٤/٢)، والأسنى (٢٣٦/١).

(٣) كما في الحديث: «... **فيكملها مائة رحمة لأوليائه يوم القيامة**» صحيح على شرط الشيخين، انظر "زوائد الموطأ والمسند" صالح الشامي (٥٣/١).

الثالث: أن (**الرحمن**): مختصٌّ به لا يجوز أن يُسَمَّى به أحدٌ غير الله تعالى، ولا يوصف به غيره، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فعادل به اسم الجلالة (الله)، الذي لا يشركه فيه غيره.

أما (**الرحيم**): فيوصف به المخلوق، قال تعالى في وصف النبي ﷺ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة]. هذا إن ذكرا جميعًا، أما إن ذكر أحدهما منفردًا عن الآخر فهو متضمن له(١).

*** أنواع رحمته تعالى لعباده:**

أولاً: رحمة عامة: وهي لجميع الخلائق، فكلُّ الخلق مرحومون برحمة الله تعالى، بإيجادهم وتربيتهم، ورزقهم، وإمدادهم بالنعم والعطايا، وتصحيح أبدانهم، وتسخير المخلوقات والجمادات لهم، وغير ذلك من النعم، التي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

ثانيًا: رحمة خاصة: التي تكون بها سعادة الدنيا والآخرة، وهي لا تكون إلا لخواصِّ عباده المؤمنين، فيرحمهم تعالى في **الدنيا**: بتوفيقهم إلى الهداية إلى الصراط المستقيم، وينصرهم على أعدائهم، ويدفع عنهم الشرور والمهالك والمصائب، ويرزقهم الحياة الطيبة النافعة، التي تعود

(١) انظر: تفسير الطبري (٨٤/١)، لسان العرب (٢٣٠/١)، الحجة في بيان المحجة (١٢٥/١)، اشتقاق أسماء الله للنحاس (٢٨١)، بدائع الفوائد (٢٤/١)، الأسنى للقرطبي (٤٧٦)، وتفسير سورة النساء لابن عثيمين (١١/١).

عليهم بالمنافع الدنيوية، والدينية(١)، وتتجلى في **الآخرة**: في أعلى مظاهرها وكمالها، في السعادة الأبدية، في دخولهم جنات الله تعالى العليَّة، والتمتع بسماع كلام ورؤية ربِّ البرية(٢).

* **الرحمن على العرش استوى**: يقرن الله تبارك وتعالى استواءه على العرش بهذا الاسم الجليل كثيرًا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ [الفرقان]، وذلك أن العرش هو أعظم المخلوقات على الإطلاق، المحيط بها من جميع الجهات، والرحمة محيطة بجميع الخلائق، وسعت من في الأرض والسموات، فاستوى على أوسع المخلوقات، وهو عرشه، بأوسع الصفات، وهي رحمته(٣).

* **رحمته سبقت غضبه**: قال ﷺ: «**لما قضى الله الخلق، كتب في كتابٍ فهو عنده، موضوع على العرش: إنَّ رحمتي تغلب غضبي**»(٤)، "وهذا الكتاب العظيم الشأن، كالعهد منه سبحانه للخليقة كلهم، بالرحمة لهم، والعفو عنهم، والمغفرة والتجاوز والستر، والإمهال والحلم، فكان قيام العالم العلوي والسفلي، بمضمون هذا الكتاب، الذي لولاه لكان للخلق شأن آخر"(٥).

۞ **من لطائف الاقتران: (١)** قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، اقترن في كتاب الله تعالى بين اسم (**الرحيم**) مع (**الغفور**)

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٧٩/٨)، وشفاء العليل (٢٦٣)، أحكام من القرآن (٢٥/١، ١٨٤) ابن عثيمين.
(٢) كما جاء في الحديث القدسي عن الجنة: «..**أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء**» البخاري (٤٥٦٩)، مسلم (٢٨٤٦).
(٣) انظر: مدارج السالكين (٣٤/١)، مختصر الصواعق المرسلة (١٢١/٢).
(٤) وفي رواية: (سبقت غضبي). البخاري (٧٤٠٤)، مسلم (٢٧٥١).
(٥) مختصر الصواعق المرسلة (٣٠٣/٢).

في اثنين وسبعين موضعًا، فدل هذا الاقتران على مزيد من أوصاف الكمال، إضافة على الكمال في كل اسم بمفرده، ففيه "تكثير طرق التعظيم للمحمود سبحانه، بتكثير صفات كماله، الدالة على عظمته"(١): فمن ذلك: "أن مغفرة الله تعالى لعبده، مع استحقاقه للعقوبة بمقتضى عدله، إن هو إلا أثر من آثار رحمة الله تعالى، وهذا من مقتضى رحمته التي كتبها على نفسه، وإلا لكان مقتضى العدل، أن يؤاخذ العبد على ذنبه، كما يجزيه على صالح عمله"(٢).

والكمال الآخر: أن المغفرة تخلية عن الذنوب، التي بها زوال المكروه، والرحمة تحلية، أي: بها حصول المطلوب، وهو النعمة، والإحسان(٣)، لهذا قدم سبحانه (**الغفور**) على (**الرحيم**) وهو أولى بالطبع: لأن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة تطلب قبل الغنيمة، فجمع بينهما لفائدة عظيمة وهي: الجمع بين الوقاية، وهي: النجاة من كل مرهوب، والعناية: التي بها حصول كل مرغوب(٤).

(٢) قال تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج]، دل هذا الاقتران على غاية الكمال من الرحمة لعباده، وأعلى درجاتها، فلولا رأفته وهي: أشد الرحمة، وأبلغها، ما أبقى الله أحدًا من الكفرة، والفجرة، والظلمة

(١) القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف. د. إبراهيم البريكان (٩١).
(٢) ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز بن ناصر الجليل (١٤٧). (٣) أي من لوازم الرحمة ومقتضاها.
(٤) انظر: بدائع الفوائد (١١٢/١)، تفسير آل عمران (١٩٣/١، ٥١٥)، والنساء (١٠٢/٢) للعلامة ابن عثيمين.

يدبُّ على الأرض، لكن لشدَّة رحمته أن أبقاهم على ذنوبهم، ويسبغ عليهم آلاءه وإنعامه، وإمهاله، كذلك إمساكه السموات أن تقع على الأرض، إن هو إلا أثر من آثار رحمته سبحانه.

ومن فوائد هذا الاقتران: أنَّه يجب تقديم الأهمِّ في الأمور، والاعتناء بذلك في جميع الشؤون، وذلك: "أنَّ (الرأفة): عبارة عن السعي في إزالة ودفع الضر، و(الرحمة): عبارة عن السعي في إيصال المنفعة، ولكن درء المضرَّة أهمُّ من جلب المصلحة والمنفعة، فقدّم (الرؤوف) على (الرحيم)"(١).

۞ **جلال الرحمن الرحيم: من جلالهما**: أن الله تعالى جعل في الأرض رحمة واحدة فقط يتراحم بها الخلائق فـ"يقع بها الارتباط بين الأنواع، وبها يكون حنين الطباع، والميل بين الجن والإنس والبهائم والسباع، كُلُّ شكلٍ إلى شكله"(٢)، قال ﷺ: **«إنَّ لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس، والبهائم، والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخَّر الله تسعًا وتسعين رحمة، يرحم عباده يوم القيامة»**، وفي لفظ: **«كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض»**(٣). فاشترك كل الخلائق بهذه الرحمة، واستأثر الله جل جلاله المؤمنين بتسعة وتسعين رحمةً يوم القيامة، فكانت لهم الرحمة التامة، في الدنيا والآخرة.

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١١٩/٢) (٢٢٢/٨)، وروح المعاني (٥٩/٧) (٢٨٨/١٠).
(٢) انظر: الأنباء (٥٤٦/١).
(٣) مسلم (٢٧٥٢ ـ ٢٧٥٣).

ومن جلالها: أنها عمَّت حتى الكافر، فإنه تعالى قرن الرحمة مع العلم في السعة والشمول، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، فكل ما بلغه علم الله تعالى، وعلم الله تعالى بالغ لكل شيء، فقد بلغته رحمته، فكما يعلم تعالى الكافر، يرحم الكافر، لكن رحمته للكافر رحمة جسديَّة، بدنيَّة، دنيوية، مختصة بالدنيا، من الرزق، والطعام، والشراب، والملبس، والمسكن، والمنكح، وغير ذلك.

أما المؤمنون فرحمتهم أخصُّ من هذه وأعظم، لأنها رحمة إيمانية، دينية، دنيوية، أخروية، أبدية.

ومن جلال رحمته بأوليائه: أن جعل صلاته عليهم وثناءه، وصلاة ملائكته ودعاءهم: ما يخرجهم من الظلمات إلى نور الإيمان، والعمل، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣](١).

ومن جلال رحمته: أنها رحمة بعزة، وقوة، وغلبة، ومنعة، وغنى، لا رحمة ضعف وذلة وحاجة كالبرية، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩]، وقال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

ومن جلالها: "أنه أوجب على نفسه الرحمة، وهو إيجاب تفضل وإنعام، ليس إيجاب استحقاق، ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]"(٢).

(١) انظر: شرح الواسطية للعلامة (٢٤٩/١) لابن عثيمين، وتفسير السعدي (٦٦٧).

(٢) اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ (٣٥٩/١).

ومن جلال رحمته تعالى: أنها لا تقتصر على المؤمنين فقط، بل تمتدُّ لتشمل ذريتهم من بعدهم، تكريمًا لهم(١).

ومن جلالها: أنه كما خلق الجنة برحمته [كذلك أنه خلق] النار أيضًا برحمته، فإنها سوطه الذي يسوق به عباده المؤمنين إلى جنته، ويطهر بها أدران الموحِّدين من أهل معصيته، وسجنه الذي يسجن فيه أعداءه من خليقته.

ومن جلال رحمته: أنها تتضمن أنه لا يهلك عليه أحدٌ من المؤمنين، من أهل توحيده ومحبَّته(٢).

الثمرات: إنَّ هذين الاسمين يثمران تجريد محبة الله عز وجل، وعبودية الرجاء والتعلق برحمة الله تعالى، والتعرض للأسباب التي تستوجب رحمته تعالى الخاصة التي من أعظمها: طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران]، وامتلاء القلب بالرحمة والعطف مع الإنسان، والحيوان، قال ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء**»(٣).

وبالجملة: "أن تكون رحيمًا لنفسك ولغيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك، فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم بخلقه"(٤).

---

(١) قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]. أسماء الله الحسنى د. الرضواني (٢٤٠).

(٢) الجواب الكافي (١٦٨)، والصلاة لابن القيم (١٧٤).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٢٥). وقال ﷺ: «**من رحم ولو ذبيحة عصفور، رحمه الله يوم القيامة**». صحيح الجامع (٦٢٦١).

(٤) الأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (٥٤٦/١).

٤ ـ الله (الحيّ) جل جلاله

قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

المعنى اللغوي: الحيُّ: صفة مشبهة من حَيِيَ، وهو كلُّ متكلمٍ ناطق، وسمي المطر حيًا، لأنه: به حياة الأرض بعد موتها، والحيُّ: الباقي(١).

المعنى الشرعي: الله تعالى هو **الحي** أزلاً وأمدًا الذي لا يموت أبدًا:

١ فهو تعالى له أكمل الحياة وأتمها من كل الوجوه: في وجودها، وفي زمانها، وفي أوصافها:

أ) الكاملة في وجودها: فحياته سبحانه ووجوده من ذاته لذاته، لم يستفد ولم يكتسبها من غيره.

ب) الكاملة في زمانها: فهو تعالى له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أوَّل له بحدّ، ولا آخر له بأمد، فليس لها ابتداء وليس لها غاية ولا انتهاء.

ج) الكاملة في أوصافها: فهي متضمنة لجميع صفات الكمال التي لا تتم ولا تكمل الحياة إلا بها، فلا يعتريها قصور على مرِّ الدهور.

٢ فهو الحيُّ سبحانه: الذي لم يسبق حياته ووجوده عدم، ولم تحدث له الحياة بعد الموت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، وكلُّ حيٍّ سواه، فحياته قائمة على إحياء الله له.

(١) كما قال تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]، أي: يبقونهن في قيد الحياة، انظر: عمدة الحفاظ (٤٨٠/١)، وتلخيص الأدلة لقواعد التوحيد (٤٥٣/١).

٣ ومن كمال حياته وتمامها: أنه لا تأخذهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، ولا نقص، ولا ضعف، ولا سهوٌ، ولا غفلةٌ، ولا عجزٌ، بأيِّ حالٍ من الأحوال.

٤ وهو الذي به حَيَا كل حيّ، فهو الذي يحيي الأجسام بعد العدم، ويحيي النفوس بنور الهدى والإيمان بعد الجهل.

٥ ومن كمالها: أنه تعالى كامل القدرة، نافذ الإرادة، والمشيئة، في كلِّ وقتٍ وحينٍ، لا يعصى عليه أمر مهما يكون(١).

جلال الحي: أنه يجمع كل صفات الذات وهو أصلها، لا تفوته صفة كمال البتة: من السمع، والبصر، والعلم، والإرادة، والمشيئة، والكلام، وسائر صفات الكمال ونفي أضدادها من النقصان(٢).

ومن جلاله: "أنه يخرج الأشياء من أضدادها، فيخرج الضدّ من ضدّه، فيحيي النطفة الميتة، فتخرج منها النسمة الحيَّة"(٣).

ومن جلاله: "أنه جعل لكلِّ مخلوقٍ حياةً تخصُّه وتناسبه، فحياة الملائكة غير حياة الإنسان، وحياة الجِنِّ غير حياة الإنس، حتى الجمادات(٤) والنباتات والأشجار(٥)، فاضت عليها ما يناسبها من الحياة"(٦).

(١) انظر: بدائع الفوائد (٦٧٩/٢)، الصواعق المرسلة (١٠٢٤/٣)، شأن الدعاء (٨٠)، والأنباء (٤١٩/١)، وتفسير ابن جرير (٣٨٦/٥)، وتفسير سورة البقرة (٢٥١/٣)، وآل عمران لابن عثيمين (٧/١)، الأسنى (٣٧٦).

(٢) التبيان في أقسام القرآن (٢٠٥)، ومجموع الفتاوى (٣١١/١٨)، وزاد المعاد (٢٠٤/٤).

(٣) قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [يونس: ٣١]، المنهاج الأسنى في شرح الأسماء الحسنى. د. زين شحاته (١٣٠/١)، والأسنى (٣٨٣/١).

(٤) قال ﷺ وهو يصف أُحُدًا: «هذا جبلٌ يُحِبُّنا ونحبُّه» البخاري (٢٨٨٩)، ومسلم (١٣٦٥).

(٥) كما في الصحيح: من «حنَّ الجذع حنين العشار لفقده رسول الله ﷺ» البخاري (٣٥٨٣)،، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يأكل) البخاري (٣٥٧٩).

(٦) اللآلئ البهية لصالح آل الشيخ (٢٣٤/١).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الجليل يثمر للمؤمن سنام العبودية: من المحبة والإيمان، واليقين، والاستسلام له تعالى في السرِّ والعلانية، فهو نعم الملجأ والذخر في كل حين، والتوكُّل عليه في الرغبة والرهبة: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٨]، والالتجاء إليه، والاستعاذة به من الضلال والغواية، **«اللَّهُمَّ لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللَّهُمَّ إني أعوذ بعزَّتك لا إله إلا أنت أن تُضِلَّني أنت الحيُّ الذي لا يموت، والإنس والجن يموتون»**(١).

وإذا أردت يا رعاك الله أن تهنأ بالحياة الحقيقية في الدنيا، وفي الدار الأبدية الأخروية: فالزم "ذكره، ومحبَّته، وطاعته، والإقبال عليه، (فإن ذلك) ضامن لأطيب الحياة في الدنيا والآخرة، قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، والإعراض عنه، والغفلة، ومعصيته: كفيل بالحياة المنغصة، والمعيشة الضنك في الدارين"(٢).

٥. الله (القَيُّوم) عز شأنه

قال تعالىٰ: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]

المعنىٰ اللغوي: القَيُّوم: من صِيَغ المبالغة في القيام علىٰ الشيء، ويطلق على: المصلح، والمدبر، والكفيل، والملازم، والثبات والاستقامة(٣)،

(١) مسلم (٢٧١٧).

(٢) قال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]. مدارج السالكين (٣/٢٧١).

(٣) قال تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١] أي: مستقيمًا.

والعدل والقسط(١)، قال تعالى: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، أي: قائمًا على خلقه بالعدل.

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **القيُّومُ** القيِّم على كل الخليقة بجميع معاني وجودها جملةً وتفصيلاً:

١ فهو تعالى القائم بنفسه مطلقًا لا يفتقر إلى غيره أزلاً وأبدًا، المستغني عن جميع خلقه، فلا يفتقر إلى شيء أصلاً:

أ) لا في وجوده، **ب)** ولا في بقائه، **ج)** ولا فيما اتصف به من كمال، **د)** ولا فيما يصدر عنه من أفعال أو أقوال، فلم يحتاج إلى أحد أن يقيمه بوجهٍ من الوجوه، لكمال غناه وقدرته.

٢ وهو الذي قامت به جميع المخلوقات، من في الأرض والسموات، فلا بقاء لها، ولا صلاح إلا به سبحانه، فهي فقيرة إليه من كل وجه، وهو غنيٌّ عنها من كل وجه، حتى العرش وحملته، فإن العرش إنما قام بالله، وحملة العرش ما قامت إلا بالله تعالى.

٣ وهو القيوم: القائم على كل العوالم، العلوي، والسفلي، وما فيهما من مخلوقات، في جميع أحوالهم: بتدبيرهم، وأرزاقهم، وحفظهم، وفي كل شؤونهم، بالعناية والرعاية، وإمدادها بكل ما فيه بقاؤها(٢).

٤ وهو الباقي الذي لا يزول ولا يحول، الدائم في ديمومته وقيوميته بأفعاله وصفاته بالكمال والجلال، في كل الأحوال.

(١) كتاب العين (٤٤٤/٣)، واللسان (٣٥٥/١١)، والصحاح (٨٩٣)، واشتقاق أسماء الله (١٠٥)، وشأن الدعاء (٨٠).

(٢) والجزاء على اكسابها قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣].

٥ فهو القائم بتدبير الخلائق وتصريف كل أمورهم بتمام العدل، الذي لا حيف فيه، والحق الذي لا باطل فيه ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨].

٦ ومن تمام قيوميته: أن قامت السموات والأرض واستقرتا وثبتتا بأمره، وقدرته، بلا عمد يعمدهما ولا مستقر يستقران به(١).

❁ **من لطائف الاقتران**: يقرن الله تبارك وتعالى بين (**الحي**) و(**القيوم**) في كتابه، لأن عليهما مدار الأسماء الحُسنى كلِّها، وترجع معانيها إليهما، فهما يتضمَّنان إثبات صفات الكمال أكملَ تضمُّنٍ، وأصدقَه، ويدلُّ على بقائها، ودوامها، بنهاياتها، وحقائقها على الكمال الأقصى، وانتفاء النقص والعدم عنها، أزلاً وأبدًا:

فكمال الأوصاف في (**الحي**)، وكمال الأفعال في (**القيُّوم**)، فدَلَّا على كمال الذات التي لا أكمل ولا أجَلَّ منها، وكمال صفات الذات، والأفعال، التي لا أعلى منها، الذي فيهما الكمال الذاتي والكمال السلطاني. فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال، أتمَّ انتظام(٢)(٣).

❁ **جلال (القيوم)**: أنه جامع لجميع صفات الأفعال، لا يتعذر

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٨٨/٥)، اشتقاق أسماء الله (١٠٥) التوحيد لابن منده (٨٤/٢)، الحجة في بيان المحجة (١٢٩/١)، شرح الأسماء لابن برجان (١٤٩/١)، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية (٢٣٧/١)، تفسير ابن السعدي (٣٠٣/٥)، وشرح النونية للهراس (٢٠٨/٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٣١١/١٨)، الصواعق المرسلة (٩١١/٣)، بدائع الفوائد (١٨٤/٢)، شرح العقيدة الطحاوية (١٢٥)، الأسنى (٣٧٨)، تفسير سورة آل عمران (٧/١)، وشرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (١٦٦/١).

(٣) لهذا عدَّ جمعٌ من أهل العلم أنهما اسم الله الأعظم كابن تيمية وابن القيِّم وغيرهما. انظر: مجموع الفتاوى (٣١١/١٨)، ومدارج السالكين (٤٨٨/١).

عليه فعل ممكن، كالخلق، والرزق، والإنعام، والإحياء، والإماتة.

ومن جلاله: أنه أسعد من شاء بإرشاده، وأشقى من شاء بإبعاده، وهو الذي لا يوجد سهوٌ في تدبيره، ولا لهوٌ في تقديره.

ومن جلال القيوم: أنه ليس في أفعاله عبث، ولا في أوامره سفه، بل أفعاله كلها لا تخرج عن المصلحة والحكمة، والرحمة، والعدل.

ومن جلاله: أنه هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها، على أكمل الأمور، وأحسنها، وأتقنها، على سنن السداد، من غير إشارة مشير، وتسديد مسدد، وإرشاد مرشد(١).

الثمرات: من علم أنَّ الله قيوم بكل الأمور، قائمًا بالقسط والتدبير، ومنفردٌ بالمشيئة والتقدير، استراح عن كلِّ التدبير، وتعب الاشتغال، من كدِّ التعبير، وعاش براحة التفويض، في جريان المقادير، ولم يجعل في قلبه للدنيا كبير قيمة، في اليسير والكثير.

وأن يعوِّد العبدُ نفسه انقطاع قلبه عن كلِّ الخلق، ما دام يعلم أن الله سبحانه قائم على كلِّ فرد(٢).

فقوِّم نفسك يا رعاك الله ومن أوجب الله عليك من كان تحت كنفك على العدل والاستقامة، فإنك مؤتمنٌ بذلك في الدنيا، محاسبٌ عليه في الآخرة.

(١) التبيان (٢٠٥)، والصواعق المرسلة (٢٢٩٠)، وشفاء العليل (١٤٧/٢)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي (٣٣٨)، والمقصد الأسنى (١٣٢)، وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي (٦٠/٢).

(٢) الأسنى (٤٧٥)، والموسوعة للشرباصي (٣٣٣/١)، وأسماء الله الحسنى للرضواني (٤١٤) بتصرف.

ولهذين الاسمين الكريمين تأثير خاصٌّ في إجابة الدعوات، وكشف الكربات، وإغاثة اللهفات، فقد كان ﷺ إذا حزبه (أهمَّه) أمرٌ قال: «**يا حيُّ يا قيوم، برحمتك أستغيث**»(١)، وتكفير الذنوب والسيئات العظام، قال ﷺ: «**من قال: استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه، غُفِرَ له، وإن كان فَرَّ من الزحف**»(٢).

٦ـ ٧ـ ٨ ـ (العلي، الأعلى، المتعال) عز شأنه

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة].

وقال عز شأنه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلىٰ]

وقال جلَّ ثناؤه: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [الرعد]

المعنىٰ اللغوي: العلو: السمو والارتفاع والسناء، ويطلق علىٰ العظمة والتمجيد، والتجبر(٣)، والغلبة، والقهر(٤)، **والعليُّ**: الرفيع، وهو مشتَقٌّ من العلوِّ، يقال: "علا يعلو علوًّا": إذا ارتفع، وأعجز من رامه، وله معنيان: أحدهما: علو المكان، والثاني: علوُّ المكانة.

والأعلى: علىٰ وزن أفعل التفضيل، وهو الذي ارتفع عن غيره، وفاقه في وصفه، فهو يجمع معاني العلوِّ جميعها، فدلَّ علىٰ التفضيل المطلق في العلو، **والمتعالي**: من العلو، أي المترفع، وهو يدل على كمال

(١) صحيح الجامع (٢٢٩٠).
(٢) صحيح الترغيب والترهيب (١٦٢٢).
(٣) ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤]، أي: طغى وتعظم.
(٤) ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

العلو، ونهايته مع التنزيه، وصيغت الصفة بصيغة التفاعل، للدلالة على أن العلو صفة ذاتية له، لا من غيره(١).

دلت هذه الأسماء الجليلة على اشتقاقٍ واحد، ومعنًى متقارب، فتدل على كمال العلوِّ، "وأعظم المباينة، وأجلها، وأكملها"(٢).

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **العلي الأعلى المتعال**، ذو العلا والمعالي الذي له العلو الذاتي والمعنوي(٣) من كل وجه وبكل المعاني:

١ الذي له علوُّ الذات (المكان): أي: أنه تعالى عليٌّ بذاته أعلى من كلِّ شيء، مستوٍ على عرشه، فوق جميع خلقه، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٤﴾ [طه].

٢ وله علو القدر (المكانة): أي: علو الصفات، وعظمتها، فكل صفة من صفاته تعالى له من الكمال أعلاها، وغايتها من كل الوجوه، فلا يقاربها صفة أحد، ولا يقدر أحد من الخلائق من أوَّلهم إلى آخرهم، من إنسهم وجنِّهم، أن يحيطوا بمعاني صفة من صفاته الكمال العلا، فيكف بباقيها: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠].

٣ وله علو القهر والغلبة: فهو سبحانه الغالب الذي لا يُغلب،

(١) لسان العرب (٣٠٨٨/٥ ـ ٣٠٩١)، ومعجم مقاييس اللغة (١١٢/٤ ـ ١٤٠)، والأسنى (٢٠١)، والتفسير الكبير لابن تيمية (١٣٥/٦)، وبدائع الفوائد (١٥٩/٢)، وتفسير الطاهر بن عاشور (٢٧٤/١٥)، وتفسير سورة القصص لابن عثيمين (٤٥٥/٦).

(٢) الصواعق المرسلة (١٣٣٨/٤).

(٣) كتاب العين (٣٢٥/٣)، والصواعق المرسلة (١٣٧٨/٤).

(٤) أي: علا وارتفع كما يليق بكماله وجلاله. الطبري (١٥٩/١) (١٨٤/٥) (٥٠٥/٦).

والقاهر الذي لا يُقهر، فكل المخلوقات تحت قهره، وسلطانه، خاضعون لعلوِّه سبحانه، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨].

٤ المتعالي: عن الشبيه، والنظير، والمثيل، جلت صفاته أن تقاس بصفات خلقه شبهًا، وتعالت ذاته أن تشبه من الذوات شيئًا.

٥ وهو الذي علا عن كل عيب، ونقص، وسوء، وشر، منزَّه عنه من جميع وجوهه، لكماله على الإطلاق ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

٦ وهو العلي: عن كل كمال يساويه، أو يقرب منه، أو يدانيه، لأنه ليس فوقه ما يجب له من المعاني الجلال والكمال أحد.

٧ فهو الأعلى سبحانه: على كل ما سواه بكل اعتبار، في: ذاته، ونعوته، وأفعاله، وكلماته، فوجهه الأعلى، وسمعه الأعلى، وكلامه الأعلى، وفرحه وغضبه الأعلى، وكبرياؤه وعظمته الأعلى، وله المثل الأعلى، فلا أعلى من الله تعالى.

٨ وهو المتعالي: عن كل الشريك في عبادته، فلا يستحِقُّ العبادة إلا هو، قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون].

٩ وهو المتعالي: عن الشريك في ربوبيته، فليس له ظهير، ولا معين، ولا ولي من الذل، ولا نصير، وليس له نِدٌّ ولا ضِدّ.

١٠ وهو الذي تعالى عن الصاحبة، والولد، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن].

١١ وهو الذي جلَّ عن إفك المفترين، والمبطلين، وإلحاد الملحدين في حقه سبحانه وتعالى، علوًّا كبيرًا، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء].

١٢ وهو الذي تعالى أن يحاط به وصف الواصفين، بل علم العارفين، وجلَّ عن كل ثناء، فهو أعظم، وأجلُّ، وأعلى مما يُثنى عليه.

١٣ وهو تعالى أعلى من أن يدركه الخلق بالأبصار الفانية بلا حجاب(١).

من لطائف الاقتران: ١) قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى]، من فوائد الاقتران: أن العلي من الخلق قد يتفق علوه، ولا تصحبه في علوِّه حكمة، فكم من عليٍّ وهو سفيه، ظالم، جهول، مستعلٍ بالقهرِ، والبطش بغير الحق، أما الربُّ فعلوُّه سبحانه المطلق من كل الوجوه، مقرون بحكمٍ عليَّةٍ، شاملة في جميع أفراد علوِّه، فهو سبحانه بليغ في هاتين الصفتين، فعلوُّه تعالى في ذاته على عرشه عن حكمة، وعلوُّه في قهره لعباده عن حكمة، وعدم إدراك الخلق له بالأبصار لحكمة... إلا ما لا نهاية.

٢) قال سبحانه: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]، في هذا الاقتران بين هذين الاسمين

(١) اللسان (٣٠٨٩/٤)، معجم مقاييس اللغة (١١٢/٤ ـ ١٢٠)، تفسير الطبري (٤٠٦/٥)، الحجة في بيان المحجة (١١٧/٢)، التفسير الكبير (١٣٥/٦ ـ ١٤٠) لابن تيمية، ومجموع الفتاوى (١١٩/١٦ ـ ١٢٤)، النونية (٢١٣/٢)، الصواعق المرسلة (١٠٣١/٣).

عدَّة فوائد كمال، منها: أن فيه احتراس لطيفٌ عمَّا يتوهم في العلو، وذلك: أنَّ الشيء إذا علا صغُر في عين الرائي، فاحترس بذكر اسمه (الكبير) مزيلاً لذلك التوهُّم، وهو تنزيه الله عما يألفه البشر، فإنَّ مما يألفونه من المخلوقات، أنها كلَّما علت صغُرت، وقصُرت في عين الرائي(١)، والله سبحانه خلاف ذلك.

ومن الفوائد الأخرى: أنَّ فيه ترهيبًا، وترغيبًا، وتأديبًا للأزواج في حُسن المعاشرة مع الزوجة، "وبيانه من وجوه:

الأول: أنَّ المقصود تهديد الأزواج عن ظلم النسوان، والمعنى: أنَّهنَّ إن ضعُفْنَ عن دفع ظلمكم وعجَزْنَ عن الانتصاف منكم، فالله سبحانه عليٌّ قاهر كبيرٌ قادر، ينتصِفُ لهُنَّ منكم، ويستوفي حقَّهُنَّ منكم، فلا ينبغي أن تغترُّوا بكونكم أعلى يدًا منهن، وأكبر درجة منهن.

الثاني: لا تبغوا عليهنَّ إذا أطعنكم لعلوِّ أيديكم، فإنَّ الله أعلى منكم، وأكبر من كلِّ شيء، وهو متعالٍ عن أن يكلِّف إلا بالحق.

الثالث: أنه تعالى مع علوِّه وكبريائه، لا يكلِّفكم إلا ما تطيقون، فكذلك لا تكلِّفوهم محبَّتكم، فإنَّهُنَّ لا يقدرون على ذلك"(٢).

(١) انظر: الاحتراس في القرآن الكريم. د. حنان العنزي (٣٧٩ ـ ٣٨٢).

(٢) تفسير الرازي (٩٤/١٠)، وذكر رحمه الله عدَّة فوائد أخرى.

۞ **جلال العلي الأعلى المتعال**: أنها تدل على صفة العلو الذاتية لله تعالى، التي لا تنفكُّ عنه أزلاً وأبدًا، وهي من لوازم ذاته العليَّة، فهو عالٍ على خلقه على الدوام(١).

ومن جلال علوِّ ربنا: أنه في أرفع الأماكن وأعلى عليين، وهو مع ذلك: علمه محيطٌ بجميع خلقه، يعلم ما نأى كما يعلم ما دنا، قد أحاط علمه بجميع ما في السموات العلا، وجميع ما في الأرضين السبع السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى، يعلم السرَّ وأخفى، والخطرة والهمة، ويسمع ويرى، وهو بالنظر الأعلى، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، وهو مع ذلك كذلك: على عرشه العليّ الأعلى(٢).

ومن جلاله: أنه سبحانه لا نهاية لعلوِّه، ولا فوق لسموّه، ولا بُعد في دنوِّه، فهو العليُّ في دنوه، القريبُ في علوه(٣).

ومن جلال عليائه: أنه يُعلي من يشاء من عباده بمعرفته كتابه، فجعل الرفعة والعلو لكتابه، وأتباعه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]، وقال ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين»(٤).

---

(١) أما استواؤه على العرش: فهو صفة فعلية تتعلق بمشيئته. انظر: مجموع الفتاوى (٦٨/٦).

(٢) الإبانة الكبرى عن شريعة الفرقة الناجية للإمام عبد الله بن بطة العكبري (٤٤٢/٢) بتصرف.

(٣) شرح أسماء الله الحسنى لأبي حكم الإشبيلي (٩٤/١)، وبيان تلبيس الجهمية (٥٥١/١).

(٤) مسلم (٨١٧).

الثمرات: من شهد مشهد علوِّ الله تعالى على خلقه، وفوقيَّته على عباده من كل الوجوه، وتعبَّد بمقتضى هذه الصفة العلية: صار لقلبه قبلة في صلاته، وتوجهه في عبادته، وسائر مساعيه الظاهرة والباطنة والتي من جملتها: السؤال، والرغبة، والرهبة، والذل، والمحبة، فمن أعطى هذا المشهد حقه: أشرق قلبه، واستنارت وأضاءت جوارحه، وقوي إيمانه ويقينه(١).

ويتجلى هذا المشهد للعبد عند سجوده، وتسبيحه تعالى بعلوه المطلق الذي هو في غاية الذل للعبد، وغاية العزة والمجد للربّ، فلا يزال العبد يعلو بعز العبودية، التي لا أعزّ منها في كل الوجود، إلى أن يصل إلى دار الخلود.

واسأل ربك العليَّ: أن يعليك في جنانه في عليين: (اللَّهُمَّ إني أسألك إيمانًا لا يرتدّ، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة محمد ﷺ في أعلى عليين، في جنانك، جنات الخلد)(٢).

٩ ـ الله (الكريم) جل جلاله

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار].

المعنى اللغوي: الكريم: هو اسم جامع لكل ما يحمد، فيطلق على: البهيُّ الكثير الخير، العظيم النفع، والعرب تُسمِّي الشيء النافع الذي يدوم نفعه كريمًا(٣)، ويسمى الشيء الذي له قَدْرٌ عظيمٌ، وخَطَرٌ

(١) ينظر: طريق الهجرتين (٨٢)، النصيحة في صفات الرب (٥١)، وإثبات الاستواء والفوقية (٤٨) للواسطي.

(٢) دعاء عبد الله بن مسعود الذي قال له النبي ثلاثًا: (سل تعطه). صححه الأرناؤوط في المسند (٤٣٤٠).

(٣) ولذلك قيل للناقة الحوار: كريمة.

كبيرٌ: كريمًا(١)، فهو: الجامع لأنواع الخير، والشرف، والفضائل(٢)، ويطلق على: الشيء الحسن المنظر المحمود(٣)، والكريم: الصَّفوح، ويأتي بمعنى العزيز، أي: الذي لا يُغلب(٤)، وكذلك المنزه عن الآفات(٥) (٦).

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **الكريم** ذاتًا ووصفًا وفعلاً وجلالاً(٧):

١ فهو أكرم الأكرمين، لا يوازيه أي كريم، ولا يعادله فيه نظير.

٢ وهو تعالى البهي: الكثير الخير، العظيم النفع، الذي لا ينقطع بحال، فهو دائم متصل في الدنيا والآخرة، فلا يقطع به قاطع، ولا يحول بينه وبينه مانع.

٣ وهو الصَّفوح، الذي يعفو عن عبده الزلَّات، بل ويبدِّل سيِّئاته حسنات، ويُيسِّر له سبل الأوبة والخيرات، ويقيل عنه العثرات.

٤ وهو تعالى دائم الخير، بلا انقطاع ولا انتهاء:

أ) يبدأ بالنعمة قبل الاستحقاق، **ب)** ويعطي النوال قبل الدعاء، **ج)** ويبتدئ بالإحسان من غير طلب الجزاء، **د)** ويعطي ما زاد على منتهى الرجاء، **هـ)** ولا يبالي كم أعطى، ولمن أعطى لمن شاء.

---

(١) كما قالت بلقيس عن كتاب سليمان عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾ [النمل].

(٢) ومنه الحديث: «**إن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب**» لأنه اجتمع له شرف النبوَّة، والعلم، والجمال.

(٣) قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ٧﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١﴾ [يوسف].

(٤) "يقال: كارمت الرجل: إذا فاخرته في الكرم، فكرمته أكرمُهُ بالضم: إذا غلبته فيه.

(٥) ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: ٧٢]، أي: منزَّهين أنفسهم عن سماعه.

(٦) اللسان (٥١٠/١٢)، والنهاية (٧٩٨)، والقاموس المحيط (١١٢٧)، مختار الصحاح (٣٠٨)، واشتقاق أسماء الله (١٧٦)، والأسنى للقرطبي (٩٩/١-١١٢)، مجموع الفتاوى (٢٩٤/١٦).

(٧) الأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (٦١٦/١).

٥ وهو تعالى الكريم: العزيز، المنيع، العظيم الجناب، الغالب الذي لا يُغلب، ولا يُرام جنابه، ولا يوصل إلى كنه ذاته.

٦ وهو الذي له شرف الذات، وكمال الصفات، والنزاهة عن كل النقائص والآفات، بخلاف الخلق، فإنهم إن كرُموا من وجه، سفُلوا من وجه آخر، وبقي الكريم بالكمال من كل وجه واعتبار.

٧ والله تعالى الكريم: الذي له قدر عظيم، وشرف كبير، ليس له مثيل، ولا عديل، فلا يساميه أحد في كمال قدره، وجلال شأنه.

٨ ومن كرمه الذي ليس له حدود، ولا مقيد بقيود: أنه تعالى يستر مساوئ الأخلاق، بإظهار معاليها مع ما فيها من العيوب(١).

من لطائف الاقتران: (١) اقترن هذا الاسم الجليل باسم (**الحيِّ**) قال ﷺ: «**إنّ ربكم حيٌّ كريمٌ يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه، أن يرُدَّهُما صُفرًا خائبتين**»(٢)، فدَلَّ على معنىً زائدٍ في الكمال، وهو: أن حياءه تعالى يقتضي ترك ما ليس يتناسب مع سعة كرمه وجوده، فدلَّ على أن حياءه حياء كرم، وبر، وجلال، وجود بلا حدود(٣).

(٢) اقترن بصفة الكمال (**الوجه**) الذاتية، كان ﷺ أنه إذا دخل المسجد، قال: «**أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من**

(١) انظر المعاني السابقة: مفتاح دار السعادة (٢٤١/٢)، التبيان في أقسام القرآن (٢٨٦)، شأن الدعاء (٧١)، اشتقاق أسماء الله (٣٠٢)، وشرح الأسماء للرازي (٢٧٧)، وتفسير الأسماء والصفات لعبد القاهر البغدادي (٥٥٠/٢)، والأنباء للإقليشي (٦١٤/١)، والأسنى (١٢١/١)، ونظم الدرر للبقاعي (٢٢٨/٥).

(٢) صحيح الترمذي (٣٥٥٦).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٢٥٩/٢).

الشيطان الرجيم»(١)، دلَّ هذا الاقتران على أن وجه الله تعالى الذي هو من صفات الذات، موصوف بأعلى صفات الكمال: من الحسن، والبهاء، والجمال نهايته، والجلال غايته.

كما جاء عن المصطفى ﷺ فيما يحكيه عن ربِّ العزَّة والجلال: **«... حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه من خلقه»**(٢)، ولهذا كان ﷺ يسأل ربه أن يرزقه رؤية وجهه الكريم، الذي هو أعظم نعيم، في جنات النعيم المقيم: **«... اللَّهُمَّ إني أسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك»**(٣).

(٣) قال تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝﴾ [النمل]، تضمن هذا الاقتران الجليل على العديد من أوجه الكمال، من ذلك: أنه ليس كل غنيٍّ(٤) كريمًا، وليس كل كريمٍ غنيًّا، أما الله تعالى فغناه مع كمال الكرم، وكرمه عن كمال غنى، فهو مع هذا الغنى المطلق، مغنٍ كل عباده من أفضاله وإحسانه في ليله ونهاره.

والكمال الآخر: أنه تعالى محسن إلى عبده مع غناه عنه، يريد به الخير، ويكشف عنه الضُّرَّ، لا لجلب منفعة إليه من العبد، ولا لدفع مضرَّة ، بل من محض فضله وكرمه، وجوده إليه، فهو تعالى من كمال

(١) صحيح أبي داود (٤٦٦).

(٢) مسلم (١٧٩). والسُّبحات: جمع سُبُحة، وهي: جمال الوجه، وبهاؤه، ونوره، وجلاله، ونعوت التعالي. ذكر النووي أن هذا قول جميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين، شرح صحيح مسلم (١٣/٣).

(٣) رواه النسائي في المجتبى (٥٤/٣)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٣٠٥).

(٤) المقصود من الغنى هنا الغنى الذي هو عدم الاحتياج إلى أحد.

غناه وكرمه، أنه خلق العباد ليعبدوه، لا ليرزقوه، ولا ليطعموه، بل هو رازق العالمين(١)،أما العباد فإنهم لفقرهم وحاجتهم إنما يحسن بعضهم إلى بعضٍ لحاجته إلى ذلك، وانتفاعه به عاجلاً أو آجلاً، ولولا ذلك النفع لما أحسن إليه، فهو في الحقيقة إنما أراد الإحسان إلى نفسه، أما الله سبحانه مع كمال استغنائه عن عباده، فهو يجودُ عليهم في كل وقت من آلائه، يريد الإحسان إليهم، لا إلى نفسه سبحانه(٢).

جلال الكريم: من جلاله: أنه يسهل خيره وجوده، ويقرب تناول ما عنده بأيسر الأسباب، لأنه سبحانه ليس بينه وبين العبد حجاب، فهو تعالى يعطي بغير سبب، وبدون عوض، لأنه بدأ الخلق بالنعم، وختم أحوالهم بالنعم.

ومن جلال كرمه: أنه سبحانه لمحبته للكرم جعل سؤاله هو أكرم شيء عنده، قال ﷺ: «**ليس أكرم على الله من الدعاء**»(٣) ولهذا فهو تعالى يخصُّ عباده المؤمنين من فضله، فلا يَرُدُّ سؤالهم إذا سألوه، قال ﷺ: «**إن ربكم حيٌّ كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردَّهما صفرًا خائبتين**»(٤)، بل ويزيدهم من الأجر، والثواب على قدر السؤال(٥).

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝﴾ [الذاريات].

(٢) انظر: إغاثة اللهفان (٤١/١)، والأسنى (١١٦/١)، والأنباء (٦١٦/١).

(٣) صحيح الترمذي (٣٣٧٠).

(٤) صحيح الترمذي (٣٥٥٦).

(٥) قال ﷺ: «أفضل العبادة الدعاء». سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٧٩).

ومن جلال: أنه لا يحوج العبد إلى وسيلة ولا شفاعة في وصول النوال، فهو تعالى لا يضيع من توسل إليه، ولا يترك من التجأ إليه.

ومن جلال الكريم سبحانه: أنه يعطي ويثني، كما فعل بأوليائه(١)، حبَّبَ إليهم الإيمان، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ثم يدخلهم في الآخرة الجنان، فمنه السبب، ومنه المسبب.

ومن جلاله: أنه يعفو ويرفع الانتقام عمَّن كان مستحقًّا لإنفاذ وعيده من أهل توحيده، بل يفيض عليه بعد العفو سوابغ نعمه، فهو: إذا وعد وفَّى، وإذا توعَّد عفى، فلا أكرم من الله تعالى.

ومن جلال كرمه: أنَّ من أقبل إليه تلقَّاه من بعيد، ومن أعرض عنه ناداه من قريب، ومن ترك شيئًا من أجله أعطاه فوق المزيد، ومن أراد رضاه، أراد ما يريد...، فأهل طاعته، أهل كرامته.

ومن جلاله: أنه تعالى أسبغ صفة اسمه (**الكريم**) على أعظم عطاياه في الآخرة، وهي جنَّته: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

وإذا اعتبرت جميع ما قيل في معنى الكرم، علمت أن الذي وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى(٢).

---

(١) كما قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، أي: إن الله هو الذي وهب الصبر وأعطاه ثم مدح به وأثنى.

(٢) لوامع البينات (٢٧٩)، والموسوعة (٢٣٢/١)، والأسنى (١١٣/١)، والله أهل الثناء والمجد (٥٩).

الثمرات: ينبغي أن يعلم كل مؤمن أن الله سبحانه أكرم الأكرمين، وهو أحقُّ من تسمَّىٰ بالكرم، فيسأله وهو أحقُّ من يسأل كل شيءٍ، فينزل حاجاته به وحده، في ليله ونهاره، فإنه كريم لا يردُّ من سأله، ثم يجب عليه أن يتَّصف بالكرم، ويسعىٰ في أسبابه، ويتحلَّىٰ به في أخلاقه، في قوله، وفعله، بأن يعوِّد نفسه السخاء، ويده الإعطاء، ويصون نفسه عن دنيَّات الأمور، ويسعى في معاليها، فيصفح عمَّن أساء له، ويقابل المحسن بأكثر من إحسانه.

وينبغي أن يعلم: أن نيل الإنسان من كرم ربه على مقدار كرم نفسه، وإذا علمت أن ربك هو الكريم: فلا تتعد منه همتك إلى غيره، فالكريم لا تتخطاه الآمال(١).

(١) انظر: الأسنى (١/١٤٣)، والأنباء (١/٦١٧)، والأمد الأقصى (٤/٤٥٤، ٤٥٨)، وشرح أسماء الله للبرنسي (٧٢).

١٠ ـ الله (الودود) سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٩٠﴾ [هود].

المعنى اللغوي: الودود من صيغ المبالغة، أي: كثير الوُدِّ، والوُدُّ: المحبَّة، تقول: "ودَدْتُه إذا أحببته"، وهو أصفى الحبِّ، وألطفه وأرقُّه(١). ويأتي على معنيين: **الأول**: فعول بمعنى فاعل، أي: المُحِبُّ، يعني: الذي يحب أنبياءه ورسله، وأولياءه، وعباده الصالحين، ومن آثار ذلك: أنه يرضى عنهم بأعمالهم، ويحسن إليهم ويمدحهم بها.

الثاني: فعول بمعنى مفعول، أي: مودود، يعني: المحبوب الذي يحبُّه أنبياؤه، ورسله، وعباده المؤمنون، المحبَّة العظمى، فلا شيء أحبَّ إليهم منه سبحانه، فهي نسيمهم، وروح أبدانهم.

"فلا تعادل محبَّة الله في قلوب أصفيائه محبَّة أخرى، لا في أصلها، ولا في كيفيَّتها، ولا في متعلَّقاتها، فهو يودُّ أولياءه، ويودُّونه(٢).

المعنى الشرعي: الله هو **الودود** المُحِبُّ والمحبوب لكل معبود:

١ المتودد إلى أوليائه بمعرفته، ونعوته الجميلة، وأفضاله الجزيلة.

٢ والمتودد إلى المذنبين بعفوه، وستره، ورحمته، فهو يودُّ من تاب وأقبل عليه.

(١) كتاب العين (٢٧٧/١)، ومعجم مقاييس اللغة (٧٥/٦)، روضة المحبين لابن القيم (٤٦).

(٢) جلاء الأفهام (٤٤٧)، وأشتقاق أسماء الله (١٥٢)، والتوحيد لابن منده (٤٢٢)، والحق الواضح (٦٩)، والكافية الشافية (١٢٥).

٣ والمتودِّد إلى جميع خلقه برزقه، وكفايته، وآلائه الواسعة، وألطافه، ونعمه الخفيَّة والجليَّة، فهو يحب الخير لعباده فيحسن إليهم وينعم عليهم.

٤ وهو المحبوب المستحقُّ أن يحبَّ لذاته، وصفاته، وأفعاله.

٥ وهو الذي يحبُّ نفسه وأسماءه، وصفاته، وأفعاله، ومقتضياتها.

٦ وهو المودود في قلوب أوليائه الذي يحبُّ من يُحبُّه منهم، محبة تليق بجلاله وعظمته، وبقدر محبة العبد له تكون محبة الله له(١).

من لطائف الاقتران: "وما ألطف اقتران اسم (**الودود**) بـ(**الرحيم**) و(**الغفور**): ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٩٠﴾ [هود]، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤﴾ [البروج]، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يُحِبُّه، وكذلك قد يرحم من لا يحبُّه، والربُّ تعالى يغفر لعبده، إذا تاب إليه، ويرحمه، ويحبُّه مع ذلك، فإنه سبحانه يحبُّ التوَّابين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وإذا تاب الله على عبده أحبَّه، ولو كان منه ما كان، فهو حبيب التائبين"(٢).

فارتباط هذا الاسم الكريم بالمغفرة، يدلُّ دلالةً جليَّةً، على محبَّة الله للاستغفار من الذنوب، ومحبته للأوبة والرجوع، وأن ذلك من أعظم مقتضيات، وموجبات المودَّة، التي تقتضي المغفرة والرحمة في الدنيا والآخرة.

(١) الصواعق المرسلة (١٤٥٦/٤)، والفوائد (٣٣٠)، والعبودية (٩٨)، ودرء تعارض العقل والنقل (١٥/٤)، وأسماء الله للرازي (٢٧٤)، وجلاء الأفهام (٣١٨)، وتفسير الأسماء للبغدادي (٢٣٩/٣)، المنهل العذب (١٣٠) فتح الرحيم (٤٠، ٤١)

(٢) التبيان في أقسام القرآن (١٢٤)، وروضة المحبين (٤٧).

جلال الودود: من **جلاله**: أنه يدل على صفة المحبَّة لله تعالى، التي نطق بها الكتاب والسنَّة، وهي صفة فعليَّة عليَّة، تتعلق بمشيئته وقدرته، تقتضي الإحسان، والثواب، والإنعام، والإكرام.

ومن جلاله: أن محبَّة العبد لربِّه جل وعلا فضل من الله وإحسان، ليست بحول العبد وقوَّته، فهو تعالى الذي أحبَّ عبده فجعل المحبَّة في قلبه، ثم لما أحبَّه العبد بتوفيقه، جازاه الله تعالى بحبٍّ آخر، وهذا هو الإحسان المحض على الحقيقة، إذ منه السبب، ومنه المسبب.

وهو تعالى يحبُّهم لكمال إحسانه، وسعة برِّه، بل حب العباد له تعالى، محفوف بمحبَّتين من ربِّهم، حبٌّ وضعه في قلوبهم، فانقادوا له طوعًا، واطمأنَّتْ قلوبهم، ثم أحبَّهم جزاءَ حبِّهم، وكمل لهم محبَّته، والفضل كله منه، والمنَّة لله أولاً، وآخرًا(١).

ومن جلال الودود: أنه يرزق أولياءه محبَّة الناس، فيحببهم إلى خلقه، فيجعل لعباده الصالحين وُدًّا، أي حبًّا عظيمًا، ووداداً في قلوب العباد، وأهل السماء، وأهل الأرض، من غير تودد منهم، ولا تعرُّضٍ للأسباب التي تكسب بها الناس، مودَّات القلوب من قرابة، أو صداقة، أو اصطناع غيره، أو غير ذلك، دالًّا على ما لهم عندهم من الوُدِّ(٢).

ومن جلاله: أنه تعالى جعل المودَّة والرحمة آية على وحدانيَّته في

(١) الحق الواضح (٦٩ ـ ٧٠)، توضيح الكافية الشافية (١٢٥).

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦]. ينظر: تفسير ابن السعدي (١٤٠/٥)، نظم الدرر للبقاعي (٥٥٩/٤) بتصرف.

الألوهية، وكمال رحمته في أسمى العلاقة بين الزوجين: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وارتضاها لتكون نهاية للمتخاصمين مع الآخرين: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧]، أي: محبة بعد البغضة، ومودة بعد النفرة، وألفة بعد الفرقة(١).

الثمرات: اعلم يا رعاك الله أن أعظم لذات الدنيا على الإطلاق هي: لذة معرفته ومحبته سبحانه، كما أن ألذَّ ما في الآخرة هي: رؤيته، ومشاهدته، فمحبته هي قرة العيون، ولذة الأرواح، وبهجة القلوب(٢)، ولهذا كان سيِّد الأولين والآخرين ﷺ يلازم سؤال ربِّه الودود، أن يرزقه محبَّته التي هي أعظم المحابِّ، فكان من دعائه: «**...اللَّهُمَّ وأسألك حُبَّك، وحُبَّ من يحبُّك، وحُبَّ عملٍ يقرِّبني إلى حُبِّك**»(٣) (٤).

ومن عبودية الودود سبحانه: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه من نفسه، وأهله، وماله، والخلق أجمعين، قال ﷺ: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله**»(٥).

وينبغي للعبد أن يكون ودودًا لعباد الله فيريد لهم الخير ما يريده لنفسه بل ويؤثرهم على نفسه(٦).

(١) مع الله الاسم الأعظم (١٨٩) د. سلمان العودة، وابن كثير (٤٦٠/٤).
(٢) انظر: الداء والدواء لابن القيم (٣٥٧).
(٣) صحيح الترمذي (٣٢٣٥).
(٤) ومن دعائه أيضًا: «اللَّهُمَّ ارزقني حُبَّك، وحُبَّ من ينفعني حبُّه عندك...». أخرجه الترمذي (٣٤٩١)، وحسَّنه، ووافقه الأرنؤوط في جامع الأصول (٣٤١/٤).
(٥) البخاري (١٠٦)، ومسلم (٤٣).
(٦) المنهل العذب (١٣٠).

فينبغي للمؤمن أن يتودَّد إلى الله تعالى، بالاشتغال بالأسباب التي تقتضي محبَّته تعالى، من الأقوال، والأفعال، وأعظمها: طاعة الله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فإن الوادَّ لا يخالف مودوده، ولا يتعدَّى حدوده، ألم تر إلى ما وصف الله سبحانه به أحباءه في قوله: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، "فمن اتبع رسوله فيما جاء به، وصدق في اتِّباعه، فذلك الذي أحبَّ الله، وأحبَّه الله"(١).

ويجب على العبد أن لا يُوَادَّ من حادَّ الله ورسوله، ولو كانوا من أهله(٢).

ومن ثمرات هذا الاسم الكريم: أن يودَّ الزوج بزوجته، وأن تودَّ هي بزوجها، فمآل ودِّهما الجنة(٣).

واعلم أن من أعظم علامات مودَّة الودود سبحانه: صدق الانقطاع إليه بكل وجه وعلى كل حال، وسبق نظر القلب إليه عند كل حادثة، ودوام ذكره، وإيثاره على كل حال، ورضا القلوب بأفعال المحبوب، فيرضى بما قضاه وقدَّره، فحقيقة المحبة: أن لا يزيد بالبرِّ والإحسان، ولا ينقض بالمنع أو الزوال، وليعلم أنه ليس في المقامات

(١) الأسنى للقرطبي (١/٤٣٠).

(٢) قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

(٣) قال ﷺ: «ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ كل ودود ولود، إذا غضبت، أو أسيء إليها، أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى» صحيح الترغيب والترهيب (١٩٤١).

ما يُنيل غاية القرب أشرف من مقام الحُبّ، وكل مقام قبله فله يراد، وكل مقام بعده فمنه يستفاد(١).

١١ ـ ١٢ ـ الله (الغفور، الغفَّار) عزوجل

قال تعالىٰ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحِجر].

وقال تعالىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح].

❁ **المعنىٰ اللغوي: الغفور والغفار**: من أبنية المبالغة، وأصل **الغفر**: السِّتْر والتَّغطية، والمِغْفَر: ما يوضع علىٰ رأس المحارب حال الحرب، يتوقَّىٰ به السهام، وهو يفيد فائدتين: الستر، والوقاية، فالمغفرة هي: ستر الذنب، والتجاوز عنه.

وهذان الاسمان الكريمان من صيغ المبالغة، يدلَّان علىٰ كثرة مغفرة الله تعالىٰ، وكثرة من يغفر لهم فالكثرة واقعة في الفعل: وهو كثرة غفرانه لذنوب عباده، وفي المحل: كثرة المغفور لهم.

والفرق بينهما أن الغفور: هو الذي يغفر الذنوب مهما عظمت، وكبرت. **والغفار**: هو الذي يغفر الذنوب مهما تعدَّدت، وكثرت، **فالغفور**: للذنوب الثقال العظام، **والغفَّار**: للكم والكثرة من الذنوب والآثام، **فالغفور** المبالغة باعتبار الكيفية، **والغفَّار** باعتبار الكميَّة(٢).

(١) انظر: شرح الأسماء لابن برجان (٣١٧/٢)، والأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (١٠٥٩/٢)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٢٤٠/٣).

(٢) انظر: شأن الدعاء (٥٢)، جامع العلوم والحكم (٤٠٧/٢) لابن رجب، تفسير آل عمران (١٦٦/٢)، وتفسير سورة البقرة لابن عثيمين (٢٥٢/٢)، والمقصد الأسنىٰ (٩٥)، وشرح أسماء الله الحسنىٰ للرازي (٢٢٠)،=

المعنى الشرعي: الله سبحانه هو **الغفور الغفار**، الذي يغفر الجريرة، ويتجاوز عن السريرة:

١ المبالغ في الستر لذنوب عباده، في السر والجهار، الذي يغطيهم بستره، في كل الأحوال، لا تزالُ آثار ذلك تشمل الخليقة في الليل والنهار.

٢ فهو الصفوح الساتر للذنوب، وستره لذنوب عباده بأن لا يكشف أمره لأحد غيره، فلا يشهره، ولا يقرِّعه ويفضحه بين خلقه.

٣ فهو سبحانه المتجاوزُ عن خطاياهم وذنوبهم، مهما: عظمت، وكبرت، ومهما: كثرت، وتنوَّعت، بفضل منه دون استحقاقٍ لأحد.

٤ فهو يغفر ذنوب عباده مرَّة بعد مرَّة، إلى ما لا يُحصى، كلَّما تكرَّرت توبة العبد من الذنب، تكرَّرت المغفرة من الربِّ.

٥ فهو سبحانه ﴿وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢]، إلى حدٍّ لا حدَّ له، ومن ذلك: أنه يغفر حتى من كفر به سبعين سنة بإيمان ساعة واحدة، وكأنه لم يقع منه ذنب.

٦ وهو الذي أظهر الجميل، وستر القبيح، والذنوب من جملة القبائح التي سترها، بإسبال الستر عليها في الدنيا، وترك المؤاخذة والعقاب عليها في الآخرة، ويصون العبد من أوزارها.

٧ ومن كمال غفرانه تعالى: أنه يغفر ما يشاء من الذنوب

= وشرح مصابيح السنة للبيضاوي (٦٠/٢)، وأسماء الله الحسنى الثابتة (٦٦٣)، والكتاب المقدس (٤٨٨) للرضواني.

الجسام، ويكفر من الخطوب العظام من غير استغفار ولا توبة، بل بمحض فضله ورحمته وكرمه(١).

وغفرانه لخلقه نوعان: عامٌّ وخاص:

غفرانٌ عامٌّ: وهو لجميع العباد في الدنيا: مؤمنهم، وكافرهم، وهذه مغفرة نظرة وإمهال(٢).

غفرانٌ خاصّ: وهو مغفرة أوبة وتطهير للأولياء والمؤمنين، وهو نائل نفعه لهم في دنياهم، وفي يوم الدين(٣).

من لطائف الاقتران: (١) اقترن هذان الاسمان بـ(**العزيز**)، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك]، وقال جلَّ ثناؤه: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾ [ص]، دلَّ هذان الاقترانان على مزيد من أفراد الكمال لله تعالى، والتي منها:

أنه سبحانه **عزيزٌ** في مغفرته، **غفور** في عزَّته، فهو تعالى مع كمال عزَّته التي من معانيها أنه: القوي الغالب، "العظيم المنيع الجناب، فهو تعالى مع ذلك غفور لمن تاب إليه وأناب، بعد ما عصاه وخالف أمره، يغفر، ويرحم، ويصفح، ويتجاوز"(٤)، فلا يعاجل

(١) شأن الدعاء (٥٢)، وتفسير أسماء الله (٤٦)، وفتح الباري (١٤٣/١١)، والتفسير الكبير (٥١٩/٢٧)، وتفسير النسفي (١١٨١)، والمقصد الأسنى (٩٥)، وشرح أسماء الله لابن برجان (٣٢٧/٢).

(٢) قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨].

(٣) قال تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]. شرح الأسماء لأبي الحكم (٣٢٧/٢)، والأسنى (١٥٦/١).

(٤) انظر: ابن كثير (٥٢٤/٤).

العقوبة فور وقوع السيئة، بل يمهل للتوبة والأوبة.

فمغفرته تعالى عن عزَّة، وقدرة، لا عن ضعفٍ وعجز وذِلَّة، "بخلاف من يتصف بالعزة من المخلوقين، فإنه في الغالب تكون عزته تغلب مغفرته، أو من اتصف بالمغفرة، فتجد عنده ضعفًا، وليس عنده عزَّة"(١)، ولما كان من معاني العزيز أنه: المنيع الغني الذي لا يُوصل إليه، فلا تضرُّه معصية العباد، ولا تنفعه طاعتهم، دلَّ على أن مغفرته تعالى لنا فضل محض منه على الإطلاق في الحقيقة، لأنه سبحانه لا ينتفع بمغفرته لنا، ولا يضرُّه كفرنا.

(٢) واقترن (**الغفور**) بـ(**الرحيم**)، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: ١٨]، دلَّ هذا الاقتران الجليل، الذي جاء في سياق التذكير بالإنعام(٢)، أن الله تعالى يستر ويتجاوز عن التقصير في أداء شكرها، ومن التفريط في كفرانها، والإخلال بالقيام بحقوقها، وهو مع ذلك (**رحيم**) بكم، فلم يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها، بل يفيضها عليكم، مع استحقاقكم لقطعها، وحرمانكم منها(٣).

❁ **جلال الغفور الغفار**: أنهما يدلانِ على ستر الله تعالى في الحال وفي المآل، وينقسم إلى ستر يقترن بالعفو، وإسقاط الحق، وتغطية القبيح عن اطلاع الغير له، وتضمَّنَا على كمال الصبر والحلم

(١) تفسير سورة (ص) لابن عثيمين (٧٠٦/٨).

(٢) ذكر الله في هذه السورة بضعًا وعشرين من أمهات النعم.

(٣) تفسير البيضاوي (٢٥٧/٢)، وتفسير أبي السعود (٥١/٤) بتصرف.

له تعالى، والإمهال والأناة، وكرم الذات، والصفات وغير ذلك، وتضمَّنا نفي النقائص التي تضادُّ هذه الصفات(١).

ومن جلالهما: أن غفرانه فيه صونٌ للعباد من أن يمسَّهم العذاب في الدنيا ويوم المعاد.

ومن جلال الغفور الغفار: أنه مهما بلغ عظم الذنب، واستغفر منه العبد، وأخلص ووحَّد الربِّ، غفر الله له كلَّ ما صدر منه من ذنب، وأزال عنه ما ترتب من نقصٍ وعيب(٢).

ومن جلالهما: أن وجوه مغفرته لا تعدُّ ولا تُحصى، فمنها:

الأول: أنه نوَّع طرائقها وسبلها، فوعد وأوعد، وبشَّر وأنذر، لتطمئن قلوب العصاة، وتسكن نفوس المجرمين(٣).

الثاني: أنه يمنُّ بالمغفرة بفضله، ثم يقبل المعذرة، ويُتبع كلَّ ذنب بكل قبولٍ عند الرجوع منه.

الثالث: أنه يغفر الذنوب للعباد في الدنيا بإمهالهم بالعقاب على المعصية، وقد كان من حقهم عدلاً أن يعاجلوا بالعقوبة لعظيم ما يأتون به من المعاصي في حقه الجليل العظيم.

---

(١) الأسنى للقرطبي (١/١٥٥)، والمفردات (٦٠٩)، وتفسير ابن سعدي (٤٥١).

(٢) قال تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني، غفرتُ لك ولا أُبالي، يا ابن آدم! لو أتيتَني بقُراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تُشرِكُ بي شيئًا، لأتيتُكَ بقُرابها مغفرة». سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٧).

(٣) قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال عز شأنه: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٨].

الرابع: ستره ما في ابن آدم من سوء البواطن من: خواطر القلوب من أحقاد، وسوء اعتقاد وظن وشكوك فلم يطلعها تعالى لمخلوق(١)، فقل وتأمل وأمعن النظر ما شئت، فلن تستطيع أن تحصي أوجه غفرانه.

الثمرات: هذان الاسمان الكريمان يثمران في قلب الإنسان توقي معاصي الله تعالى، ومراقبة الأعمال في السرِّ والإعلان، ويثمران قوة الرجاء في قلب العبد، وقطع اليأس من رحمته في كلِّ ما جلَّ ودَقَّ.

ومن ثمراتهما: أنه ينبغي للمؤمن أن يستتر عن الناس بذنبه، ويعترف به لربه، فإنه أرجى في المغفرة لذنبه(٢).

وإن كنت ترجو غفر جريرتك فلازم الاستغفار حتى تنال من الخير الموعود المدرار(٣)، وتغافل عن قبائح العباد، فاعف عمَّن ظلمك، واغفر لمن أساء إليك، فعنئذٍ تستحق من غفر ربك أوفى نصيب، وتكون منه بهذا الوصف في منزل قريب(٤).

وينبغي للخلق أن لا يغترُّوا في سعة مغفرة الربِّ، فإن مغفرته وعدها لكلِّ من أناب وتاب، وآب(٥)، وأما خلافه فهو تحت المشيئة.

❁ ❁ ❁

(١) الأمد الأقصى (٣٥٧/٢)، والمنهل العذب (٨٠)، وموسوعة الأسماء الحسنى (١٩٠/١) بتصرف.

(٢) قال ﷺ: «**إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله، تاب الله عليه**». البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠).

(٣) قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢].

(٤) انظر: الأنباء (٩٠٧/٢)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (١٩١/١).

(٥) قال تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥].

١٣ ـ الله (العزيز) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ [الشعراء]

المعنى اللغوي: العزيز: من صيغ المبالغة على وزن فعيل، وهذا الاسم الجليل يحمل في طيَّاته معانٍ جلال وكمال، التي لا تحيط بها العبارة، ولا يشار إليها بإشارة، فمنها: أنه الغالب، والجليل الشريف، الرفيع الشأن والقدر، والقوي القاهر، والرفيع المنيع، والمنقطع النظير، الذي يصعب مناله، ويندر وجود مثله(١).

المعنى الشرعي: الله هو **العزيز** الذي لا أعزَّ منه على الإطلاق، له جميع معاني العزة: ذاتًا، ووصفًا، وملكًا، في أسمى معانيها وأعلى كمالها(٢):

١ الذي له تعالى: عزة الغلبة والقهر، فهو الغالب الذي لا يُغالب، والقاهر الذي دانت له كل الأشياء، فلا يفوته هارب ولا شارد.

٢ وله عزة الامتناع: فهو المنيع الغني بذاته، فلا ينال منه، ولا يرام جنابه، ولا يلحقه سوء، لعظمته، وجلاله(٣).

٣ وله عزة القوة والقدرة: فهو الشديد في قوَّته له القدرة التي لا تناهض، الذي ذلت لعزَّته الصعاب، ولانت لقوَّته الشدائد الصلاب.

(١) لسان العرب (٣٧٤/٥)، المفردات (٥٦٣)، النهاية (٦١٢)، واشتقاق أسماء الله (٢٣٧)، وشأن الدعاء (٤٧).

(٢) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥].

(٣) بدائع الفوائد (١٨٧/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٤٣/٤) بتصرف يسير.

٤ وهو العزيز: المنقطع النظير، الذي لا شبيه له، ولا مثيل له، ولا عديل، ولا كُفْءَ له، لكماله من جميع الوجوه والاعتبارات.

٥ وهو سبحانه العزيز: الشديد في نقمته، إذا انتقم من أعدائه(١)، فلا يقدر أحدٌ على دفعه، أو منعه متى أراده سبحانه.

٦ وهو تعالى العزيز: الذي يهب العزة لمن يشاء من عباده(٢)، فيصبح منيعًا قويًا غالبًا، قال تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

٧ وهو الذي لا يُضام جاره، ولا يذِلُّ أنصاره، فهو مانع لهم وعنهم، فيعزُّ أهل الإيمان، ويذلُّ أهل الكفران، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾ [المنافقون].

٨ وهو الجليل الرفيع الشأن، والقدر، له شرف الذات، والتفرُّد في كمال الصفات، ورفعة الدرجات، فلا يصل إلى قدره ومقامه أحد.

٩ ومن تمام عزَّته: امتناعه عن كل نقص، وسوء، وعيب: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠﴾ [الصافات].

١٠ ومن كمال عزَّته: أنه أمنع الأبصار أن تدركه، وعزَّ العقول فلا تتصوره، وعن الأوهام أن تكيّفه، فهو أعز من يعرف كنه ذاته(٣).

(١) صح عن قتادة، انظر التفسير الصحيح (٤/٤٧٠).

(٢) وهذه العزَّة دنيويَّة عامة يمنحها لمن شاء من خلقه، قد تكون للمؤمن والكافر والفاجر.

(٣) الطبري (٧/٩٠)، ابن كثير (٣/٤٥٧)، إبطال التأويلات لأخبار الصفات (٦٦٦)، والحجة في بيان المحجة (١/١٣٠)، وابن السعدي (٦٨٠، ٩٤٦)، شفاء العليل (٢/٥١١)، الضياء اللامع (١/٨٥)، شرح الأسماء لابن برجان (١/١٧٨)، الأسنى (٢٤٠)، تفسير سورة النساء لابن عثيمين (١/٤٢٤).

من لطائف الاقتران: قال الله العظيم: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ [الشعراء]، تكرَّر هذا الاقتران في هذه السورة بعد ختم قصص الأنبياء مع أمَمِهم ثماني مرات، ليدلَّ على مزيد من صفات الكمال العلا، التي منها: أن ما قدَّره الله لأنبيائه من النَّصر، والتأييد والرِّفعة، هو من آثار رحمته التي اختصَّهم بها، وما قدَّره سبحانه لأعدائهم من الخذلان والعقوبة من آثار عزَّته، فنصر رسله ونجّاهم برحمته، وانتقم من أعدائه فأهلكهم بعزَّته، فدلَّ على أن ما حكم به تعالى بين الرسل وأتباعهم، وأهل الحقِّ وأعدائهم، صادرٌ عن عزَّة ورحمة، وأنه تعالى من كماله وعظيم شأنه:

أنه سبحانه عزيز في رحمته، رحيم في عزَّته، وهذا هو أعلى الكمال: العزة مع الرحمة، والرحمة مع العزَّة، فهو رحيم بلا ضعف، ولا ذلة(١).

جلال العزيز: أن عزَّته كما هي عزَّة قوَّة، وغلبة، وقهر، ورفعة، أنها مقترنة بكمالات أُخَر، من الحكمة، والعدل، والرحمة، والمغفرة، والهبة، فهي عزة حكمة، وعزة رحمة، وعزة عدل، وهبات: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [آل عمران]، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم] ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾ [ص]، ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].

ومن جلاله: أنه ينفذ حكمه في خلقه كما يريد: فيؤلف بين

(١) ينظر: شفاء العليل (٤٠٥)، وتفسير ابن كثير (٤٥٧/٣)، وفقه الأسماء الحسنى، د. عبد الرزاق البدر (٤٢)، وأسماء الله الحسنى للرضواني (١٤٦).

القلوب المتنافرة، فيجمعها على الحبِّ والمودَّة بعد البغضاء والعداوة(١).

ومن جلال العزيز: "أنه يذلُّ عند عزَّته الأعزاء، ويشرُفُ بتشريفه الأذِلاء، فالمرء يرى أنه لا أذلَّ من كلب، ولكنه قرنه بأوليائه، وذكره بتشريف كلامه"(٢).

ومن جلال عزّته: أنه أظهر أثر الذلِّ في الوجود كله، لا ترى أحدًا إلا وأثر الذل والحاجة فيه ظاهرة، حتى العرش وما دونه، فهو محتاج إلى قيامه وإبقائه بالله تعالى.

ومن جلاله: أنه ألبس الجبابرة عزته فذلت، وصبَّ على الوجوه مخافة سطوته فعنت، عزَّ فلا يذِلُّ ولا يُغلب، وقدَّر فلا يتكلف ولا ينصب، ليس لذاته تكييف، ولا لفعله تكليف(٣).

فلما كانت عزَّته عزَّة جلال وكمال، استحقَّ أن يُحمد عليها على الدوام، قال تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج].

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث العبد العزَّة في دين الله تعالى، وأن هذه العزة تعلو في اتباع أمره تعالى، وسنَّة نبيِّه ﷺ، والسير مع الصالحين من عباده، فإنه تعالى كتبها له، ولحزبه، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾ [المنافقون]، فمن أراد العزَّة في الدنيا والآخرة، فليطلبها من الله تعالى

(١) كما ألَّف بين الأوس والخزرج، قال سبحانه: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣].

(٢) أي: مع أصحاب الكهف، قال تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨]. ينظر: الأمد الأقصى (٣٦٣/١).

(٣) ينظر: تفسير الماتريدي (٥٢٠/٨) من "معاني أسماء الله الحسنى بين أهل السنة والمخالفين" (٣٤٧)، وشرح أسماء الله لابن برجان (١٧٨/١).

وحده، ولا تكون إلا بطاعته، واتِّباع أمره، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

واعلم أنَّ على قدر ركوعك خاضِعًا، وسجودِكَ خاشِعًا، يكون عزُّك في دينك، ودنياك، وآخرتك، قال ﷺ لمن سأله مرافقته في الجنة: «أعِنِّي على نفسِكَ بكثرة السجود»(١)، وعليك أن تتذلَّلَ لأوليائه وأهل طاعته، قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر](٢).

وينبغي لك: أن تعتزَّ على أهل كفرانه، قال تعالى: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، وأن تعفو عمن أساءَ إليك من عباده، قال ﷺ: «وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزاً»(٣)(٤).

١٤ ـ الله (الجميل) جل وعلا

قال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»(٥).

❁ **المعنى اللغوي: الجمال** هو: الحُسن الكثير، والبهاء، وهو ضدُّ القبح، ويكون في الفعل، والخَلْق، ويقع على الصور والمعاني(٦).

❁ **المعنى الشرعي**: الله تعالى هو **الجميل** الذي لا أجمل منه:

١ بل الجمال كلُّه له، والجمال كلُّه منه، وبه، وإليه، دون نهاية

(١) مسلم (٢٦٢٠).
(٢) وقال سبحانه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].
(٣) مسلم (٢٥٥٨).
(٤) انظر: الأسنى (٢٤٣) بتصرف.
(٥) مسلم (٩١).
(٦) المفردات (٢٠٢)، ولسان العرب (٦٨٥/١)، والنهاية (١٦٥).

متوهمة، ولا نهاية مدركة، فلا يستحِقُّ أن يُحبَّ لذاته من كلِّ وجهٍ سواه.

٢ فلا جمال أرفع من جماله سبحانه، بل كُلُّ جمالٍ يقبح مع جماله، وكُلُّ حُسنٍ يتلاشى مع بهائه، فهو الموصوف بالجمال العالي، الذي لا تحيطه العقول، ولا تدركه الفهوم.

٣ ومن كمال جماله المقدَّس: أنَّ لنور وجهه أضاءت وأشرقت له الظلمات، واستقام وصلح عليه أمر الدارين، كان من دعائه ﷺ: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة**»(١) (بل نور السموات والأرض من نور وجهه سبحانه)(٢).

فإذا كان هذا وصف النور في وجهه، فما ظنك بجمال وجهه، وذاته، وأوصافه، وما هو عليه من الكمال الأعلى المقدَّس.

٤ وهو الذي جمَّل هذا الوجود بجمال لا ينفد، وحسن لا ينتهي، وإبداع لا ينقضي، فلا يخلو أحدٌ من إجمال الله، وكل جمال في هذا الوجود ما هو إلا قطرة من فيض جماله، ووميضة من بديع كماله.

٥ وهو ذو النور والبهجة، بجماله السنِّي البهيِّ، وهو المُجمِّل لغيره بالنعم، والمحسن إليه بالفضل، الذي أحسن ما خلق، وأتقن ما أبدع(٣).

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٠٣٦)، وحسّن إسناده محقق الكتاب (١٤٨٠/٢).

(٢) ما بين القوسين أثر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رواه الطبراني (٨٨٨٦)، والداري في الردِّ على بشر المريسي (٤٧٥/١)، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٩١/٦)، وله حكم الرفع لأنه لا يقال بالرأي، ومن دعاء ابن عباس رضي الله عنهما: (اللَّهُمَّ إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض). أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٥١٦) وصححه المحقق (٢٥٩/١٦).

(٣) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ [السجدة: ٧]، وقال: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍۚ﴾ [النمل: ٨٨].

٦ ويكفي في جماله: أنَّ كلَّ جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة، فمن آثار جماله، فهو أوجده من نفسه لنفسه، فما الظَّنُّ بمن صدر عنه هذا الجمال؟ فالأمر أجلّ وأعز مما يخطر بالبال، أو يعبر عنه المقال.

٧ ومن جماله العالي: أنه يطلع إلى أوليائه في الجنة بحسنٍ لا يتوهم وصفه، وجمال لا يقدر قدره، فيه من النعيم ما ليس له مثيل.

٨ وهو الجميل على الإطلاق: في كل ما يصدر منه من كمال: في أقواله، وأوامره، ونهيه، ووعده ووعيده، وفي حكمه وقضائه، وشرعه.

٩ ومن تمام جماله: نزاهته عن الشرور، والقبائح، والمعائب.

١٠ **وبالجملة**: أن جماله سبحانه على (**خمس مراتب**): جمال الذات، وجمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال (الملك والسلطان)

الأول: أما جمال الذات: وما هو عليه، فأمرٌ لا يدركه سواه، ولا يعلمه غيره، وليس في المخلوقين منه، إلا تعريفات تعرف بها إلى من أكرمه من عباده، فإن ذلك الجمال مصونٌ عن الأغيار، محجوب بستر الرداء والإزار(١).

فلا يمكن لمخلوق أن يعبر عن بعض جمال ذاته تعالى، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، الذي لا يوصف، فيما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إذا رأوا ربَّهم وتمتَّعوا بجماله، نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح،

(١) انظر: الجواب الكافي (٣٣١)، بدائع الفوائد (٣٠٠/١)، الفوائد (٢٠٣)، والحجة (١٧٥/١)، وإبطال التأويلات (٥٠٥، ٦٧٨)، وشرح أسماء الله لابن برجان (٢٣٩/١)، والأسنى (٢٩٥)، والأنباء (٣٩٨/١)، والأمد الأقصى (٤١٢/١).

وودوا لو تدوم هذه الحال، التي هي أعلىٰ نعمة ولذة، واكتسبوا من جماله، ونوره، جمالاً إلىٰ ما هم فيه من الجمال.

الثاني: جمال الأسماء: فإنها كلها حسنىٰ، بل أحسن الأسماء وأجملها علىٰ الإطلاق، فهي في غاية الحسن والجمال، الذي ليس فوقها، أو بعدها كمال، قال سبحانه: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥].

الثالث: جمال الصفات: فهي أعلىٰ الصفات، وأكملها، وأعظمها، وأوسعها، وأكثرها تعلُّقًا بالله، منزهة عن النقص والاختلال، الذي لم يبق صفة كمال إلا اتصف بها، ووصف بغايتها، بحيث لا تحيط الخلائق ببعض تلك الصفات بقلوبهم، ولا تعبر عنها ألسنتهم، خصوصًا أوصاف الرحمة، والبر، والإحسان، والكرم، فإنها من آثار جماله.

الرابع: جمال الأفعال: فكلُّها في غاية الحسن والجمال، لأنها دائرة بين أفعال البر والإحسان، التي يحمد عليها، ويثنىٰ عليه بها، ويُشكر عليها، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها، لموافقتها للحكمة والحمد، فليس في أفعاله عبث ولا سفه، ولا سدىٰ ولا ظلم، بل كلها خير، وهدىٰ، ونور، ورحمة، وعدل(١).

(الخامس: جمال السلطان): فكل جمال في الدنيا وما حوته الأكوان من أصناف الجمال، وكل جمال في دار النعيم، فإنه أثر جماله، وكيف يقدر أحد أن يعبر عن جماله، وقد قال أعرف الخلق به ﷺ:

(١) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾ [هود]، وقال عز شأنه: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧].

«لا أحصِي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك»(١)(٢).

جلال الجميل: قال ﷺ واصفًا جلال جمال ربه: «**حجابه النور، لو كشفه لأحرقتْ سُبُحاتُ وجهه(٣) ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه**»(٤)، فإذا كانت سُبُحات وجهه الأعلىٰ، لا يقوم لها شيءٌ من خلقه، ولو كشف حجاب النور من تلك السُّبُحات، لاحترق العالم العلويُّ والسُّفلي، فما الظنُّ بجلال ذلك الوجه الكريم، وعظمته، وكبريائه، وكماله؟

قال ابن عباس رضي الله عنه: (**حجب الذات بالصفات، وحجب الصفات بالأفعال**)، فما ظنك بجمالٍ حُجِبَ بأوصاف الكمال، وسُتِرَ بنعوت العظمة والجلال(٥).

ومن جلال الجميل: أن العالم بجلاله يحدث ويتجدد له جمال في كل لحظة وومضة لم يكن قبل(٦)، وهذا والله في الدنيا، وفي الجنة(٧).

ومن جلاله: أن "كل جميل أحدثه فقد أوجد له ضِدًّا من القبيح (أما الله فـ) ليس لكماله ولا لجماله ضد، تعالى عن ذلك"(٨).

(١) مسلم (٤٨٦).

(٢) انظر: الفوائد (٢٠٢)، وروضة المحبين (٢٩٥)، وتوضيح الكافية (١١٧)، وفتح الرحيم (٣١)، بهجة قلوب الأبرار (٢٩١)

(٣) أي نوره، وجلاله، وبهاؤه، شرح صحيح مسلم (١٣/٣)، المفهم بما أشكل في صحيح مسلم (٤١٠/١).

(٤) مسلم (١٧٩).

(٥) الصواعق المرسلة (١٠٨٢/٣)، الفوائد (٢٠٣)، الجواب الكافي (٣٢٣).

(٦) الأمد الأقصى (٤١٥/١).

(٧) أما في الدنيا فإن أفراد ذلك وأنواعه لا تُحصى، أما في الجنة فهو فوق ما يتصوره الورى، قال ﷺ: «**إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثو في وجوههم، وثيابهم، فيزدادون حُسنًا وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حُسنًا وجمالاً...**». مسلم (٢٨٣٣).

(٨) شرح أسماء الله الحسنى لأبي الحكم الإشبيلي (٢٤٠/١).

الثمرات: إنَّ من أعزِّ أنواع المعرفة، معرفة الربِّ بالجمال، وهي معرفةُ خواصِّ الخلق، وكلُّهم عرفه بصفةٍ من صفاته، وأتمهم معرفة من عرفه بكماله، وجلاله، وجماله ليس كمثله شيء في سائر صفاته، وذلك: أنه إذا تجلَّىٰ في صفات الجمال والكمال، وهو كمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، الدالِّ علىٰ كمال الذَّات، فيستنفد حبّه من قلب العبد، قوة الحب كلها، بحسب ما عرفه من صفات جماله، ونعوت كماله، فيصبح فؤاد عبده فارغًا إلا من محبَّته، فتبقىٰ المحبَّة طبعًا، لا تكلُّفًا، فينبغي للعبد أن يتعبَّد بهذا الاسم، فيجمّل ظاهره، وباطنه، بالجمال الذي يحبُّه من الأقوال، والأفعال.

فيجمّل ظاهره وجوارحه بالطاعة، ومن ذلك الصدق في الأقوال، وطيب الكلام مع الأنام، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له، من الأنجاس، والأدران(١)، لقوله ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال، ويحب تعالىٰ أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده**»(٢)، وأن يجمِّل باطنه: بالإخلاص، وحسن الاعتقاد، والإيمان، وحسن الظَّنِّ، وسلامة القلب من الحقد، والغِلِّ، وكل ذنب وكفران.

(١) الفوائد (٢٠٧) بتصرف يسير.

(٢) صحيح الجامع (١٧٤٢). ولقوله ﷺ لأبي الأحوص حين رآه رثَّ الثياب: «**ألك مال؟**» قال: نعم، فقال ﷺ: «**فإذا آتاك الله مالاً، فليُرَ أثر نعمة الله عليك وكرامته**». صحيح النسائي (٥٢٢٤).

١٥. ١٦. ١٧. الله (القادر، القدير، المقتدر) سبحانه

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء].

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر].

المعنى اللغوي: القادر والقدير والمقتدر: تضمنت هذه الأسماء على كمال القدرة لله تعالى، والقدرة تأتي بمعنى: القوة، والمُقدِّر للشيء، والقدر: قضاء الله للأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وقدر كل شيء ومقداره: مبلغه وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، أي: ما عظَّموه حقَّ تعظيمه(١).

تدل هذه الأسماء الجليلة على معاني القدرة الكاملة، التي لا تتخلف عنه جل وعلا، ولا يعترضه عجز، ولا يفوته شيء، وتقدير المقادير قبل الخلق والتصوير.

والفرق بين هذه الأسماء: أن (**القادر**) الذي لا يعجزه شيءٌ إيجادًا أو إعدامًا، أو تغييرًا أو إعادة، و(**المقتدر**) أكثر مبالغة، لأن زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى، فهو يجمع دلالة اسم القادر،

(١) لسان العرب (٤٧/٥)، المفردات (٦٥٧)، ومعجم مقاييس اللغة (٧٦٤)، والنهاية (٧٣٥)، واشتقاق أسماء الله (٤٨).

والقدير، فهو أبلغ منهما في الدلالة على الوصف، ومعناه: التامُّ القدرة الذي لا يمتنع عليه شيءٌ، ولا يحتجز عنه بمَنَعَةٍ وقوة، (**والقدير**) هو الفاعل لما يشاء على ما تقتضيه الحكمة(١).

۞ **المعنى الشرعي**: الله هو **القادر القدير المقتدر**، ذو القدرة المطلقة التي ليس لها حدٌّ ولا نهاية، ولا تقييد فيها البتة:

١ فهو تعالى المتناهي في القدرة والاقتدار، لا يمتنع عليه شيء في كل الأقطار، له النفوذ المطلق والسلطان، والتصرُّف التام، في كل الأكوان، لا يعارضه معارض، ولا ينازعه منازع، ولا يخرج عن قبضته، مخالف، أو طائع.

٢ وهو سبحانه مقدر كل شيءٍ وقاضيه، وهو على كل شيء قدير، لا يعترضه عجزٌ ولا فتور، ولا يعجزه شيء، ولا يفوته مطلوب، بل يستبدله ما يريد كما يريد(٢).

٣ ومن كمال قدرته تعالى: إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، والمصلح للخلائق على وجه لا يقدر عليه أحد غيره، فضلاً منه وإحسانًا.

٤ ومن تمام قدرته سبحانه: أنه يوجد الخلائق من غير معالجة ولا واسطة، فإذا أراد شيئًا إنما يقول له: «كن فيكون»(٣).

٥ فهو سبحانه قدَّر كلَّ شيءٍ قبل تصنيعه وتكوينه، ونظم

(١) النهاية (٢٢/٤)، وتفسير أبي السعود (١٦١/٢)، وشأن الدعاء (٨٦)، وأسماء الله الحسنى للرضواني (٥٤٣).

(٢) شرح أسماء الله الحسنى لأبي حكم الإشبيلي (١٤٥/١)، وموسوعة له الأسماء الحسنى للشرباصي (٣٥٤/١)، وشأن الدعاء (٨٥)، تفسير أسماء الله للزجاج (٥٩)، والمنهاج (١٩١/١).

(٣) قال سبحانه: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة].

أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده.

٦ فهو تعالى مقدِّر المقادير ومقسِّمها قبل أن يخلق العبادوالخلائق من الأرض والسموات الطوابق(١)، وفرغ ممَّا هو كائن إلى يوم المعاد، وما بعد ذلك فلا يكون في جميع المخلوقات إلا ما أراده وقضاه وقدَّره وأحاط به علمه، وأحصاه كتابه.

٧ وهو سبحانه على كل شيء قدير: من الأعيان، والأفعال، والصفات، والأحوال، لا يمتنع ولا تتعاصى على قدرته شيء، فجميع الأشياء منقادة لقدرته، تابعة لمشيئته.

٨ فهو بالغ القدرة على كل ما يريد، والتي منها: أ) الجمع بين الأشياء المتنافرة، ب) والمتباينة، ج) والمختلفة، د) والمتضادَّة(٢)(٣).

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧]، قرن الله تعالى (**القدير**) مع (**الغفور**) و(**الرحيم**) لبيان: أن مغفرته تعالى ورحمته لعباده عن كمال القدرة، "فلا يتعاظم عليه ذنب أن يغفره، ولا عيب أن يستره"(٤)، ولا رحمة أن يوصلها، فليس كل من له قدرة، وقوة، يغفر ويرحم لمن قدر عليه، وليس كل من يغفر ويرحم له قدرة نافذة، فهو سبحانه مع كمال القدرة، فهو

(١) بخمسين ألف سنة كما في صحيح مسلم (٢٦٥٣).

(٢) قال تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧].

(٣) جمهرة عقائد السلف (٦٤٢)، وطريق الهجرتين (٩٥)، وتوضيح الكافية (١٤، ٢٨)، وأسماء الله الحسنى أ.د. الرضواني (٥٤٣)،

(٤) تفسير السعدي (٨٥٦).

موصوف بالمغفرة، مع سعة الرحمة.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠]، والمعنى المستفاد من اقتران هذين الاسمين الكريمين: أن قدرته في إيجاد الأشياء، أو إعدامها، أو تغييرها، منوطٌ بالعلم، فهي قدرة شاملة، عن تمام العلم والخبرة بما يأمر به، من الأحكام وغيرها، وأنه عليم بمصالحه أو مفاسده، فوسع علمه كل شيء مع قدرته على كل شيء، وكذلك دلَّ هذا الاقتران الجليل: على كماله تعالى في الوصفية: لأن العلم بدون قدرة عجز، والقدرة بدون علم مظنَّة الإفساد، والظلم، والطغيان(١)، والله تعالى منزَّه عن كل نقصان.

۞ **جلال القدير، القادر، المقتدر**: إن آثار قدرة الله تعالى في هذا الكون المعجز، لا تُعدُّ ولا تحصى، فهي أكبر من أن تُحاط بها عبارة، أو يشار إليه بإشارة، فأينما وقع النظر على شيء في الآفاق، وفي الأنفس، رأيت كمال قدرة القادر، فبقدرته خلق الكون وما فيه، وبقدرته أمسك السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبكمال قدرته يأتِ بنا جميعًا أينما كُنَّا، وحيث كُنَّا(٢)، فهو سبحانه لا يمتنع على قدرته على إعادة ما تفرَّق من أجزاء الأموات حيث كانت في ظلمات الأرض وقرار البحار، وما أحالته بطون السباع والطيور والنار، فلا يتعاصى عليه ردّهم بأعيانهم، بعد إعادتهم من عين إلى أخرى(٣).

(١) نظم الدرر (٤/٢٩٠، ٨/٤٢)، ولله الأسماء الحسنى (٣٥٤) بتصرف.

(٢) قال تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨].

(٣) توضيح الكافية (١٤).

ومن جلال قدرته تعالى: أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستَّة أيام، وما مسَّه من تعب، ولا عجز، ولا نصب(١)، وهو قادرٌ تعالى أن يخلقهما في لحظةٍ واحدةٍ، وبكلمة واحدة.

ومن جلاله تعالى: أنه يخرج من بين صلب الرجل، وترائب المرأة نطفةً ذليلة، فيجعلها في رحم المرأة محفوظًا مما يفسده من الهواء أو غيره، يستقرُّ وينمو لأجل التطوير في أطوار الخلقة، والتدوير في أدوار الصنعة، إلى الزمان الذي قدره سبحانه للولادة(٢).

الثمرات: من ثمرات هذه الأسماء أنها تورث المؤمن الإجلال والمهابة [لله تعالى]، والخوف، والخشية [منه سبحانه]، ورجاء الإنعام، وخوف الانتقام، لشمول قدرته، لأنواع ما نفع وضر، وساء وسرّ(٣)، وتورث كمال الحب لله تعالى، وقوَّة الإيمان، وبرد اليقين، وكمال الثقة به تعالى في كل ما يحدث في هذا الكون، من جليل أو حقير، إنما هو بإذن من الله تعالى القدير.

ومن ثمراتها: أنها تتضمن الإيمان بالقدر: خيره وشرِّه.

قال الإمام أحمد رحمه الله: القدر، قدرة الله على العباد(٤).

(١) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

(٢) قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٠ ـ ٢٤]، انظر: نظم الدرر (٢٨٦/٨)، وتفسير السعدي (٩٠٤).

(٣) شجرة المعارف للعز بن عبد السلام (٧٣).

(٤) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١٣٥/١، ٩٨).

١٨ ـ الله (العفوُّ) عزَّ شأنه

قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء].

المعنىٰ اللغوي: العفو علىٰ وزن فعول من صيغ المبالغة، وهو التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، مأخوذ من قولهم: "عفت الرياح الآثار"، إذا درستها، ومحتها، ويأتي بمعنىٰ: الكثرة والزيادة، فعفو المال ما يفضل عن النفقة(١)، والعفو: التيسير، أي ما يسهل قصده، وتناوله(٢)، ويأتي بمعنى: المعروف "يقال: أعفيت فلانًا" طلبت معروفه، وقد يكون بمعنى: البذل(٣) (٤).

المعنىٰ الشرعي: الله هو **العفو** الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً:

١ الكثير الصفح عن ذنوب عباده، إلىٰ ما لا نهاية له: **أ)** فهو يمحو السيئات ويتجاوز عن الذُّنوب، **ب)** ويزيل آثارها عنهم بالكليَّة، فلا يطالب بها العباد يوم القيامة، **ج)** ويمحوها من ديوان الكرام الكاتبين، **د)** بل وينسيها من قلوبهم، كيلا يخجلوا عند تذكرها في يوم الدين، **هـ)** ويثبت مكان كل سيِّئةٍ حسنة، والغالب أن العفو يكون عن ترك الواجبات، والمغفرة عن فعل المحرمات.

٢ وهو تعالىٰ العفو: كثير الخير، يعطي الجزيل من الفضل والإنعام، الذي لا ينقطع آناء الليل، وأطراف النهار.

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩]. (٢) قال تعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

(٣) قال سبحانه: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨] أي: بذل.

(٤) لسان العرب (٣٠١٩/٤)، والمفردات (٥٧٤)، واشتقاق أسماء الله (١٣٤)، وشرح الأسماء لابن برجان (٣٢٥/٢)، والأسنى (١٤٧/١).

٣ وهو الذي يقبل العفو: وهو السهل، واليسر من عباده: أ) بتيسير الواجبات عليهم، ب) وتسهيل عليهم المنهيَّات، جـ) وعدم الإعسار عليهم فيما بينهم بالقصاص، لما يقع من العبد من تقصير وضعف، فالله أوجب الوضوء لمن أراد الصلاة إذا انتقض وضوؤه، ولكنه عفا عمن لا يجد الماء أن يتيمم مراعاة لضعف العباد.

٤ ومن كمال عفوه: أنه سمحٌ في حقوقه حيث أسقط كثيرًا منها، فتفضل بالعفو عن حقه وهو رب العالمين، حتى إنه يغفر لمن لا يشرك به شيئًا تفضلاً.

٥ وهو الذي يبذل التوبة، والثواب مع وجود الذنب واستحقاقه للعقاب.

٦ وهو العفو سبحانه: الذي يسهل خيره، ويقرب تناول ما عنده بأيسر الأسباب، لأنه تعالى ليس بينه وبين العباد حجاب(١).

وعفوه تعالى نوعان: "عفوه العام: عن جميع المجرمين، من الكفار وغيرهم، بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها، والمقتضية لقطع النعم عنهم، فهم يؤذونه بالسب والشرك وغيرها من أصناف المخالفات، وهو يعافيهم، ويرزقهم، ويدرّ عليهم النعم، الظاهرة والباطنة، ويبسط لهم الدنيا، ويعطيهم من نعيمها ومنافعها، ويمهلهم ولا يهملهم، بعفوه وحلمه.

(١) شرح أسماء الله الحسنى للرازي (٣٤٠)، وتيسر الكريم المنان (٩٤٦)، وشرح الواسطية (٩٢/٢)، وتفسير سورة النساء لابن عثيمين (٣٩١/٢)، والاعتقاد للبيهقي (٥٦)، وتفسير القرطبي (٢١٣/٣)، وأسماء الله الحسنى د. عمر الأشقر (٢٥٥)، والأسنى (١٤٨/١).

النوع الثاني: عفوه الخاص: ومغفرته للتائبين، والمستغفرين، والداعين، والعابدين، والمصابين بالمصائب المحتسبين"(١).

من لطائف الاقتران: قال الله العظيم: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء]، أي: إن أكمل العفو هو الذي يصدر عن قدرة تامةً، على الانتقام والمؤاخذة(٢)، لا عن ضعفٍ ولا عجزٍ ولا ذِلَّة، كما يقال: "العفو عند المقدرة".

جلال العفو سبحانه وتعالى:

١) أن ما عفا الله عنه في الدنيا، فالله أكرم من أن يعود عفوه يوم القيامة، فهو كريم لا يرجع في عفوه، فهذه سنة الله مع أوليائه.

٢) **ومن جلاله**: أنه كما يعفو في الدنيا عن المذنبين التائبين، فإنه تعالى في الآخرة يعفو عن الموحِّدين المصرّين.

٣) أنه تعالى يعفو عن ذنبِ عبده، مهما كان جرمه، حتى عن حقِّه، ويُبَدِّل سيِّئاته حسناتٍ، بل ويدر عليه من الآلاء والخيرات، فمن الذي يكافئ الذنب بمثل هذا غير الرب سبحانه!.

٤) **ومن جلاله**: أنه إذا انسدلت صفة العفو على عبدٍ استحق العافية في الأخرى، وهو البقاء في عصمةٍ ووقايةٍ من عذاب الله، كما أنه من عافاه في الدنيا من البلاء، عاش سليمًا متلذذًا.

(١) فتح الرحيم الملك (٢٨).
(٢) شرح الواسطية للهراس (٧٧/٢).

٥) **من جلال عفوه**: أنه بعد حلم وإعذار، وعن كمال الغنى والاقتدار في الانتقام، قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء].

٦) أنه دلَّ عباده علىٰ الأسباب، التي ينال بها عفوه الكريم، من الأعمال، والأخلاق، والأقوال، والأفعال.

٧) أنه لولا **جلال عفوه** تعالىٰ، لغارت الأرض بأهلها، لكثرة ما يُرتكب من المعاصي علىٰ ظهرها(١).

الثمرات: إن من أجلِّ ثمرات هذا الاسم الكريم: أنه يغرس في قلب العبد شجرة المحبَّة التي تثمر له من ينابيع الآثار الحميدة في ظاهره وباطنه، وذلك لما يرى من سعة عفو الله على خلقه مع كثرة جرمهم في حقه، مع كمال غناه عنهم وقدرته.

فحقيق بالعبد أن يتعبَّد بعفوه سبحانه مع خلقه، حتىٰ يدخل في الزمرة التي أثنىٰ عليها في كتابه، وسنَّة نبيِّه ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، "فاعفُ عمَّن ظلمك وأساء إليك، بل أحسن إليه، كما ترى إحسان الله وعفوه العظيم إلى العصاة والكفرة، غير معاجل لهم بالعقوبة، بل ربما يعفو عنهم بأن يتوب عليهم"(٢).

واعف كذلك على من هم تحت يدك من الخدم، «قيل: يا رسول الله كم نعفو عن الخادم؟»، قال: «**اعفُ عنه كل يوم سبعين مرة**»(٣).

(١) انظر: ابن كثير (١٤٢)، والشوكاني (١٥٥٦)، وتفسير السعدي (٧٥٩)، الأنباء (٨٩٦/٢)، والأسنى (١٤٩/١).
(٢) انظر: المقصد الأسنى (١٢٤).
(٣) صحيح أبي داود (٤٣٠١).

واعلم أنك إذا تعبدت بعفو الله: نلت أسمىٰ مراتب المُنىٰ، وهي محبَّته تعالىٰ، لأنه تعالىٰ يحِبُّ العفو وأهله(١)، وكذلك نال العزَّة في الدنيا، والعُلى في الآخرة.

واعلم يا رعاك الله: "أنَّ العفو موجب للشكر"(٢)، وليس الاغترار.

١٩ ـ ٢٠. الله (الواحد، الأحد) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم].

وقال عز شأنه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص].

المعنىٰ اللغوي: الأحد: يدلُّ على الانفراد، ومنه الوحدة، وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما أتاني منهم أحد، فمعناه: لا واحد أتاني ولا اثنان، وهو بالنفي أعم من الواحد، فهو من النعوت السلبية، بل هو مجمعها، ولهذا لا يجوز وصف شيء في جانب الإثبات بأحد، إلا الله الأحد(٣)، فلا يقال: رجلٌ أحدٌ، ولا ثوبٌ أحد.

والواحد في كلام العرب، له معنيان:

أحدهما: اسم لمفتتح العدد، فيقال: واحد، اثنان، ويمكن جعله وصفًا لأي شيء يريد، فيصح القول: رجل واحد، وثوب واحد. **والثاني**: الذي لا نظير له، ولا مثيل، فهو يفيد الانفراد في الذات أو الصفة،

---

(١) كما في الحديث: «اللَّهُمَّ إنك عفوٌّ، تحبُّ العفو، فاعفُ عنِّي». صحيح الترمذي (٣٥١٣). وقال ﷺ: «وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا». مسلم (٦٥٩٢)، وقال ﷺ: «من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتىٰ يخيِّره من الحور العين ما شاء». صحيح أبي داود (٤٧٧٧).

(٢) لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢]، تفسير سورة البقرة لابن عثيمين (١/١٨٢).

(٣) لخلوص هذا الاسم الشريف له تعالى وحده، ولهذا السبب أعري من لام التعريف.

يقال: "فلان واحد العالم"، أي لا نظير له في العالم(١).

❁ **المعنى الشرعي**: الله **الواحد الأحد** الذي ليس له من يساويه أحد:

١ الذي توحَّد بجميع الكمالات، وتفرَّد بكل كمال، وباين بأحديته جميع الموجودات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك، فمن ذلك:

أ) أنه توحَّد في ذاته: في كمالها، وعظمتها، وعلوِّها على جميع الخلائق، فـ"تعالت ذاته أن تشبه شيئًا من الذوات أصلاً"(٢).

ب) المتوحِّد في كمال صفاته: فكلها علا، لا نقص فيها، ولا مثيل لها، ولا أعلى منها، لأنها كلها صفات حمدٍ، وثناء، ومجد.

ج) وهو الذي توحَّد في أسمائه: فكلها حسنى ليس فيها اسم سوء، فلا أحسن منها، ولا سمِيَّ له بها، وليس لها منتهى في عددها، وكمال متعلقاتها، لأنبائها عن أحسن المعاني، وأشرفها.

د) الذي توحَّد في أفعاله المقدسة: فكلُّها حكمة، وهدى، ليس فيها فعل خالٍ عن المصلحة، ملأت الخليقة عدلاً، ورحمة، وإحسانًا.

٢ وهو الذي تفرَّد في أوَّليته في الوجود بلا ابتداء، وآخريَّته بالديمومة بلا انتهاء، المتعالي عن جميع معاني الأعداد والأنداد، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

---

(١) لسان العرب (٢٧٧/١)، والمفردات (٦٦)، (٨٥٧)، وكتاب العين (٣٥٠/٤)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٤٩٠)، وتفسير أبي مظفر السمعاني (١٦١/١).

(٢) مدارج السالكين (١٢٤/١).

٣ وهو الذي انحصرت فيه الأحدية على الإطلاق: فليس له شبيه ولا مثيل ولا عديل، الذي انتفى النظراء عنه جملة وتفصيلاً.

٤ المنفرد في ربوبيَّته، فلا شريك له في ملكه، ولا معين، ولا منازع، ولا مغالب، المنزَّه عن الشريك في خصائصه وحقوقه.

٥ وهو المتوحد: في ألوهيَّته، فهو الإله المعبود بحقٍّ، المتفرِّد في المحبَّة، والتعظيم، فلا يستحق الطاعة غيره(١).

٦ وهو الذي لم يتفرّع عنه شيء، فليس له ولد، ولا تفرَّع هو عن شيءٍ فليس له والد.

٧ وهو الذي ليس له مكافئ من خلقه يساميه، أو يساويه، أو يقرب منه أو يدانيه.

٨ وهو الذي يوحده عباده، ويعتمدون عليه، ويقصدونه في جميع حوائجهم الدنيوية، والدينية، فلا مستغاث لأحدٍ إلى غيره(٢).

من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص]، اقترن اسم (**الأحد**) بـ(**الصمد**): تضمن هذا الاقتران على جميع أصناف الكمال، فهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال، فالأحدية: دلت على نفي

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

(٢) انظر ما تقدم: طريق الهجرتين (٢١٤)، وتفسير ابن جرير (٢٦٥/٣)، وابن كثير (٧٩٣/٤)، واشتقاق أسماء الله (٩٠)، والأنباء في حقائق الصفات (١٠٢٨/٢)، وتيسير الكريم المنان (٩٣٧، ٩٤٥)، وبهجة الأبرار (٢٩١)، والأسنى (٢٣٠)، واللباب في علوم الكتاب (٥٦٠/٢٠).

النعوت السلبية، من نفي الشريك، والشبيه، والصمدية: إثبات كل صفات الكمال العلية، وصفات الرب نوعان: صفات ثبوتية، وصفات سلبية، فالأحدية دالَّةٌ على انفراده الخالص المطلق، والصمدية على كماله المطلق، وهذه هي مجامع التوحيد العلمي الاعتقادي(١).

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن هذين الاسمين يستلزمان سائر الأسماء الحسنى، وما فيها من التوحيد كله: قولاً وعملاً.."(٢).

جلال الواحد الأحد: أنَّه وحَّد نفسه بنفسه قبل توحيد الخلق له، وإنما توحيد الموحدين إيَّاه عن توحيده الذي أعلمهم عن نفسه وأخصّهم من وصفه(٣).

ومن جلالهما: أنهما ركنا التوحيد، وعليهما مدار الإخلاص، ومبناه: لفظًا، ومعنى، فكلا الاسمين يجمعان صفات التوحيد كلها.

ومن جلالهما: أنهما يدلَّان على أعظم خصائص الربِّ، وهو توحيده الخالص في العبودية، لما تفرَّد به من الألوهية، والرُّبوبية، وأسمائه الحسنى، وصفاته العليَّة، وهذا هو المقصد الأعلى، الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين، لكل البريَّة، فالتوحيد أوَّل دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم به السالك إلى الله، فهو أول ما

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠٧/١٧ ـ ٣٢٥)، وزاد المعاد (٣١٦/١)، وفتح الباري (٧٧/٩).

(٢) وقال رحمه الله: "الأحدية والصمدية: ينتظمان أصول التوحيد، والإيمان والدين". بيان تلبيس الجهمية (٤٠٩/٢) (٢٢٣/٤).

(٣) قال سبحانه: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]، ينظر: شرح أسماء الله الحسنى لأبي الحكم الإشبيلي (٩٧/١).

يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب، فالتوحيد: أول الأمر، وآخره.

ومن جلالهما: أنه تعالى ما من شيء أوجده من صغيرٍ ولا كبير، علويٍّ أو سفلي، من خلق أو أمر، إلا وهو يدُلُّ على وحدانيَّته ناطقة، وتشهد له شهادة بيِّنة متضحة، أعدل من شهادة الألسن، وأحقُّ تحقيقًا من عبادة النطق، إذ الألسن قد تعبِّر بخلاف ما في القلوب(١).

الثمرات: عندما يدرك المؤمن بأحديته تعالى، ووحدانيَّته في الوجود على الإطلاق، ينبغي له أن يوحد ربه في محبته، وخوفه، ورجائه، ودعائه، وكل عباداته، في ظاهره وباطنه، وبالجملة: "يجب على العبيد توحيده: عقدًا، وقولاً، وعملاً"، فإن حاجة العبد إلى توحيد الله تعالى في عبادته وحده لا شريك له، أعظم من حاجة الجسد إلى روحه، والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظيرٌ تُقاسُ به، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه، ولا صلاح لها، إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو(٢).

واعلم يا رعاك الله: إذا أفاض الله على قلبك نورًا ساطعًا، فعلمت أحديته، فقد فزت بحظٍّ من علم عظيم، فاجتهد أن تفوز بحظّ التعبد والعمل بمقتضى الاسمين، وهو أن تعلم أولاً: أن التوحيد محله القلب، وليس بكافٍ حتى يتبعه النطق، وليس بكامل حتى يتبعه

(١) الأمد الأقصى للحافظ ابن العربي (٢٥٩/١)، ومدارج السالكين (٤٣٣/٣)، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان الإشبيلي (٧٦/١).

(٢) طريق الهجرتين (٩٩/١)، وتفسير السعدي (٩٤٥).

الفعل، فخلص أولاً: توحيد جنانك، ثم تابعه بنطق لسانك، ثم أردفه بحركة أركانك في فعل حسناتك، فبذلك تكون من خالصي الموحدين للواحد، وتتميز عن كل عاصٍ وجاحدٍ، فإن التوحيد الكامل: من قام بامتثال أوامر الله كلها، واجتناب نواهيه أجمعها(١).

٢١. الله (القريب) عز وجل

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]

المعنى اللغوي: من صيغ المبالغة، والقرب هو: الدُّنوُّ خلاف البعد، ويطلق على: قرب المكان، والزمان، والعلم، والحظوة، والمنزلة، والرعاية، والقدرة، وقد يأتي: نقيض الفظاظة، بمعنى: الودود(٢).

المعنى الشرعي: الله هو **القريب** الذي أقرب من كلِّ قريب:

١ فهو تعالى قريبٌ: من كلِّ شيء بقرب هو وصفه، لا يبعد عنه شيء من العرش العظيم في أعلى العلا، إلى منتهى المنتهى، فكلها على حكم ونمط واحد في القرب إليه سبحانه.

٢ ومن كمال قربه: أنه تعالى أقرب إلى كل شيء من ذلك الشيء، فهو أقرب إلى كل مخلوق من نفسه، ومن حياته، ومن مجرى الروح فيه بل أقرب من القرب سبحانه.

٣ فهو سبحانه القريب: من عبده بسماعه دعاءه، ورؤيته،

(١) ينظر: الأنباء عن حقائق الصفات والأسماء (٣١٠/١) (١٠٣١/٢).
(٢) المفردات (٦٦٣)، واللسان (٣٥٦٦/٦)، واشتقاق أسماء الله (١٤٦)، وشرح أسماء الله للإشبيلي (٢٥٤/٢).

وتضرعه، وعلمه بجميع أحواله، فيجيبه بما شاء، وكيف شاء.

٤ ومن جمال قربه تعالى: أنه يَقْرب من عباده المؤمنين على قدر تحققهم في صفات الإيمان والإسلام، ومعاني التطيب والطهارة، والتزلف لديه بطاعته(١).

٥ وهو القريب تعالى: الذي يَقْرُب من خلقه كما يشاء، وكيف شاء، ومتى شاء، فهو قريبٌ من المحسنين، ورحمته قريبة منهم ليس له نظير، ومع ذلك: فوق سماواته على عرشه(٢).

٦ وهو الذي يُقرِّب من يشاء من أوليائه على وفق حكمته في الدنيا فيجدون أنسه وإقباله(٣)، وفي الآخر: يُقرِّبُهم في جنانه.

وقربُهُ من خلقه نوعان:

أولاً: قربٌ عامٌّ: من كل أحد، بعلمه، وخبرته، ومراقبته، ومشاهدته، وإحاطته بكلِّ الأشياء، وهو فوق كلِّ المخلوقات.

ثانيًا: قرب خاص: من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو قربٌ يقتضي المحبَّة، والنُّصرة، والتأييد في الحركات، والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعابدين، وهو قربٌ لا تدرك له حقيقة، وإنما تُعلم آثاره من لطفه بعبده، وعنايته به، وتوفيقه، وتسديده(٤).

(١) شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان (١٦٠/١) (٢٥٤/٢)، وتفسير القاسمي (٢٩/٢)، والأنباء (٩٥٧/٢).

(٢) كما أنه سبحانه يقرب من عباده في آخر الليل، ويدنو من أهل عرفه، وهو على عرشه. انظر: مختصر الصواعق (١٢٥٥/٣)، وبدائع الفوائد (٣٧/٣).

(٣) قال ﷺ لأمِّنا عائشة رضي الله عنها: «يا عائشة! أحبي المساكين وقربيهم، فإن الله يقربك يوم القيامة» صحيح الترمذي (٢٣٥٢). وكما قرَّب موسى عليه السلام لمناجاته: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢].

(٤) تفسير ابن السعدي (٤٩١/٥)، والحق الواضح (٦٤).

من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ [هود]، في هذا الاقتران ترغيبٌ وبشارة، لمن تقرب لله بالعبادة، لأنه لمَّا كان مغروسًا في فِطَر العالمين، بأن الله فوق جميع الخلق أجمعين، جاء هذا الاقتران المبين، ليبين أنه مع علوِّه فوق كلِّ خلقه، فهو قريب منهم، أقرب إليهم من أنفسهم، فيسمع كلامهم، ويجيب دعاءهم.

جلال القريب: سبحان الله تعالى ما أعظمه في قربه ودنوِّه، فهو جل وعلا فوق سبع سمواتٍ مُسْتَوٍ على عرشه، فوق كل خلقه، أقرب إلى العبد من عنق راحلته إليه، قال ﷺ: «**إنَّ الذين تدعونه سميعٌ قريب، أقربُ إلى أحدكم من عنق راحلته**»(١).

ومن جلاله: أنه تعالى أقرب إلى النفس من النفس، وأقرب إلى القلب من ذي القلب، بل هو أقرب إلى الموجود من المعنى الذي له وجد الموجود، فهو أقرب إلى الروح من حياته، وإلى البصر من نظره، ومن سمع الأذن لها، وهو أقرب من حبل الوريد الذي ينبض في عروق العبيد ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

ومن جلال القريب: أنه أقرب إلى كل شيء من القرب، ومع ذلك: قريبٌ غير ملاصق، فلا يحلُّ بالأشياء ولا يحلّ به أحدٌ من الورى، وهو بالمنظر الأعلى على العرش استوى.

ومن جلاله: أنه تعالى قريب في علوِّه، عليٌّ في قربه(٢).

(١) البخاري (٢٩٩٢)، ومسلم (٢٧٠٤).

(٢) ينظر: تفسير أبي مظفر السمعاني (١٨٥/١)، وشرح الأسماء لابن برجان (٩٣/١)، ومجموع الفتاوى (٥٠٥/٥)، وشرح حديث النزول (٣٤٥).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الجليل يورث العبد السعي في القرب من الله تعالى بالعبودية، ومن أجلها الدعاء "فكلما استحضر القلب قرب الله تعالى منه، وأنه أقرب إليه من كل قريب، وتصوَّر ذلك، أخفى دعاءه ما أمكنه، ولم يتأت له رفع الصوت به"(١).

فتقرَّب إلى مولاك بكل ما يحبه من الطاعات، وإلى عباد الله بقضاء حوائجهم، وتيسير أمورهم، حتى يُقرّبك إلى جناته العلا.

٢٢ ـ الله (المجيب) عزوجل

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود].

المعنى اللغوي: المجيب: اسم فاعل من أجاب، والإجابة تأتي بمعنى: الإعطاء، أي: يعطي السائل مطلوبه، يقال: "أجاب سؤاله"، أي: ردَّ عليه وأفاده عما سأل عنه، وأجاب طلبه: قبله، وقضى حاجته(٢).

المعنى الشرعي: الله هو **المجيب** لمن دعاه وعبده من العبيد:

١ فهو سريع الإجابة: لدعوة الداعين، وسؤال السائلين، وعباده المستجيبين، ومأمل الطالبين، وكفاية المضطرين، في كل حين.

٢ وهو الذي يجيب دعوة الداع إذا دعاه، ويُسعف السائل إلى ما التمسه واستدعاه، وفي هذا مدحةٌ له، وأنه متعطِّفٌ على خلقه.

٣ فهو تعالى لا يخيب مؤمنًا دعاه، ولا يردُّ مسلمًا ناجاه،

(١) بدائع الفوائد (٨/٣).

(٢) المفردات (٢١٠)، ولسان العرب (٢٨٣/١).

ويحِبُّ سبحانه أن يسأله العباد جميع مصالحهم، الدنيوية، والدينية.

٤ من كمال إجابته: أنه يسع السائل مهما سأل من المسائل، فهو الكريم الذي لا يمل ولا يبخل(١)، بل ينعم قبل النداء، ويتفضل ويجيب قبل الدعاء.

٥ فهو تعالى يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم، وقد عَلِمها في الأزل، فدبَّر أسباب كفاية الحاجات، بخلق الأطعمة والأقوات، في كلِّ اللحظات، وتيسير الأسباب والآلات الموصلة إلى جميع المهمَّات.

٦ وهو الذي يجيب قضاء حاجة السائل بأنه يعطيه مراده حالاً أو مآلاً، أو عوضًا خيرًا، وأفضل مما سأل، فلا يرد دعاء عبده السائل(٢).

٧ وهو المجيب: للمحتاج وغير المحتاج، فهو يسمع كل دعاء، ويعلم حال داعيه، فيجيبه بما شاء، وكيف يشاء، ومتى يشاء.

وإجابته سبحانه وتعالى **نوعان**:

أولاً: إجابة عامَّة للداعين: مهما كانوا، وأينما كانوا، وعلى أيِّ حالٍ كانوا، كما وعدهم بهذا الوعد المطلق، الصادق الذي لا يتخلَّف.

ثانيًا: إجابة خاصَّة: للمستجيبين له، المنقادين لشرعه، المخلصين

---

(١) قال ﷺ: (**إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه**)، وفي رواية: (**إذا تمنى أحدكم فليستكثر، فإنما يسأل ربه عز وجل...**) السلسلة الصحيحة، رقم (١٢٦٦) (١٣٢٥).

(٢) قال ﷺ: (**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخرها في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**)، قالوا: إذن نكثر، قال: (**الله أكثر**). صحيح الترمذي (٣٥٧٣). انظر: شرح مصابيح السنة للبيضاوي (٦٤/٢)، وإبطال التأويلات (٦٥٨)، وفقه الأسماء (٢٥١).

له في الدعاء، والعبادة، ولهذا عقب ذلك بقوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ [البقرة: ١٨٦] وكذلك للمضطرين: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، ولكل من انقطع رجاؤه من المخلوقين، وتعلَّق قلبه بربِّ العالمين، فما أسرع الإجابة لهذا(١).

❁ ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن] قال ﷺ: «من شأنه أن يغفر ذنبًا، ويفرِّج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين»(٢)، ويجبر كسيرًا، ويغني فقيرًا، ويشبع جائعًا، ويكسو عريانًا، ويشفي مريضًا، ويعافي مبتلىٰ، وينصر مظلومًا، ويقصمُ جبَّارًا(٣)، فسأله أهل سمواته وأرضه على اختلافهم وهو يسعفهم في مراداتهم.

❁ **جلال المجيب:** إنَّ إجابته فضلٌ وإحسانٌ، ليست كإجابة الأنام، الذي يغضب عند السؤال، والله يغضب إن لم يُطلب منه النَّوَال(٤).

ومن جلاله: أنه سبحانه لا يزداد على كثرة المطالب إلا عطاءً مدرارًا(٥)، فيُكرم من يسأله، ويلوذ به في كلِّ حالٍ(٦)، تفضلاً وإحسانًا، "فلا يتبرَّم بإلحاح الملحِّين، وكثرة الداعين في أي حين، فلا يشغله سمعٌ عن سمعٍ"، ولا تختلط عليه المسائل(٧).

(١) المقصد الأسنى (١٠٦)، والأسنى (٣٥٨)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٢٨٨/٥، ٢٣٣)، والحق الواضح (٦٥).
(٢) صحيح موارد الظمآن (١٤٨٧).
(٣) الوابل الصيِّب (٦٢).
(٤) قال ﷺ: «من لم يسأل الله يغضب عليه». صحيح الترمذي (٣٣٧٣).
(٥) كما في الحديث المتقدم: «ما من مسلمٍ يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم: إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث،...» قالوا: إذن نكثر؟ قال: «الله أكثر»، أي: الله أكثر إحسانًا ونوالاً مما تطلبون. انظر: دليل الفالحين (٣٣١/٤).
(٦) قال ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» صحيح ابن ماجه (٣٨٢٥).
(٧) انظر: إغاثة اللهفان (٣/١).

ومن جلاله: أنه يستجيب الدعاء من الكافرين، إذا أخلصوا له الدعاء حال الشدَّة، ولم يكونوا قبل ذلك قد عرفوه في ساعة ولا حين(١).

ومن جلال المجيب: أنه ضمن الإجابة لك فيما يختاره لك، لا فيما تختاره لنفسك، وفي الوقت الذي يريد، لا في الوقت الذي تريد، لأن اختياره سبحانه للعبد خيرٌ من اختيار العبد لنفسه.

ومن جلاله: أنه يلهم عبده الدعاء ثم يجيبه، وييسر عليه العمل ثم يثيبه(٢) من مثلك يا الله؟.

الثمرات: ينبغي للعبد أن يستجيب لله أولاً فيما دعاه، فيما أمره به ونهاه، وفيما ندبه إليه ودعاه، ثم لعباده فيما أنعم الله عليه بالاقتدار عليه، وفي إسعاد كل سائل بما يسأله إن قدر عليه، وفي لطف الجواب إن عجز عنه، ثم ادعه مخلصًا له وحده فيما قلَّ أو جَلَّ، ولا تستعظم ما تسأله فإنه تعالى أعظم وأجلّ، واعلم أن لله الحكمة البالغة فلا تيأسن إذا تأخرت الإجابة، فإن اختيار ربك لك خيرٌ من اختيارك لنفسك، فالإجابة حاصلة عاجلة أم آجلة في كلا الأمرين، ومن ظنَّ بربه خيرًا أفاض عليه جزيل خيراته، وأسبل عليه جميل تفضلاته(٣).

❁ ❁ ❁

(١) قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١٤/٤)، وصيد الخاطر (١٧٩).

(٣) انظر: المقصد الأسنى (١٠٦)، والأنباء (٧٣٠/٢)، وشرح الأسماء للبرنسي (٧٤).

٢٣ـ ٢٤ـ ٢٥ـ الله (الملك، المليك، المالك) جل وعلا

قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤].

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [القمر].

قال ﷺ: «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله عز وجل»(١).

❁ **المعنى اللغوي: الملك**: الربط والشَّد، والقوة في الشيء، يقال: ملكت العجين، إذا: أحكمت عجنه، وشددته حتى اختلط وتماسك بعضُه ببعض، وهو احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به، وتملكه: ملكه قهرًا، ويطلق على قوام الشيء، ونظامه، وخلاصته(٢).

❁ **الفرق بين هذه الأسماء**: أن **المالك**: هو صاحب الملك، أو من له ملكة الشيء، المتصرف بفعله، **والملك هو**: النافذ المتصرف في ملكه بفعله، وأمره ونهيه، وهو أعم من المالك وأبلغ في إفادة المعنى.

والمليك: من صيغ المبالغة، وهو المالك العظيم الملك، فهو اسم يدل على العلوِّ المطلق للملك في مُلكه، ومِلْكيَّته، فهو يشمل معنى الملك، والمالك.

فله علوُّ الشأن، والقهر، والفوقيَّة في وصف الملكية على الدوام،

(١) مسلم (٢١٤٣).
(٢) النهاية (٨٨٢)، اللسان (٤٢٦٦/٧)، وعمدة الحفاظ (١٠٩/٤).

أزلاً وأبدًا، فهذا الاسم يشمل معنىٰ الملك، والمالك(١).

فاجتماع هذه الأسماء يدلُّ على كمال ملك الله الذاتي والفعلي.

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **الملك المليك المالك** لجميع الممالك:

١ الذي له الملك كله، وله الحمد كلُّه، أزمَّة الأمور كلها بيده، ومصدرها منه، ومردُّها إليه، وهو مستوٍ علىٰ عرشه، فوق جميع خلقه.

٢ ومن تمام ملكه سبحانه: أنه لا تخفىٰ عليه خافية في أقطار ملكه، عالمًا بنفوس عبيده، مطَّلِعًا علىٰ أسرارهم وعلانيتهم.

٣ ومن كمال ملكه: أنه تعالى متفرِّدٌ وحده بتدبير المملكة، يسمع ويرىٰ، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويُكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويأمر وينهىٰ، ويميت ويحيي، ويقدِّر ويَقضي.

٤ سلطانه جلَّ جلاله نافذٌ في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار والجوِّ، يداول الأيام بين الناس، ويقلب الدُّول، يذهب بدولة ويأتي بأخرىٰ.

٥ فهو مالك: الملوك والأملاك والمماليك، يصرِّفهم تحت أمره ونهيه، فيؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء دون شريك(٢).

٦ فهو المتصرِّف في الممالك كلِّها وحده، تَصَرُّف مَلِكٍ قادر،

(١) انظر: بدائع الفوائد (٩٧٢/٤)، تفسير الأسماء (٣٠)، زاد المسير (١٠٤/٨)، وتفسير القرطبي (٢٤٨/١١)، والأسماء للرازي (١٨٨)، الأسماء والصفات للبيهقي (٤٦)، شرح أسماء الله، أ. د. الرضواني (٥٤٠).

(٢) قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

قاهر، رحيم، فتصرفه في المملكة دائر بين العدل، والإحسان، والحكمة، والمصلحة، والرحمة، لا تتحرك ذرة في ملكه إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه.

٧ فملكه الأعظم الذي لا ينصرم: هو الوجود كله، من عرشه الأعلى، إلى ما تحت الثرى، الذي أبدع فيه ملكه، وأتقن فيه صنعه، على مثال لم يسبق مثله(١) ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس].

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة]، وقال عزَّ شأنه: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: ٢٦]، قرن (**الرحمن الرحيم**) بـ(**مالك**): وذلك أن ثبوت الملك له تعالىٰ في ذلك اليوم الذي يدُلُّ علىٰ كمال القهر، والاستعلاء، والإحاطة، والتفرُّد في الحساب والمجازاة، إلا أنه تعالىٰ مع كل هذه العظمة فهو ملك رحمنٌ رحيمٌ، وأن من رحمته تعالىٰ بعباده: أنه هو المتفرِّد بالملك فيه، وذلك أنه يحاسب عباده، بالعدل، والقسط، والفضل، فلا يظلم مثقال ذرَّة، ولا يُحمِّل أحدٌ وِزْرَ أحدٍ، وهذا هو الكمال: مُلك مع الرحمة، ورحمة مع المُلك.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، اقترنت هذه الأسماء الجليلة بـ(**الملك**)، لبيان: أنه تعالىٰ مع كونه

(١) انظر: شأن الدعاء (٤٠)، وتفسير الأسماء (٦٢)، وطريق الهجرتين (٢٢٨)، شفاء العليل (٦٥٢/٢)، وشرح أسماء الله لابن برجان (٨٠/١)، والأنباء (٦٤١/١).

ملكًا قاهرًا، بلا ممانعة، ولا مدافعة، إلا أنه **قدوسٌ**، أي: متنزِّهٌ في ملكه من النَّقائص، والجور، والظلم، **وسلامٌ**: أي سَلِمَ عباده من ظلمه وجوره كذلك، **مؤمنٌ**: وهو الذي يُؤمِّن عبيده من الجور والظلم، ويُؤمِّن من شاء من الخوف، وغيرها من الأسماء التي تدُلُّ: على كونه ملكًا لا يحسن، ولا يكمل إلا مع هذه الصِّفات، من الرحمة(١)، والقدوسية، والسلام، والعزَّة، والهيمنة، فدلَّ على انفراده تعالى في ملكه بالكمال، مع انتفاء عنه كل النقائص، والمعايب، والمذام.

۞ **جلال الملك المليك المالك:** أنها من أمّهات الأسماء، وهي تحتوي على معاني أكثرها أو كلها، فليس في الأسماء ما يعارضها أو يقاربها، فمن ذلك: وجود الافتقار إليه وحده، أنَّ ملك كل ملك منه، المملك لغيره السالب له، استغناؤه عن الأعوان، أن جنده لا يحصون كثرة وقوة، أن ملكه لا يبيد، ولا ينتقل، ولا ينقض، ولا لأحد عليه حق، وكل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل(٢)، أن ملكه لا ينقص(٣) بل يزيد كلما أعطى وأسبغ(٤)، وغير ذلك ممَّا لا يحصى.

ومن جلال ملكه تعالى: أنه مقارنٌ لحمده في كل الأحوال والأوقات في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١] فالملك والحمد في حقِّه متلازمان، فكل ما شمله ملكه وقدرته،

(١) تفسير الرازي (٢٤٣/١)، بتصرف.

(٢) ينظر: الأسنى (٤٥٠)، والأمد الأقصى (٣٣٠/١)، والمقصد الأسنى لأبي محمد الدميري (١٣١).

(٣) بخلاف ملوك الدنيا إن أعطوا نقص من ملكهم، فضلاً أن يثبت لهم ملك على الدوام، انظر: تفسير الرازي (٢٤٣/١).

(٤) فكم يخلق ويعطي وينعم على الدوام إلى نهاية الزمان.

شمله حمده، فهو محمود في ملكه، وله الملك والقدرة مع حمده، فكما يستحيل خروج شيءٍ من الموجودات عن ملكه وقدرته، يستحيل خروجها عن حمده، وحكمته، فإن الملك بلا حمد يستلزم نقصًا، والحمد بلا ملك يستلزم عجزًا، والحمد مع الملك غاية الكمال والجلال، فوسط الملك بين الجملتين، فجعله محفوظًا بحمد قبله(١)، وحمد بعده(٢).

ومن جلاله: أنه مَلِك لا تقدر الأوهام قدره، ولا تبلغ الألسن جلال وصفه، مَلَك الأرواح وبيده زمامها، وقهر الأشباح فأحوجها إليه، له تمكن الملك والسلطان، وكثرة الأفضال.

ومن جلاله: أنه لا ينازعه في ملكه معارض، ولا يمانعه مناقض، فهو بتقديره متفرد، وبتدبيره متوحد، ليس لأمره مرد، ولا لحكمه رد(٣).

الثمرات: إذا كان ربنا سبحانه وتعالى هو ملك الملوك، لا ينازعه فيه منازع، ولا يشاركه فيه مشارك، فإن ذلك يوجب لنا أن يكون هو تعالى ملاذنا ومعاذنا، ورجاءنا، فلا غنى لنا عنه طرفة عين في كل أحوالنا، فينبغي لنا أن نوحده تعالى في كل شؤوننا وأمورنا.

"فاعمل يا أخي لملك دائم لا يفنى في جوار ملك رحيم، لا يلحقه حول ولا زوال، فعليك بما يبقى ويدوم، ودع عنك ما يفنى ويزول،

(١) قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [سبأ: ١].

(٢) انظر: شفاء العليل (٦٠٩)، وطريق الهجرتين (٢٣٠)، وبدائع الفوائد (٨٧/١).

(٣) شرح الأسماء للكافيجي (١٣٢)، والأسنى (٣٠٠)، وموسوعة الأسماء للشرباصي (٤٢/١).

فاسأله أن يحلك في الفردوس الأعلى، فهذا هو غاية المُلك، ونهاية المِلْك"(١).

٢٦ ـ الله (الصمد) جل ثناؤه

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص]

المعنى اللغوي: الصمد: هذا الاسم يدلُّ على عدَّة معانٍ جليلة ورفيعة، وكثيرة، ولهذا كانت العرب تسمِّي أشرافها بهذا الاسم، لكثرة الصفات المحمودة في المسمَّى به، فيطلق: على السيد العظيم المطاع، الذي لا يقضى دونه أمر، وهو الذي يلجأ ويقصد إليه في الحوائج، وهو الذي لا جوف له، فلا يأكل ولا يشرب، وهو السيد الذي ينتهي إليه السؤدد في كل شيء، وهو الدائم الباقي.

ويطلق على العالي الذي تناهى علوُّه، من قولهم: "بناء مصمد"، أي: معلًّى(٢)، وهو الرفيع في كل شيء، لكثرة خصال الخير فيه، وكثرة الأوصاف الحميدة له(٣).

المعنى الشرعي: الله تعالى هو **الصَّمد** المصمود لكل موجود:

١ السيد الذي قد كَمُل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل

(١) شرح أسماء الله لابن برجان (٣٢٠/١)، والأنباء (٦٤٢/١).

(٢) الصواعق المرسلة (١٠٢٤/٣)، واللسان (٢٤٩٥/٤)، والصحاح (٦٠٠)، واشتقاق أسماء الله لأبي جعفر النحاس (٣٢٥)، والطبري (٢٢٢/٣٠)، وابن كثير (٥٧٠/٤)، وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (٣٥ ـ ٦٠).

(٣) وكل المعاني السابقة ثبتت عن السلف، وكلُّها يصح أن يوصف به ربُّنا تعالى، كما ذكر ذلك البغوي في تفسيره (٣٢١/٧)، وابن كثير (٥٧٠/٤) بعد أن ذكر قول الحافظ الطبراني في كتاب السنة.

في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه...، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفاته، لا تنبغي إلا له(١).

٢ فهو الذي تقصده الخلائق كلُّها، إنسها وجنها، بل العالم بأسره العلوي والسفلي، بحاجاتها وملمّاتها الدقيقة، والجليلة، فجميع الكائنات فقيرة إليه بذاتهم، في إيجادهم، وإعدادهم، وإمدادهم، ليس لأحدٍ غنىً عنه مثقال ذرة واحدة(٢)، ولا لحظة، ولا خطرة، ولا خطوة.

٣ وهو الذي لا جوف له، فلا يأكل ولا يشرب، وهو يُطعِم ولا يُطعَم(٣)، المستغني عما سواه، الذي يحتاج إليه كل ما عداه.

٤ وهو تعالىٰ الصَّمد: "الذي لم يلد ولم يولد.

٥ وهو الذي لا يموت ولا يورث: لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، والله تعالىٰ لا يموت ولا يورث"(٤).

٦ وهو سبحانه السيِّد المطاع، الذي لا أحد فوقه، النَّافذُ أمره في أرضه وسمواته، لا يقضىٰ دونه أمر، إلا بإذنه ومشيئته.

٧ وهو تعالىٰ الرفيع الشأن والقدر، فهو واسع الصفات، وعظيمها، الذي لم يبق صفة كمال إلا اتصف بها، بغايتها، وكمالها(٥)،

(١) صح عن ابن عباس رضي الله عنهما، التفسير الصحيح (٦٨١/٤). (٢) تفسير ابن السعدي (٦٢١/٥).
(٣) تفسير ابن جرير (٢٢٢/٣٠)، النهاية (٥٢/٣).
(٤) كلا المعنيين صح عن أبي بن كعب رضي الله عنه، صحيح الترمذي (٣٣٦٤).
(٥) بهجة قلوب الأبرار (٢٩١).

بحيث لا تحيط الخلائق كلهم، من أولهم وآخرهم، وإنسهم وجنهم، بواحدةٍ منها، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٦٧].

٨ وهو سبحانه الصمد: الذي تناهى علوُّه، له العلو المطلق من كل الوجوه: بعلو الذات، والتعالي في كل الصفات (١).

٩ وهو الصمد: الذي ليس كمثله أحد، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤](٢)، فليس له من خلقه نظير يساميه، أو قريب يدانيه، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في حقوقه.

١٠ وهو سبحانه المصمود إليه في الحوائج والنوازل، المقصود إليه في الرَّغائب، المستغاث به عند المصائب(٣).

❁ **جلال الصمد:** أنه انفرد بصمديته في الوجود من كل الوجوه، في كل شيء، إلى حدٍّ تنقطع دونه الآمال، فليس صمدٌ سوىٰ الله.

ومن جلاله: أنه لا يتصف بصفة أحد، ولا يتصف بصفته أحد(٤).

ومن جلاله: أنه دالٌّ علىٰ جملة أوصاف عديدة لا تُحصىٰ، ولا تُستقصىٰ، فلا تختص بصفة معيّنة، فهو متعلق بالصفة من حيث دلالتها علىٰ الكثرة، والزيادة، والسعة، بحيث يدخل في معناه المعبّر عنه، باللفظ الكثير من معاني أسماء الله وصفاته، فهو يتضمن جميع صفات

(١) "من قولهم: بناء مُصمد، المكان المرتفع، وبناء مُصمد، أي مُعلىٰ". الأسنىٰ للقرطبي (١٨٦/١).
(٢) صحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر التفسير الصحيح (٦٨١/٤).
(٣) ابن كثير (٧٩٣/٤)، وتفسير سورة الإخلاص (٣٥)، وإبطال التأويلات لأبي يعلى (٦٦٨).
(٤) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٣٢١/٧)، ونظم الدرر (٥٨٨/٨)، وشرح أسماء الله للرازي (٣٢٠).

الكمال، من نعوت العظمة والجلال، المستوجب لغايته على الكمال(١).

❁ **الثمرات:** يجب أن يعلم كل مكلف، أن لا صمدية، ولا وحدانية إلا لله وحده، فينبغي له أن يصمد إلى ربه في الحوائج كلها، ويكون مفزعه، وغايته، ومقصده في كل أحواله، هو ربه تعالى، ومن جعله الله مقصد عباده في مهمات دينهم، ودنياهم، وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه، فقد أنعم عليه بحظٍّ من معنى هذا الوصف، وعليه أن يتخلَّق بأخلاق السيادة، والسادة، حتى يكون مصمودًا، وبابه مقصودًا(٢).

٢٧ ـ الله (الحميد) جل جلاله

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى].

❁ **المعنى اللغوي: الحميد:** صيغة مبالغة على وزن فعيل، وهو أعمُّ وأصدق في الثناء على المحمود من المدح والشكر، وهو أوسع الصفات، وأعمُّ المدائح، ويأتي بمعنى: فاعل، أي: حامد، وبمعنى مفعول، أي: محمود، فهو تعالى حامد، ومحمود، حامد: يعني يحمد ويثني على نفسه، فهو أهل الثناء والحمد الخالص، ومحمود: يحمد ويثني على من يستحق من عباده(٣).

❁ **المعنى الشرعي:** الله هو **الحميد** له الحمد كله الذي لا يحصيه العدد، ولا يقطعه الأمد:

(١) ينظر: بدائع الفوائد (١٧٦/١)، مجموع الفتاوى (١٧٨/١٧). (٢) الأسنى (١٨٦/١)، القاموس (٧٥٣).
(٣) لسان العرب (١٥٦/٣)، وتفسير الطبري (١٧٩/١٣)، والحجة في بيان المحجة (١٤٦/١)، طريق الهجرتين (٢٣١)، تفسير سورة لقمان (٢٠٤/٧) لابن عثيمين.

أسماء الله الحسنى

١ الذي له جميع المحامد، والمدائح قد ملأت الزمان، والمكان، والأعيان، وعمت الأقوال، والأحوال وفي كلِّ مقام، في الدنيا والآخرة.

٢ وهو الحميد: الذي حمد نفسه بنفسه، وأثنى عليها بما هو أهله لاستحقاقه ذلك(١)، إذ هو أصل الثناء والحمد الخالص، لتقدسه عن كل العيوب والنقائص.

٣ فهو المحمود في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها، ومن الأفعال أتمُّها وأحسنها، فإنها دائرة بين الفضل والعدل، ليس فيها فعل خالٍ عن الحكمة والمصلحة، فلا يجري في أفعاله الغلط، ولا يعترضه الخطأ.

٤ وهو تعالى المحمود: في شرعه، فإنه أكمل الشرائع، وأنفعها لكل الخلائق، لما فيه من القسط، والحكمة، والرحمة التي لا نظير لها.

٥ المحمود: في قضائه، وعلى أحكامه القدرية، والشرعية، والجزائية، في الأولى والآخرة، يحمد عليها لأنها كلها حق، وعدل، وهدى، منزهة عن الشر، والعبث، والظلم، والنقص.

٦ المحمود: على وحدانيَّته على الدوام، وتعاليه عن الشريك والنَّظير، والوليّ من الذُّلّ من الأنام، لكمال غناه وعزَّته التي لا تُرام(٢).

٧ وهو المحمود على النعم المتكاثرة، والآلاء المتعاقبة، والأفضال

(١) قال ﷺ: (ليس شيء أحب إليه الحمد من الله تعالى، ولذلك أثنى على نفسه، فقال: الحمد لله). التفسير الصحيح (٧٩/١)، وانظر: السلسلة الصحيحة (١٧٥٩).

(٢) قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝١١١﴾ [الإسراء].

المتوالية، التي لا يمكن للعباد إحصاؤها، ويتعذر عليهم استقصاؤها.

٨ وهو الذي يجعل من يشاء من عباده محمودًا، فيهبه حمدًا من عنده، فيحمده الخلق، ويثنون عليه.

٩ وهو الذي يحمد من يستحقُّ الحمد، فهو يصف من يستحقُّ من عباده الصفات الكاملة بما يستحقُّه، ولهذا أثنى على أنبيائه، وعلى أوليائه.

١٠ وهو المحمود بكلِّ لسان، وعلى كل حال، فجميع المخلوقات، بل كل ذرات العالم ناطقة بحمده، من الجمادات، والناطقات، في جميع الأوقات، على آلائه وإنعامه، وعلى كماله، وجلاله ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤](١).

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج]، العزة صفة كمال لله عز وجل، والحمد صفة كمالٍ أخرى، واقتران العزة بالحمد، صفة كمال ثالثة لله، فهو تعالى له الحمد على عزَّته وغلبته، وعلى إعزازه لأوليائه، ونصره لحزبه وجنده، والله تعالى محمود في عزته، لأنها جارية عن سنن الرحمة، والحكمة، والعدل(٢).

فعزَّته تعالى رحمة لأوليائه، وعدل لأعدائه، فهي عزَّة حمد كذلك: لأنها منزَّهَة عن كل العيوب والنقائص، كالظلم والجور، كما

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (١٥/٤ ـ ١٧)، جلاء الأفهام (٢٤٤)، شأن الدعاء (٧٨)، بدائع الفوائد (١٧٨/٢)، شفاء العليل (٥١١/٢)، الأمد الأقصى (٢١١/٢)، والأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (٤٣٤/١)، الحق الواضح (٣٩)، وفتح الرحيم الملك (٢٢)، تفسير سورة البروج (٤٦٢/١٠) لابن عثيمين.

(٢) ينظر: ولله الأسماء الحسنى (٣٨٣).

يكون في غالب أعزاء المخلوقين، الذين إذا أعزوا وغلبوا أسرفوا، وظلموا، أو سفهوا، ولذلك استحقَّ سبحانه أن يحمد على عزَّته، لتنزُّهها عن كل النقائص، وشمولها لكل الأوصاف، والمدائح.

(٢) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤﴾ [الحديد]، أي: ومن يعرض عن الإنفاق، فإن الله تعالى غني عنه، وعن إنفاقه، محمود في ذاته، لا يضرُّه الإعراض عن شكره، ولا ينفعه التقرُّب إليه بشكر من نعَّمه، له جميع المحامد، وإن كفره جميع الخلائق.

(٣) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ [الشورى]، دلَّ هذا الاقتران على أنه تعالى محمود على ولايته، لأنها ولاية كمال على الإطلاق، فمن ذلك: أ) أنه ينشر رحمته لعباده، ويتولَّاهم بإحسانه.

ب) ومنها: أنه سبحانه يحمد من يطيعه، فيزيده من فضله، ويصل حبله الدائم بحبله.

ج) أنه تعالى يوالي عبده إحسانًا إليه، وجبرًا له، ورحمة، بخلاف المخلوق، فإنه يوالي المخلوق لتعززه به، وتكثره بموالاته، لذل العبد وحاجته(١).

د) أنه سبحانه محمود على ولايته لأوليائه، ينصرهم على عدوِّهم، ويحفظهم من كيدهم، ويدفع عنهم الشرور، وكلّ ما يضرُّهم، في

(١) نظم الدرر للبقاعي (٦/١٢، ٦٣)، وتفسير البيضاوي (٣/٢٣٩)، ومفتاح دار السعادة (١/٤٩٤).

دنياهم وأخراهم.

۞ **جلال الحميد**: أنه تعالى محمود من وجوه لا تُحصى، وجوانب لا تُستقصى، له أسماء وأوصاف، ومدائح وثناء، لا يعلمها ملك مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، تقصر بلاغات الواصفين عن بلوغ كُنْهِها، وتعجز الأوهام عن الإحاطة بالواحدِ منها.

ومع ذلك: فلله سبحانه محامد، ومدائح، وأنواع من الثناء، لم تتحرَّك به الخواطر، ولا هجست في الضمائر، ولا لاحت لمتوسِّم، ولا سنحت في فكر، فهو تعالى محمودٌ في الكونِ كلِّه، دائمًا بدوامه، لا يزول أبدًا(١).

ومن جلاله: أنه تعالى حامد لنفسه مثنيًا عليها بما هو له أهل، قبل وجود الحامدين.

ومن جلال الحميد: أن كل الخلائق برهم وفاجرهم سيحمدونه عند القيام من لحودهم: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٥٢]، بل سيحمده جميع الكفار عند دخولهم النار ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

ومن جلاله: أنه لا يحمد المحمود على غير فعله إلا الله، فإنه حمد الخلق وأثنى عليهم وليس لهم فعل، إنما الفعل له، والحمد منه.

ومن جلاله: أن كل ما يحمد به الخلق فهو من الخالق، ولذلك

(١) في الدنيا والآخرة، قال الله العظيم: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٨]. وقال سبحانه: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠]. طريق الهجرتين (٢٥٠)، بدائع الفوائد (٨٧/١).

وفَّق سبحانه أولياءه لحمده، وألهمهم الثناء عليه، ففازوا بتوفيقه في الدارين، ففي الدنيا: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٣]، وفي الآخرة في الجنان: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤](١).

الثمرات: متى عرف المؤمن أن الله تعالى متصف بالحمد، فينبغي له أن يسعى إلى حمده تعالى على آلائه، وأوصاف كماله، في سره، وعلنه، في لسانه، وقلبه، وأركانه، فإن أفضل خلقه من لازم حمده، قال ﷺ: «**... اعلم أنَّ خير عباد الله يوم القيامة الحمَّادون**»(٢).

وأولى ما ينبغي لنا أن نحمده تعالى: أن هدانا إلى الإسلام فضلاً منه وإنعامًا، فخصَّنا به دون كثيرٍ من الأنام، ودون مشقَّة ولا عناء، "فجعلنا عبيدًا له خاصة، ولم يجعلنا ربنا منقسمين بين شركاء، ولم يجعلنا عبيدًا لإله تنحته الأفكار"(٣).

ثم يجب على العبد أن يسعى في خصال الحمد، وهي: التخلق بالأخلاق الحميدة، والأفعال الجميلة، ويترك نقيضها، ويدع سفسافها(٤).

(١) مجموع الفتاوى (٨٤/٦)، وتفسير النسفي (٧٣٥)، وتفسير ابن كثير (٢٩٤/٣)، والأمد الأقصى (٢١٣/٢)، والأنباء (٤٣٤/١)، وتفسير السعدي (٦٧٤)، والمقصد الأسنى للدميري الشافعي (١٢٥).

(٢) صحيح الجامع (١٥٧١).

(٣) طريق الهجرتين (٢٣٠).

(٤) الأسنى للقرطبي (١٨٩/١).

٢٨ ـ الله (المجيد) جل وعلا

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود].

❁ **المعنى اللغوي: المجيد** من صيغ المبالغة على وزن فعيل، وأصل المجد: الكثرة، والسعة، وبلوغ النهاية، ولا يكون إلا في محمود، يقال: "رجل ماجدٌ": إذا كان سَخِيًّا واسع العطاء، فإن المجد في لغة العرب: كثرة أوصاف الكمال، وكثرة أفعال الخير والفضل، فهو يدل على: شرف الذات، والجميل الفعال، والمنيع المحمود، والرفيع العالي، والكريم، وعظيم القدر، والشأن والجلال(١).

❁ **المعنى الشرعي**: الله **المجيد** له المجد التام بلا نهاية متوهمة:

١ فهو الكريم المتناهي في الكرم، الذي لا كرم فوق كرمه.

٢ وهو المجيد: البالغ الغاية في المجد الأعلى، والشرف التام، من كل كمال أعلاه، وأعظمه، وأوسعه، فهو سبحانه:

أ) الشريف ذاته، **ب)** الجميل أفعاله، **جـ)** الجزيل عطاؤه ونواله، **د)** العظيم في أوصافه، **هـ)** الكبير في سلطانه.

٣ وهو المجيد سبحانه: المنيع الذي لا يُرامُ، ولا يُوصل إلى جنابه، فلا يلحقه سوء، ولا شرّ من عباده.

٤ فهو مفضالٌ الخير، لا أحد يُحصي نعمته، ولو استنفد مدَّته.

(١) تفسير الأسماء (٥٣)، المفردات (٤٦٣)، لسان العرب (٤١٣٨/٥)، الحجة في بيان المحجة (١٤٦/١) جلاء الأفهام (٣١٧)، بدائع الفوائد (١٦٠/١)، المنهاج (١٩٧/١)، القاموس (٣٣/١).

٥ وهو الذي مجَّد نفسه بنفسه(١)، قبل أن يمجده خلقه يقول الله: «أنا الجبَّار، أنا المتكبِّر، أنا الملك، أنا المتَعالِ، يُمَجِّد نفسه..»(٢).

٦ وهو الذي مجَّده وأثنى عليه أولياؤه وأصفياؤه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله، والتذلل لكبريائه، قال تعالى: «...وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: مجَّدَني عبدي»(٣).

٧ فهو سبحانه أهل الثناء والمجد، ذو الإحسان الشامل، والكرم الكامل، فلا يمتنع عليه أن يعطي السائل مطلوبه مهما عظم مقصوده(٤).

٨ فهو تعالى رفيع القدر الذي لا نهاية له ولا مزيد وراءه، له الملك الواسع الذي لا غاية له، ولا تمكن الزيادة فيه، ولا الوصول لشيء منه(٥).

❁ **من لطائف الاقتران:** قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود: ٧٢] دلَّ هذا الاقتران على اجتماع الكثير من أوصاف الكمال، وذلك أن **المجيد** من معانيه هو: المنيع المحمود، لأن العرب لا تقول لكل محمود: مجيدًا، ولا لكل منيع مجيدًا، لأن الواحد قد يكون منيعًا غير محمود،

(١) انظر: بدائع الفوائد (١٦٠)، والمقصد الأسنى (١١٠)، وتلخيص الأدلة (٥٩٢/٢) والمنهاج (١٩٧/١)، الأسنى (٢٩٨)، موسوعة له الأسماء الحسنى (٢٦٢/١).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥٦٠٨) وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط (٤٣٢/٩).

(٣) مسلم (٣٩٥)، أي: أن عبدي عظمني وشرفني وأثنى عليَّ بصفات الجلال.

(٤) من ذلك: أن يعطي الولد بعد كبر الوالد قال تعالى: ﴿أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود: ٧٣].

(٥) انظر: السعدي (٩٤٦)، وغرائب القرآن (٣٨/٤)، والتفسير الكبير (٢٩/١٨)، وشرح أسماء الله وفوائدها (٧٩).

كاللص المتحصن ببعض القلاع، وقد يكون محمودًا غير منيع، أما المجيد، فهو من جمع بينهما، فكان منيعًا لا يرام، وكان في منعته حسن الخصال، جميل الفعال، والله سبحانه يجُلُّ عن أن يرام، أو يوصل إليه، وهو مع ذلك: محسنٌ، منعم، ممجّد، لا يستطيع العبد أن يحصي نعمته، ولو استنفد فيها مدَّته.

والكمال الآخر: أن الحمد: كثرة الصفات، والخيرات، والمجد: عظمة الصفات، وسعتها، فهو حميد لكثرة صفاته الحميدة، المجيد لعظمتها، وعظمة ملكه وسلطانه، فإذا جمع بينهما، صار الحميد: أخص بكثرة الصفات، والمجيد: أخص بعظمتها، فلذلك كان الحمد والمجد إليهما يرجع الكمال كله(١).

۞ **جلال المجيد**: أنه تتجلَّى فيه استجماع وعظمة صفات التعالي، وكثرتها، وسعتها، وتمامها، وكمالها، بحيث لا يستطيع أحدٌ من الخلق إحصاءها، أو الإحاطة بواحدة منها، فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه، فهو الكبير: الذي لا أكبر منه، وهو العليم الكامل في علمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كلَّ شيءٍ، القدير الذي لا يعجزه شيء، الحليم الكامل في حلمه، إلى بقيَّة أسمائه وصفاته التي بلغت غاية المجد، فليس في شيء منها يتصور قصور أو نقصان.

فهو يدُلُّ على جملة أوصاف عديدة، وهو متناول لجميعِها، لا تختصُّ بصفةٍ معيَّنة، ولهذا جاء هذان الاسمان مقترنان في التشهُّد،

(١) المنهاج للحليمي (١/١٩٧)، وتوضيح الكافية (١١٨)، وفتح الرحيم (٢٣)، وجلاء الأفهام (٣١٦).

بطلب الصلاة من الله على رسوله، لأنه في مقام طلب المزيد، والتعرّض لسعة العطاء وكثرته، ودوامه، فإنه يشرع للداعي، أن يختم دعاءه باسم من الأسماء الحسنى مناسب لمطلوبه.

ومن جلاله: أنه أوْلَه العقول والأوهام على تمجيده، وكل شيء لعزَّته راهب، وإليه راغب، ولكبريائه خاضع، ولأمره طائع، ولديه ضارع، ولسلطانه خاشع، لا ينازعه فكر، ولا يخالطه شغل.

ومن جلال مجده: أنه يسدُّ ثلم العالم كله جملة وتفصيلاً، القائم على كل شيء، والمحيط به من ورائه، وجملة القول: أنه لا يقوم شيء إلا به، ولا يوجد إلا بإيجاده(١).

❁ **الثمرات:** إنَّ هذا الاسم يورث العبد المؤمن السعي الحثيث إلى تعظيم ربه وتمجيده، بكل وسيلة شرعية ممكنة، والتي أجلّها: تمجيده بأسمائه وصفاته حتى ينال بها رضوانه، الذي هو أكبر من كل شيء، وينبغي للعبد أن يُمجِّد ما مجده الله، من ذلك: كتابه الكريم بالتلاوة، والعمل بالتنزيل، ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ [ق].

وبالجملة: "أن تكون مجيد الذات: برفع الهمة إليه، مجيد الصفات: بحسن أخلاقك، مجيد الأفعال: بالتزام الآداب والفضائل"(٢).

❁ ❁ ❁

(١) انظر: بدائع الفوائد (١٤٤/١)، التبيان في أقسام القرآن (١٢٥)، جلاء الأفهام (٣١٨)، وشرح الأسماء الحسنى لأبي الحكم الإشبيلي (٣٢٢/١)، والأمد الأقصى (٤٠٨/١)، وتفسير السعدي (٣٧٩/٢)، الحق الواضح (٣٣).

(٢) شرح الأسماء للبرنسي (٧٩).

٢٩ ـ الله (الغني) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر].

❁ **المعنى اللغوي: الغني**: الغنى: الكفاية، وعدم الحاجة، الذي لا تعلق له بغيره، فليس بمحتاج لأحدٍ بشيء، ويطلق على: المغني غيره(١).

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **الغني** الذي لا أغنى منه على الإطلاق، والكلُّ إليه فقير محتاج إليه، من جميع الوجوه والاعتبارات:

١ فهو تعالى: لا تعلق له بغيره، فهو الغني: بذاته، وأفعاله، وصفاته، وسلطانه، فلا يحتاج إلى أحد، وكلّ موجود في هذا الوجود، مفتقر إليه في: إيجاده، وإعداده، وإمداده، في أمور دينه، ودنياه، في كل لحظة، وخطوة.

٢ ومن تمام غناه سبحانه: أنه ليس بكثرة الممتلكات ولا من طريق أن له خزائن الأرض والسموات، فقد كانت ذاته غنيَّة، ولم يكن موجود في البرية.

٣ من كمال غناه: أنه لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضرُّه معصية العاصين(٢)، ولو كفر به كل العالمين(٣)، لكماله، وكمال صفاته.

(١) المفردات، (٦١٥)، ولسان العرب (٣٣٠٨/٥)..

(٢) قال الله العظيم: «يا عبادي إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني، ولن تبلغوا ضري فتضرُّوني» مسلم (٢٥٧٧).

(٣) قال سبحانه: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

٤ فهو سبحانه غنيٌّ ومُغْنٍ: فهو محسن إلى عبده، مع غناه عنه، يريد به الخير، ويكشف عنه الضر، لا لجلب منفعة إليه من العبد، ولا لدفع مضرة، بل رحمة منه وإحسانًا، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣](١).

٥ ومن كمال غناه تنزهه عن النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي غناه، فمن ذلك: أ) أنه لم يتخذ صاحبة، ب) ولا ولدًا، ج) ولا شريكًا في الملك، د) ولا وليًّا من الذل، هـ) ولم يكن له كفوًا أحد.

٦ من سعة غناه تعالى وكرمه: أنه يأمر عباده بدعائه، ويَعِدُهم بإجابة دعواتهم، وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما سألوه، وما لم يسألوه، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

٧ ومن تمام غناه: أنه سبحانه أظهر استغناءه عن إيمان عباده، حيث لم يلجئهم إليه مع قدرته على ذلك، وإنما دعاهم إليه لمنافع أنفسهم.

٨ وهو تعالى الغني: المغني جميع عباده، بما أدرَّه عليهم من الخيرات، وما أنزله من البركات، وما تابع عليهم من النعم والأرزاق التي لا تحصى، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [النجم](٢).

---

(١) إغاثة اللهفان (٤١/١)، والأنباء (٩٠٩/٢)، وتوضيح الكافية الشافية (١١٩).

(٢) انظر: الحق الواضح (٤٨)، وفتح الرحيم الملك (٣٨)، والكافية الشافية (١١٩)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري (٥٦٨).

غناه تعالى لخلقه نوعان:

الأول: غنى عام: أغنى كل الخليقة مؤمنهم وكافرهم، وبهيمهم بما بسط لهم من الأرزاق وما تابع عليهم من النعم التي لا تحصى، وبما يسَّره من الأسباب الموصلة إلى الغنى.

الثاني: غنى خاص: بما أفاض على قلوب خواصِّ خلقه من معرفته، والعلم بذاته وصفاته من المعارف والحقائق الربانية الإيمانية، حيث تعلقت قلوبهم به، ولم يلتفتوا إلى سواه، وهذا هو الغنى العالي الذي لا ينفد، بل هو في الدينا يتجدد، وفي الآخرة يتزيَّد في دار كرامته، ملكًا لا يفنى، ويعطيه من نعيم الجنة ما تمنى(١).

❁ من لطائف الاقتران: ١) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة]، أي أن الله تعالى: **غنيٌّ** عما يتصدَّقون به، **حليمٌ** لا يعجل بالعقوبة على من يمنُّ بصدقته منكم، ويؤذي فيها من يتصدَّق بها عليه(٢)، فحلمه على عباده، لا عن حاجة، أو عجزٍ، أو فقر، إنما عن غنىً تامّ، وما استلزم غناه من كمال العزة، والمنعة.

ولمَّا كان من معنى الغنى أنه يغني عباده من إنعامه وآلائه، ومع ذلك يُكفر ولا يشكر، ويُعصى ولا يحمد، فلولا حلمه وإمهاله الذي لا يرام، لعاجلهم بالعقاب والعذاب، ولكنَّه هو الغني الحليم بكل الأنام.

(٢) وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]،

(١) ينظر: الأنباء (٧٣٢/٢)، وتيسير الكريم المنان (٩٤٨)، وفتح الرحيم (٣٨).
(٢) تفسير الطبري (٤٣/٣).

أي أن الله جل شأنه هو (**الغني**) عن إيمان العباد، وطاعتهم، لا ينفعه إيمانهم، ولا يضرُّه كفرهم، ومع ذلك فهو (**ذو رحمة**): بهم، فلم يكن غناه عنهم مانعًا من التفضل عليهم برحمته، وفيه تنبيه أن ما سبق ذكره(١) ليس لنفعه، بل لترحمه على عباده، (وهذا أكمل الكمال): فإن الرحمة لهم، مع الغنى عنهم، هي غاية التفضُّل، والتطول"(٢).

(٣) وقال سبحانه: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [البقرة]، دلَّ هذا الاقتران على أنه تعالى محمودٌ على غناه من جميع الوجوه، وذلك أن غناه تعالى وصف ذاتي، وفعليٌّ، وكلاهما محمودٌ عليه.

فغناه الذاتيُّ: أنه الغني بذاته وصفاته عن جميع خلقه، ومن ذلك: أنه لا يلحقه ضرر، أو نقص منهم.

وأما **غناه الفعلي**: أنه يغني من يشاء على مقتضى حكمته، فهو الغني بنفسه، مغنٍ غيره، وهذا أقصى الكمال، "لأنه ليس كل غني يحمد على غناه، كالغني البخيل، فإنه كالفقير، بل أسوأ حالاً منه"(٣)، لكن الغني المحمود هو الغني بذاته، المغني غيره من إحسانه، وإنعامه.

۞ **جلال الغني**: من **جلال** غناه تعالى: أن ملكه لا ينفد، مهما أعطى وأسبغ، على ممر الدُّهور بلا أمد(٤).

ومن جلاله: أنَّه أفاض الغنى على العباد، وسهَّل لهم المراد، وما من غنى في الوجود إلا وهو من جناب الحق ممدود.

---

(١) أي: من إرسال الرسل لعباده، آية (١٣٠).
(٢) فتح القدير (٢/٢٣٩)، وتفسير البيضاوي (١/٥١٩) بتصرف يسير.
(٣) تفسير سورة النساء لابن عثيمين (٢/٣١١).
(٤) يقول الله في الحديث القدسي: «يا عبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخركم، وإنسكم وجنَّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كلّ إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي، إلا كما ينقص المِخْيط إذا أُدخل البحر». مسلم (٢٥٧٧).

ومن جلاله: أنَّه المغني لأوليائه من كنوز أنواره، والمغني لأهل الكون لتسهيل أرزاقهم باقتداره، فالكل مغنيه بمدد على مقداره(١).

ومن جلال غناه سبحانه: أنَّ خزائن السموات والأرض والرحمة بيده، وأن جوده على خلقه متواصل، وأن يده الكريمة سحَّاء الليل والنهار، وخيره على خلقه مدرار(٢).

الثمرات: إذا شهد القلب غنىٰ الرب، استغنىٰ به عن كل الخلق، وهذا هو العز للعبد، قال الله في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً، وأسد فقرك**»(٣). فهذا "هو الغني الحقيقي، في الدنيا، وفي المعاد، والباقي بغناه أبد الآباد.

فمن استغنى بالله لا يفتقر، ومن تعزز بالله لا يذل، وعلى مقدار افتقار العبد إلى الله يكون غنيًّا بالله، وكلما ازداد افتقارًا ازداد غِنى"(٤).

٣٠ ـ الله (الحكيم) سبحانه وتعالى

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة:٣٨].

المعنىٰ اللغوي: الحكيم: صيغة مبالغة، علىٰ وزن فعيل، ويأتي (مفعل)، أي: محكم، فالحكيم من الحكمة، وهو من له حُكْمٌ، وحِكْمَةٌ، والحكمة عبارة عن أشرف العلوم وأدقها وأعلاها، وله عدَّة

(١) انظر: موسوعة الأسماء (٤١٩/١).

(٢) قال ﷺ: «إنَّ يمين الله ملأىٰ، لا يغيضها نفقة، سحّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه». صحيح البخاري (٧٤١٩). (٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٥٩).

(٤) مدارك التنزيل للنسفي (٩٧٥)، والأنباء (٩١٠/٢).

معانٍ: الأول: العالم بأحكام الأمور، صاحب الحكمة. الثاني: الحاكم الذي يفصل بين الأمور. الثالث: المحكم المتقن للأشياء، المدقِّق فيها، الذي يضع الأشياء في أحسن مواضعها، الرابع: الذي يمتنع عن فعل القبائح، ويمنع نفسه منها(١).

المعنى الشرعي: الله تعالى هو **الحكيم** الذي بحكمته حصلت مصالح العالم، وانتظمت مهمات الدنيا والمعاد:

١ الحكيم: في أقواله، وفي أفعاله، وفي أحكامه، فلا يقول، ولا يفعل، ولا يفصل، إلا الحق، والعدل، والصواب.

٢ وهو الذي أدرك بحكمته أسرار معلوماته، ودقائق مخلوقاته، وأحكم ما نظم من مبدعاته، وحكم بالعدل في برياته ما يبهر العقل حُسنُه، ويغشى الذهن إتقانه وصنعه.

٣ فهو الذي يحكم الأشياء ويتقنها، فلا تفاوت فيها، ويضعها في أحسن مواضعها، وينزلها في أفضل منازلها اللائقة بها.

٤ وهو الحكيم: الذي لا يدخل في تدبيره خلل، ولا زلل، الذي أوجد الخلق بأحسن نظام، ورتَّبه بأكمل إتقان.

٥ وهو الذي له الحكمة العليا، في خلقه، وأمره، وشرعه، فكل ما خلقه لغاية محمودة، وعلى الغاية المطلوبة، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمه مقال.

(١) لسان العرب (٩٥١/٢)، المفردات (٢٤٨)، معجم مقاييس اللغة (٩١/٢)، تفسير الأسماء (٤٣)، واشتقاق أسماء الله (٦٠)، والأنباء (٤١٤/١)، والأمد الأقصى (٢٢٩/٢).

٦ وهو الذي له الحكم المطلق العدل الحق النافذ في بريته في الأولى والآخرة، وله الأحكام الثلاثة: الأحكام الدينية الشرعية، والأحكام القدرية الكونية، والأحكام الجزائية، لا يشاركه فيها مشارك.

٧ ومن تمام حكمته: أنه تنزَّه وتقدَّس عن كلِّ فعلٍ لا يوافق الحكمة والصواب، ومن ذلك: أنه لم يخلق ويشرع شيئًا عبثًا، ولا باطلاً، ولم يترك خلقه هملاً سدىً(١).

٨ فهو أحكم الحاكمين: صنعًا، وخلقًا، وتدبيرًا، وتقديرًا، وإيجادًا، وقضاءً بالحق، وعدلاً بين الخلق(٢).

من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة]، من أوجه الكمال في هذا الاقتران(٣):

أولاً: أن عزَّته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزَّته لا تقتضي ظلمًا، وجورًا، وسوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، الذين إذا عَزُّوا وغلبوا، أسرفوا وظلموا، فإن العزيز منهم في الغالب قد تأخذه العزَّة بالإثم، فيظلم، ويجور، ويسيء التصرُّف، وتقع أفعاله في طيش، وسفه، فيتهوَّر في تصرُّفاته، ويتصرَّف بدون حكمة.

وكذلك **حكمه** تعالى **وحكمته** مقرونان بالعزّ الكامل، فإن هذه

(١) قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

(٢) ينظر: تفسير ابن جرير (٦٠٨/١)، وتفسير ابن كثير (١٨٤/١، ٤٥٩)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢٢)، والمنهاج للحليمي (١٩١/١)، وشأن الدعاء (٧٣)، والأنباء (١٣٥/١، ٤١٤)، وتفسير السعدي (٨٧٥، ٩٤٥)، والحق الواضح (٥١)، والضياء اللامع لابن عثيمين (١٠١/١).

(٣) كثر هذا الاقتران في القرآن، نحو ستة وأربعين موضعًا، فيه دلالة جلية على أهميته، لما حواه من مزيد من الكمالات التي لا تُحصى، إضافة على كمال كل اسم على انفراده، فتكون **عزة** أكمل، **وحكمة** أكمل.

العزَّة لا تخرج عن الحكمة بأيِّ حالٍ من الأحوال، بخلاف حُكم المخلوق وحِكْمته، فإنهما يعتريهما الذُّلُّ والهوان، فإذا اقترنت حكمته بعزَّته، صار له سلطان وقوَّة، ولم تفته الأمور، فجمع الله سبحانه لنفسه بين العزة والحكمة(١).

ثانيًا: أن العزة: كمال القدرة، والحكمة: كمال العلم، وبهاتين الصِّفتين يقضي سبحانه وتعالىٰ ما يشاء، ويأمر وينهىٰ، ويثني ويُعاقب، فهاتان الصفتان: مصدر الخلق، والأمر(٢).

ثالثًا: قال تعالىٰ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة]، أي: إن غفرت لهم فمغفرتك تكون عن كمال القدرة والعلم، ليست عن عجزٍ عن الانتقام منهم، ولا عن جهلٍ وخفاء عليك بمقدار جرائمهم، وهذا لأن العبد قد يغفر لغيره لعجزه عن الانتقام منه، ولجهله بمقدار إساءته إليه، والكمال: هو مغفرة القادر العالم، وهو العزيز الحكيم، فكان ذكر هاتين الصفتين في هذا المقام عين الأدب في الخطاب(٣).

رابعًا: أنه تعالىٰ إذا قضىٰ أمرًا كان في غاية الإتقان والإحكام، فلا يستطيع أحدٌ نقض شيءٍ منه، أو نقض ما دبَّره، ولا يمتنع عليه شيءٌ إذا أراده، فكل ما دبَّره بحكمته لا يتخلَّف، ولا يتحوَّل، ولا يتغير، لأنه (**عزيز**) نافذ قوته وقدرته، علىٰ ما يريده، (**حكيم**): يعلم أنه

(١) ينظر: القواعد المثلىٰ (١٠)، وتفسير البقرة (٣٠٢/٣)، وتفسير آل عمران (١٤٠/٢) لابن عثيمين.
(٢) الجواب الكافي (٨١).
(٣) مدارج السالكين (٣٧٩/٢).

كيف ينبغي أن يفعل، ما يريده.

خامسًا: أنه سبحانه جدير بإعزاز من انقطع إليه، وأنه تعالى إذا أعزَّ أحدًا، منعته حكمته من التعرُّض له بإذلال بفعل، أو مقال(١).

❁ **جلال الحكيم**: أنه إذا أمر بأمر كان حسنًا في نفسه، وإذا نهى عن شيء كان قبيحًا في نفسه، وإذا أخبر بخبر كان صِدقًا، وإذا فعل فعلاً كان صوابًا، وإذا أراد شيئًا كان أولى بالإرادة من غيره، فهو حكيم في إراداته، وأفعاله، وأقواله، وأحواله(٢).

ومن جلاله: أنه تعالى العادل في التقدير، المحسن في التدبير، العليم بحكمه المقادير(٣)، الذي ينفذ حكمه في كل دقيق وجليل.

ومن جلاله: أنه أحكم خلق الأشياء على مقتضى حكمته، له الحكمة في ما فعله، وخلقه، وهي حكمة تامَّة اقتضت صدور هذا الخلق، ونتج منها ارتباط المسببات بأسبابها، والسبب بنتيجته، وتيسير كل مخلوق لغايته، فبحكمته خلق فسوَّى، وقدَّر فهدى، وأسعد وأشقى، وأضلَّ وهدى، ومنع وأعطى، فهو تعالى الذي يضع الأشياء في مواضعها، ويعلم خواصَّها، ومنافعها، ويرتِّب أسبابها، ونتائجها(٤).

❁ **الثمرات**: عندما يؤمن العبد بكمال حكمته، وأنه حكيم في أمره، ونهيه، وقضائه، وحُكمه، فإنه يمتلئ قلبه أمنًا وطمأنينةً بقضائه وقدره، وتسليمًا لحكمه، بل يرى كل أحكامه في كل أحواله مصيبًا، وإلا

(١) نظم الدرر (١٩٢/٣) (٥٥٢/٥).
(٢) مجموع الفتاوى (١٨٠/١٤)، ومدارج السالكين (٤٢٧/٣).
(٣) ينظر: موسوعة له الأسماء الحسنى (٢٥٢/١).
(٤) ينظر: أسماء الله الحسنى في الكتاب المقدس (٣٠٠) د. الرضواني، ومنهاج السنة النبوية (١٤٢/٣ ـ ١٤٨).

كان مآله إلى القلق والشقاق، وينبغي للمؤمن "أن يتعلم الحكمة ويطلبها عند أهلها، حتىٰ يكون حكيمًا يضع الأشياء مواضعها، وحقيقة الحكمة إصابة الصواب، وموافقة الحق، والعدل، في القول والعمل"(١)، فمن أوتيها فقد أوتي خيرًا كثيرًا(٢)، "والحكمة هي القرآن"(٣)، فمن أرادها، فليطلبها في "المعرفة بالقرآن: ناسخه، ومنسوخه، ومحكمه، ومتشابهه، ومقدمه، ومؤخره، وحلاله، وحرامه، وأمثاله"(٤).

٣١ ـ الله (العظيم) جل جلاله

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة].

❁ **المعنىٰ اللغوي: العظيم** صفة مشبَّهة، لمن اتَّصف بالعظمة، ويطلق على: الكبر، والقوة، والاتساع، ويكون في المعاني والذوات والصفات، والتعظيم: التبجيل، والتفخيم، والكبرياء، والمنعة، ويطلق على: علوِّ الشأن، وجلالة القدر، ورفع المنزلة، والقدرة، والسلطان، ومنه "عظيم القوم": من له العظمة، والرياسة منهم(٥).

وهذا الاسم الجليل، لربنا العظيم، يحمل في مبناه، ومعانيه، الجلال، والعظمة، والشرف، والسؤدد، ذاتًا، وقدرًا، وقهرًا.

---

(١) الأسنىٰ (٣٨٣).

(٢) قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٧٦].

(٣) قول ابن مسعود، انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٥١/١).

(٤) صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها، انظر التفسير الواضح (٣٧٨/١).

(٥) لسان العرب (٣٠٠٤/٤)، واشتقاق أسماء الله (١١١)، والنهاية (٦٢٥)، والصواعق المرسلة (١٣٧٤/٤)، والأسنىٰ (٢٣٢).

المعنى الشرعي: الله هو **العظيم** الذي فاقت عظمته الوصف:

١ فهو ذو العظمة المطلقة الذي جاوز قدره، وجلَّ عن حدود جميع العقول، حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه، وحقيقته.

٢ فهو العظيم الذي له العظمة بكل اعتبار، وبكل وجه، وبكل معنى، في ألوهيته، وربوبيته، وسلطانه، الذي تعبَّد الخلق جميعًا طوعًا وكرهًا.

٣ فهو العظيم الذي كل شيء دونه، عظيم الشأن جليل القدر، رفيع الملك والسلطان، فلا شيء أعظم منه(١)، فهو:

أ) العظيم في ذاته: التي ليس كمثلها شيء، فمن عظمته: أن السماوات والأرض في كف الرحمن أصغر من الخردلة(٢)، قال ﷺ: **«ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة»**(٣).

فإذا كانت هذه العظمة في الكرسي، والعرش، وهما من مخلوقاته تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال وتكع عنها فحول الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها(٤) الذي له المثل الأعلى، الذي استوى على عرشه، وعلا فوق جميع خلقه سبحانه(٥).

---

(١) النهاية (٦٢٥)، واشتقاق أسماء الله للنحاس (٣٠٠)، والمقصد الأسنى (٦٤)، والجامع في عقائد ورسائل أهل السنة (١٣٨)، وأسماء الله آثارها وأسرارها د. محمد إسماعيل (١٣٢).

(٢) كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره. رواه عبد الله بن أحمد في السنة (الرد على الجهمية) (١٠٩٠) (٤٧٦/٢).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٩).

(٤) تيسير الكريم المنان (١١٠).

(٥) وصدق سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

ب) وهو العظيم في صفاته وقدره: فهو موصوف بكل صفة كمال، له فيها من الكمال أكمله، وأعظمه، وأوسعه، فهو العظيم في كل شيء، عظيم: في رحمته، عظيم: في قدرته، عظيمٌ: في هباته وعطائه، فهو العظيم المطلق، فلا أحد يساويه، ولا عظيم يدانيه.

ج) العظيم في أفعاله: لأنها تنبئ عن سعة الحكمة، والعدل، والفضل، والمشيئة، والإرادة النافذة، المنفردة عن المعين، والشريك، والنصير، وسعت متعلقاتها وآثارها كل الخليقة.

٤ وهو العظيم سبحانه: أعظم من كل عظيم من وجوده، فهو دائم الوجود أزلاً وأمدًا، قد وسع وجوده الزمان، والمكان.

٥ ومن عظمته: أنه لا يستحق أحدٌ من الخلق أن يُعظَّم كما يعظم الله، فهو المستحق من عباده أن يعظموه في قلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم، ومن ذلك: أن لا يعترض على شيء مما خلقه وشرعه.

٦ ومن كمال عظمته: أنه تعالى لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق، فلا يمكن أن يعصى كرهًا، ولا يخالف أمره قهرًا(١).

٧ وهو الذي يُعْظِم الرزق، والأجر والثواب، لمن يشاء من العباد(٢)

(١) بدائع الفوائد (٦٣/١)، والمنهاج (١٩٥/١)، والأنباء (٨٧٩/٢)، وتفسير الأسماء والصفات لعبد القاهر البغدادي (٤٠٣/٢)، وشرح النونية للهراس (٦٨/٢)، والحق الواضح (٢٧)، وتفسير السعدي (١١٠، ٩٤٦)، وشرح الأسماء للرازي (٢٥٩)، وأسماء الله الحسنى للأشقر (١٤٦).

(٢) كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]. وقال ﷺ: «من سرَّه أن يُعظم الله رزقه، وأن يمدَّ في أجله، فليصل رحمه».

٨ ومن كمال عظمته: أنه عظَّم نفسه، ومجَّدَها، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، وعَظَّمه خلقه، وأثنوا عليه بما هو أهله ففي الحديث «وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: مجَّدني عبدي»(١).

٩ ومن تمام عظمته: أنه لم يتخذ صاحبةً، ولا ولدًا، قال الله العظيم: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ (٢) رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن].

❁ من لطائف الاقتران: قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة]، فلله عز وجل صفة كمال من اسمه (العلي)، وصفة كمال من اسمه (العظيم) وصفة ثالثة من اجتماعهما، فقد حاز بهذا الاقتران العلو بكل أنواعه، وجمع العظمة بكل صورها، فهو عظيم في علوه، عالٍ في عظمته سبحانه.

ولعل تقديم اسم (العلي) علىٰ (العظيم) من تقديم السبب علىٰ المسبب، لأنه سبحانه عظم، لعلوه علىٰ كل شيء، فالعلوّ: رفعته، وعلوّ ذاته، والعظمة: عظمة قدره، ذاتًا، ووصفًا(٣)، فاجتمع الكمال في علوه، وعظمته، الكمال كله، أعلاه، وأعظمه، في ذاته، وصفاته، وسلطانه.

❁ جلال العظيم: أنه محيط بكل عظيم المقدار، متباعد الأقطار، فالأجسام وإن عظمت أقدارها، وتباعدت أقطارها، فخالقها محيطٌ بها(٤)، قال ﷺ: «إن الله يمسك السموات علىٰ إصبع، والأرضين علىٰ

(١) مسلم (٣٩٥)
(٢) أي: عظمته. الصحاح (١٥٧).
(٣) الصواعق المرسلة (٤/١٣٦٤ ـ ١٣٧١)، ولله الأسماء الحسنىٰ (٢٤٤).
(٤) الأسنى (٢٣٤).

إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزُّهنَّ فيقول: أنا الملك»(١). فسبحان من له العظمة العظيمة، والجلالة الجسيمة كيف أنه تعالى يضع هذه الأجرام الكبيرة بين أصابعه الجليلة "يهزُّها كما يشاء استخفافًا بها، واستصغارًا لهذه الأجرام العظام"(٢).

ومن جلال عظمته: أنه تعالى لا يتجلى لشيء إلا اندكَّ كما تدكك الجبل من جلاله وما شاهده من عظمته ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣](٣).

ومن جلاله: أنه ليس لعظمته بداية، وليس لجلاله نهاية(٤).

ومن جلاله: أنه لا تتعاظم عليه المسائل مهما كثرت، وكبرت(٥).

ومن جلال العظيم: أن لفظه موضوع للدلالة على السعة، والكثرة، والزيادة، لغةً، وشرعًا، بحيث يدخل في معناه المعبّر عنه، باللفظ الكثير من معاني أسماء الله، وصفاته العلية، لا يختص بصفة معينة"(٦).

(١) البخاري (٧٤١٧)، مسلم (٢٧٨٦).

(٢) شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٥١٧/٢). فهو سبحانه قادر أن يضعها كلها على إصبع واحد من أصابعه الجليلة، ولكن لحكم والتي قد يكون منها: لبيان عدد أصابعه وهي خمسة.

(٣) ينظر: شرح أسماء الله لأبي حكم الإشبيلي (١٦٢/١)، والفتوى الحموية (٢٣٢).

(٤) شرح الأسماء للرازي (٢٦٠).

(٥) كما في الحديث: «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه» أي: لا يعسر عليه ولا يكبر. صحيح مسلم (٢٦٧٩)، وصحيح الأدب المفرد (٦٠٧).

(٦) انظر: بدائع الفوائد (١٧٥/١).

الثمرات: ينبغي لكل مؤمن أن يعظم ربه تعالىٰ التعظيم كله، في قلبه، ولسانه، وجوارحه، ومن تعظيمه: أن يطاع فلا يعصىٰ، ويذكر ولا ينسىٰ، ويشكر ولا يكفر، ومن تعظيمه تعالىٰ: أنه يعظم ما عظمه جل وعلا من زمان، ومكان، وأعمالٍ، وأقوالٍ، وأشخاص(١).

٣٢ ـ الله (القوي) عز شأنه

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورىٰ].

المعنىٰ اللغوي: القويّ: صفة مشبهة للموصوف بالقوة، **والقوة:** الشدة نقيض الضعف، والوهن، والعجز، وهي: تدلُّ على تمام القدرة وتناهيها يقال: "قوي على شيء": إذا أطاقه، وقدر عليه(٢).

المعنىٰ الشرعي: الله هو **القوي** له القوة جميعًا التي لا حدَّ لها:

١ فهو سبحانه التام القوة المطلقة من كل وجه: القويّ في ذاته، القويُّ في صفاته، وفي أفعاله، وسلطانه.

٢ وهو القوِيُّ: الذي لا يعتريه ضعف، أو قصور، ولا يتأثر بوهن، أو فتور، له المشيئة النافذة على كلِّ الأمور، على مرِّ الدهور.

٣ وهو الذي له القوة الباهرة التي لا تحدُّ، فله قوة الغلبة، وقوة القهر، وقوة الامتناع، فلا يقاومه أحد، ولا يغلبه غالب، ولا يمانعه مانع، ولا يدفعه دافع، ولا يرد قضاءه راد.

(١) فتح الرحيم الملك (٣٠)، والحق الواضح (٢٨ ـ ٢٩).
(٢) لسان العرب (٢٠٦/١٥)، ومعجم مقاييس اللغة (٣٦/٥)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٥١٨/٢).

٤ ومن كمال قوته تعالىٰ: أنه مقتدر على ما لا يتناهى، قوي على ما لا يَقدر عليه أحدٌ غيره، فلا يستولي عليه عجز، ولا نصب، في حالٍ من الأحوال.

٥ وهو القوي: النافذ أمره، القادر علىٰ إتمام فعله، في أي وقتٍ شاء سبحانه، فكل أمرٍ يريده فَعَلَه، لا يتعاصى عليه شيء، وليس له عوين، ولا مساعد على أمرٍ يكون، بل إذا أراد أمرًا قال له: "كن فيكون".

٦ القوي: في بطشه وعقابه، إذا بطش بشيء أهلكه، له مطلق المشيئة والأمر في مملكته، فلا يردُّه رادٌّ، ولا يفوته هارب(١).

٧ وهو المقوي من يشاء من عباده من القوى الحسيّة والمعنوية، وأخصّ من ذلك: أنه يقوي أولياءه على عبوديته(٢).

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورىٰ]، أي: أنه تعالىٰ **قوي** علىٰ إهلاك من أراد إهلاكه، فلا يستطيع أحدٌ مدافعته، **عزيز**: غالب، ومنيع، لا يفتقر إلىٰ نصرة أحدٍ من خلقه، ودلَّ هذا الاقتران علىٰ نفي ما يتوهَّمه بعض عباده، من النقائص في حقه، وبيان ذلك: أنه لما كان القوي من المخلوقات قد يكون غيره أقوىٰ من غيره، ولو في وقتٍ، نفىٰ ذلك سبحانه بقوله: (**عزيز**): أي: غالب غلبة، لا يجد معها المغلوب، نوع مدافعة، وانفلات، دائم له هذا الوصف علىٰ الدوام.

(١) انظر المعاني السابقة: ابن جرير (١٧/١٠)، (٣٩/١٢)، شأن الدعاء (٧٧)، ابن كثير (٣٢٠/٢)، وتفسير البيضاوي (٢٢٣/٣)، اشتقاق أسماء الله (١٤٩)، فتح الرحيم (٢٧)، وشرح القصيدة النونية لابن عثيمين (١٢٣/٣)، والتعليق المختصر على النونية للفوزان (٧٧١/٢)، وأسماء الله للرضواني (٣٩٩).

(٢) كان ﷺ يقول في السجدة مرارًا: (**سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوَّته**) صحيح أبي داود (١٤١٤).

(٢) وقال سبحانه: ﴿يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [الشورى]، أي: أنه تعالى يرزق من يشاء، مهما شاء، على سبيل من السعة، أو الضيق، أو التوسط، لا مانع له من شيء من ذلك، ولمَّا ذلك لا يستطيعه أحد سواه، لما يحتاج إليه من القوة الكاملة، والعزة الشاملة، قال: (**وهو القوي**): أي: فلا يضيق عطاؤه بشيء، (**العزيز**) فلا يقدر أحدٌ أن يمنعه عن شيء(١).

(٣) قال تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾ [الحديد]، أي: أنه (**قوي**) قادر على إهلاك من أراد إهلاكه، ومن ذلك أعداءه، وتأييد من ينصره من أوليائه، (**عزيز**)، أي: منيع غير مفتقر إلى نصرة أحد من خلقه، وإنما دعا عباده إلى نصرة دينه، إنما هو لينتفعوا به، ويستوجبوا الثواب المترتب على جهاده(٢)، فبقوته ينصر أولياءه، وبعزته يمنع عنهم أعداءه، فجاء هذا الاقتران حتى يقطع ما قد يتوهمه أنه محتاج إلى أحد سواه، فهو تعالى غني بقوته وعزته عنهم في كل ما يريده.

۞ **جلال القوي**: إنَّ جلالة هذا الاسم تظهر جليَّة في الكون المترامي الأطراف، من حمله سبحانه للسماوات أن تسقط على الأرض، وحمله العرش أعظم المخلوقات، وحمله لحملته العظام.

ومن **جلال قوَّته**: "إهلاكه للظالمين، وانتقامه من المجرمين في كل

(١) انظر: البيضاوي (٣/٣٧٦)، ونظم الدرر (٧/٥٠٦) (٦/٦١٩).

(٢) تفسير أبي السعود (٦/٢٠٩)، والبقاعي (٧/٤٦٠).

العصور، وإحلاله بهم أنواع العقوبات، وصنوف المثلات، مهما كانت قوَّتهم وجبروتهم، ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، فكم تألى ذو عناد، فاستحالت عروشهم خاويات(١).

ومن جلاله: أنه تعالى ينصر من ينصره، ويخذل من يخذله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج]، كتب الغلبة له ولأوليائه على أعدائهم، وإن قلَّ عددهم وعُددهم"(٢): ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة].

ومن جلال القويّ سبحانه: أنه أنزل الحديد الذي منه الآلات القويّة، والذي فيه القوة الشديدة، الذي فيه الانتفاع في الآلات الحربية، في الردع على من أبى الحق بعد قيام الحجة القويمة(٣).

الثمرات: متى علم المؤمن بقوة الله تعالى ينبغي له أن يتعزَّز بقوته في الصدع بالحق، في أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، ولا يخاف في الله لومة لائم، وعلى قدر قوَّتك في طاعة الله سبحانه، تكون لك المحبَّة منه تعالى، قال ﷺ: «**المومن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف**»(٤)، وعليك أن تتقوَّى على طاعة الله، بالإكثار من قول: (**لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة**)(٥).

(١) قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥]

(٢) انظر: فتح الرحيم (٧٦)، والحق الواضح (٤٦).

(٣) انظر: تيسير الكريم المنان (٨٤٢)، وتفسير القرآن العظيم (٤/٤١٣)..

(٤) مسلم (٢٦٦٣).

(٥) البخاري (٦٤٠٩)، ومسلم (٦٨٦٨).

٣٣ـ الله (المتين) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات].

المعنى اللغوي: المتين: من صيغ المبالغة على وزن (فعيل)، وهو الشيء الثابت في قوّته، الشديد في عزمه، وتماسكه، وصلابته، ويطلق على: العظيم الكبير، والسعة، والثبات، والامتداد، ومنه: "متن الناس يوم كذا" أي: سار بهم في يومهم أجمع، "ومتن في الأرض": إذا ذهب، فالمتينُ هو: البالغ في صفاته نهايتها، يقال: "هذا شيء متين": يعني بالغ نهاية ما يناسبه(١).

المعنى الشرعي: الله هو **المتين** المتناهي في الشدَّة والسعة نهايتها:

١ فهو تعالى ذو الشدة التي لا ترام، والقوة التي لا تطاق في: ذاته، وأوصافه، وأفعاله فقد برئت عن الوهن أو التغيير على ممر الزمان.

٢ فهو الشديد في قوّته، الشديد في عزّته، الشديد في جميع صفات الجبروت(٢)، شديد في كل ما تقتضي الحكمة الشدة فيه.

٣ وهو المتناهي في السعة والشدة غاياتها، فلا تنقطع قوته، ولا يلحقه في أفعاله مشقَّة، ولا يصيبه تعب، ولا كلفة(٣).

(١) عمدة الحفاظ (٦٦/٤)، والنهاية (٨٥٥)، واللسان (٢٩٩/١٣)، وشرح الواسطية لآل الشيخ (٢٩١/١).

(٢) كالقهر، والانتقام، والبطش، والأخذ، والإهلاك، والإذلال، والتنكيل.

(٣) النهاية (٨٥٥)، وشرح الواسطية (٣٦٣/١)، وتفسير سورة الحجرات (١٦٩) لابن عثيمين، والأنباء للإقليشي (٧٢٤/٢).

٤ وهو الواسع المطلق، البالغ النهاية في الكمال: في ذاته، وصفاته، وأفعاله، ما لا تدركه عقول العالمين، ولا تحيط به عبارة المعبرين.

٥ وهو القويّ الشديد على إمداد كل الأنام على أنواع الأرزاق والإنعام، فلا تضعف على بعد المكان، ولا توهن على تسابق الأزمان(١).

٦ وهو سبحانه ذو البطش الشديد، فلا أشدّ منه صولة لكل ظالم عنيد، وطاغٍ عتيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]، "أي: ذو شدَّة، وعظمة، وقوّة، من حيث كَمِّه، وكيفه".

٧ وهو الثابت الذي لا يتزلزل، فلا يُغلب، ولا يُقهر، ولا يهزم(٢).

من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات]، اقتران (**المتين**) بـ(**القوي**) فيه كمال آخر في القوة، وهو: التناهي في القدرة، والتناهي في شدة القوة، وهذا أكمل ما يكون في القوة، واقترانه بـ(**الرزاق**): فلأن من آثار قوته تعالى، وكمال قدرته التي لا حدَّ لها، أنه تكفل بإيصال رزقه إلى جميع العالمين(٣)، في أيِّ وقتٍ شاء، فلا يستطيع أحدٌ سواه، أن يضيق عطاءه، أو يمنع ما أراده، ولو اجتمع كلُّ خلقه.

جلال المتين: أنه يجمع المتناهي في الشدة، مع كمال القوة، والقدرة، مع بلوغ النهاية في السعة في الكمال في ذاته، وصفاته، وسلطانه.

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

(٢) انظر: اللآلئ البهية لآل الشيخ (٢٩٠/١)، وتفسير الأسماء (٥٥)، توضيح الكافية (٨٩)، وتنوير العقول والأذهان في تفسير مفصَّل القرآن. ا.د.سليمان اللاحم (١١٦/٣)، والتفسير الكبير (٢٣٧/٢٨).

(٣) تفسير السعدي (١١٠/٥)، ونظم الدرر (٦١٩/٦).

ومن جلاله: أن كيده بالمجرمين شديد لا يمكن لأحدٍ ردُّه، أو منعه، ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ [الأعراف] وصفه بالمتانة، لقوة أثره في التسبب في إهلاكه، إلى حدٍّ لا انفلات منه للمكيد(١).

ومن جلاله: "أنَّه لا يحتاج في إمضاء حكمه إلى جند، أو مدد، ولا إلى معين، أو عضد، الذي بلغت قدرته أقصى الغايات، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السموات"(٢)، في أيِّ وقتٍ من الأوقات.

الثمرات: ينبغي لمن عرف الله بهذا الاسم أن يكون شديدًا في الثبات على الحق، متينًا في الإيمان واليقين، والتمسك بحبل الله تعالى المتين، مع الحلم، والرفق، واللِّين، مع نفسه، وأهله، وخلقه أجمعين، قال ﷺ: «**إنَّ هذا الدِّين متين، فأوغلوا فيه برفق**»(٣).

واعلم أن كمال الشدة تكون عند إحجام الغضب وقت الشدة، قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»(٤).

٣٤ ـ الله (السَّميع) جل وعلا

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

المعنى اللغوي: السميع: على وزن فعيل، من أبنية المبالغة، ويأتي بمعنى: المجيب(٥)، ومنه قول المصلي: (سمع الله لمن حمده)، أي:

(١) فتح البيان (١٧٨/٧)، والتحرير والتنوير (١٩٢/٥).
(٢) موسوعة له الأسماء الحسنى (٢٩٤/١).
(٣) صحيح الجامع (٢٢٤٦).
(٤) البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).
(٥) ومنه قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، أي: لمجيب الدعاء.

أجاب حمده، وتقبَّله، ويأتي بمعنى: إدراك الأصوات، أي: السامع للأصوات، وبمعنى: مُسمع لغيره، فالسمع يأتي بمعنى: القبول، والإصغاء، وإجابة وإعطاء وإدراك الأصوات، ومسمع غيره من الموجودات(١).

❁ **المعنى الشرعي**: الله سبحانه هو **السميع** الذي لا أسمع منه:

١ الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، في الأرض وفي آفاق السموات، باختلاف الألسنة واللغات، على تفنُّنِ الحاجات، فالسرُّ عنده علانية، والنَّجوى إليه مفضية، والبعيد عنده قريب.

٢ وهو السميع: لكل حركة في العالم وصوت، في خفي المواضع والجهات، ليس لمسموع عن سمعه فوت، وكلّ مسموع فهو في إدراكه على نمطٍ واحد، إذ ليس بدانٍ لشيء، ولا عن شيء متباعد.

٣ فهو تعالى يسمع نداء المضطرين، ودعاء المحتاجين، واستغاثة الملهوفين، وشكوى المظلومين، وهو مستوٍ على عرشه، فوق كل المخلوقين.

٤ وهو الذي يسمع خطرات القلوب، وهواجس النفوس، ومناجاة الضمائر، وما تخفي الصدور من السرائر.

٥ فهو سبحانه السميع لنطق القلوب قبل قول اللسان، ويسمع همسات النفوس، وهتافات الضمائر قبل أن يفصح بها البيان.

٦ وهو الذي يسمع السرَّ والنجوى، سواء عنده الجهر والخفوت،

(١) اللسان (٤/٢٠٩٥)، والنهاية (٤٤٥)، واشتقاق أسماء الله (٧٥)، والأمد الأقصى (٢/١٥).

والنطق والسكوت(١)، فكلاً عنده تعالى على حدٍّ سواء مسموع.

٧ وهو الذي يُسمع من يشاء من الورى الفهم، وقبول الهدى قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

وسمعه تعالى نوعان:

أحدهما: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، وإحاطته التامَّة بها، فلا تختلف عليه الأصوات، مهما كثرت، وتنوَّعت، وكأنها لديه صوت واحد.

الثاني: سمع الإجابة منه للسائلين، والداعين فيجيبهم، والعابدين فيثيبهم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩](٢).

من لطائف الاقتران: (١) قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]، دل هذا الاقتران على مزيد من صفات الكمال، وذلك: أن السمع بدون علم نقص، والعلم بدون سمع كذلك نقص، والسمع: يتعلق بالأصوات، وهي ظاهرة، والعلم: يتعلق بالأمور الخفية، وهي: باطنة، فدلَّ هذا الاقتران على كمال إحاطة الله تعالى بالظواهر، والبواطن، ومن ذلك: أنه **سميع** لمن دعاه، **عليم** بحاله، وحاجته، واضطراره، فلا يفوته تعالى قول من يجهر به، أو من يسرُّ به، عليمٌ بالبواعث، والأسباب، والنيَّات، التي أدَّت إليه، فهو سبحانه عليم

(١) ينظر: الأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (٩٦٨/٢)، وتفسير السعدي (٧٩٩)، وشأن الدعاء (٥٩)، والإعجاز البياني في نظم خواتم الآيات (٢٠٢).

(٢) أي مجيب الدعاء. انظر: إغاثة اللهفان (٣/١)، وتفسير ابن كثير (٧٤٦/٤)، والحق الواضح (٣٤)، توضيح الكافية (١١٨)، وتيسير الكريم المنان (٦٨٨)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (١٥١/١) بتصرف.

بمن دعاه، أو ذكره بإخلاص، أو خلاف ذلك.

وكذلك "فإن لتقديم صفة (**السميع**) أثره في ذكر العبد ودعائه، في مراقبة أقواله لمولاه، حين يستشعر أنه يخاطب من يسمعه ويصغي إلى نجواه، وصفة العلم تقتضي أن يحسن العبد باطنه، بإحسان الظن لربه، ولهذا قدم (السميع) على (العليم) في كل آيات الاقتران"(١) الكريم.

(٢) قال عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝﴾ [سبأ]، فإن سمعه (**قريب**) من كل أحد، بل أقرب إلى نفس العبد من نفسه، وأنه "لا يبعد عليه شيء، ليحتاج في إدراكه إلى تأخير لقطع مسافة أو نحوها، بل هو مدرك لكل ما أراد، كلَّما أراد، لأنه ليس يسمع عن بعد"(٢). ولا أنه يجيب إلا من قرب، لأنه سميع قريب في علوه، عالٍ في قربه.

❁ **جلال السميع**: أنه قد استوىٰ في سمعه سرَّ القول وجهره، فلا تختلط، ولا تختلف عليه الأصوات، ولا تتشابه عليه الكلمات، مهما كثُرت واجتمعت ومهما اختلفت وتنوعت اللغات، وتفنن الحاجات، فكلها عند الله سواء لا تفاوت فيها ولا اضطراب.

فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يبرمه كثرة السائلين والداعين، في الآن الواحد، بل هي عنده كلها كصوتٍ واحد(٣).

ومن جلاله: أنه تعالى يعلم ما في قلب القائل قبل أن يقول، وقد يعجز القائل عن التعبير عن مراده، فيعلم الله، فيعطيه الذي في

(١) ولله الأسماء الحسنى (٣٤٩) بتصرف يسير. (٢) نظم الدرر (١٩٦/٦)، وتفسير الرازي (٢٧٢/١٨).
(٣) انظر: إغاثة اللهفان (٣/١)، وطريق الهجرتين (٧٦)، والصواعق المرسلة (١٠٨٣/٣).

قلبه(١)، ما أعظمك يا ربنا.

ومن جلال سمعه تعالى: أنه وسع كل الأصوات، فلا يخفى عليه دبيب النملة على الصخرة الملساء، وذبذبات الصخور في أعمق أعماق البحار، أو في أعلى أعالي الجبال، وما أخفى من ذلك من الأصوات، فالكل يسمعه وما تحمله من معانٍ ودلالات، وما وراء ذلك من مقاصد وغايات(٢).

الثمرات: عندما يدرك المؤمن أن الله تعالى من فوق عرشه يسمع السر وأخفى، فإنه يوجب له المراقبة والاستحياء من الله تعالى في السرِّ والنجوى، وأن يجتهد ألا يسمع ربه الأعلى، ما لا يحب، ولا يرضى، وأن يتقرَّب إليه بسماع الحق والهدى(٣).

٣٥ ـ الله (البصير) سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣﴾ [البقرة]

المعنى اللغوي: البصير: من أبنية المبالغة على وزن فعيل، ويطلق على ثلاثة معانٍ: العالم بخفيات الأمور، الخبير بها، وعلى: المُبْصِر للأشياء، وكذلك أنه جاعل غيره يُبصِر الموجودات(٤).

المعنى الشرعي: الله هو **البصير** لكل المبصرات الجليَّة والخفية:

(١) الحجة في بيان المحجَّة (١٣٨/١)، وشفاء العليل (٤١/١).
(٢) أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها د. محمد بكر إسماعيل (١٠٧).
(٣) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٨].
(٤) لسان العرب (٦٤/٤)، شأن الدعاء (٦٠)، اشتقاق أسماء الله (٦٧).

١ الذي أحاط بصره بجميع المبصرات، في أقطار الأرض والسموات، دقيقها وجليلها، فهو يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى.

٢ فهو الذي يبصر جميع الموجودات، في عالم الغيب والشهادة، فلا يحجبه ظاهر عن باطن، ولا قريب عن بعيد، بل هو بجميعها محيط، فالسرُّ عنده علانية، والغيب عنده شهادة.

٣ فهو سبحانه بليغ البصر بكل ما يمكن أن يُرى من الأعيان والمعاني، فيبصر كل واحدة منها على السوية، فلا يشغله إدراك بعضها عن بعض مهما كانت خفية.

٤ فهو تعالى لا أحد أبصر منه، فهو بالغ البصر بما كان وما يكون، وما نبصر وما لا نبصر، فيبصر بمطامح عيون العباد، وأعمالهم، ونياتهم، وظنونهم، فيجازيهم عليها(١).

٥ وهو البصير تعالى: بأحوال عباده(٢)، ويعلم حقائقها ودقائقها وما وراءها من المقاصد والغايات، والتي منها:

أ) أنه العليم بمن يستحق الهداية، ممن يستحق الضلالة.

ب) والعليم بمن يستحق الجزاء بحسب حكمته.

ج) البصير: بمن يصلح حاله بالغنى أو خلافه.

٦ وهو البصير تعالى: الناظر لأسباب الكون والمكان، وما

(١) قال الله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٤]، رتب هذين الاسمين على الإرادة للدلالة على أن ما في الضمير عنده بمثابة المسموع والمبصر. انظر: تيسير الكريم المنان (٧٣٥)، والبحر المحيط (٩٣/٤)، ونظم الدرر (٣٣٣/٢)، وغاية الأماني في تفسير الكلام الرباني (٢٢٢/٢)، والحجة في بيان المحجة (١٩٦/١)، وفتح الرحيم الملك (٢١)، وأسماء الله للرضواني (٣٢٦).

(٢) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥].

يكون في العاقبة والمآل، إلى آخر الأحوال.

٧ وهو البصير سبحانه: بحال عبده المؤمن، وما هو عليه من الضعف والحاجة، إلى النصرة والحماية(١)، فيحرسه بعينه التي لا تنام من كلِّ شرٍّ ولآم.

❁ **من لطائف الاقتران:** قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]، دل هذا الاقتران على غاية الكمال في سعة المراقبة، والإحاطة الكاملة، والمعية العامة والخاصة من جميع الوجوه، فإن الاقتران بينهما أدلَّ على الكمال من انفراد أحدهما، فمن أوجه الكمال: **الأول:** فيه إيناس للمؤمنين بأنه سبحانه يسمعهم ويراهم، كما قال تعالى لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦](٢).

الثاني: تهديدًا للكافرين بأنه تعالى كما يقدر على ما لا يقدر عليه غيره، فكذلك يُدرك المسموع والمبصر، فيكون تحذيرًا من الإقدام على ما لا يجوز في المسموع والمبصر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ

(١) كما قال تعالى عن مؤمن آل فرعون ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]. انظر: تفسير ابن كثير (٣٥٤/١)، والأنباء (٣٤٤/١)، والبحر المحيط (٤٢٢/٨)، ونظم الدرر (٣١/٦)، والسعدي (٢٩٩/٥)، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان (٣٦١/١)، والأسماء الحسنى في فواصل القرآن. د. عبد الغني النفاض (٤٨٥/١).

(٢) وكما في قصة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦](١).

الثالث: فيه وعدٌ ووعيدٌ من الإقدام على ما لا يجوز في المسموع والمبصر(٢)، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

لأن أداء الأمانات فعل يُرى يناسبه (البصير)، والحكم بالعدل في القضاء قول يُنطق يناسبه (السميع)، ولا شك أن هذا أعظم أسباب الوعد للمطيع، وأعظم أسباب الوعيد للعاصي(٣).

الرابع: إثبات الأسماء والصفات لله تعالى على الحقيقة وإن كان يتصف بها المخلوقات، وذلك: أن "السمع والبصر من حيث هما سمع وبصر، يتصف بهما جميع (المخلوقات)، فكأن الله تعالى يشير للخلق، ألا ينفوا عنه صفة **سمعه وبصره**، بادعاء أن الحوادث تسمع وتبصر، وأن ذلك تشبيه"(٤).

الخامس: ودلَّ هذا الاقتران في هذه الآية على أصل من أصول أهل السنة في الصفات، أن النفي يكون مجملاً: (**ليس كمثله شي**)،

---

(١) قال العلامة ابن عثيمين: "وذلك بأن المجادل قد يقول، وقد يفعل، فهدَّده الله عز وجل بهذا: (أنه هو السميع البصير) لأن المستعيذ بالله تعالى إما يستعيذ من أقوال (ومتعلقها السمع)، وإما أن يستعيذ من أفعال (ومتعلقها البصر)". تفسير سورة غافر (٣٠٣/٩)، ويقول رحمه الله: "وختم الآية بالسمع والبصر، لأن ما يؤذون به النبي إما قول فيدرك بالسمع، أو فعل فيدرك بالبصر، يعني: إن آذوك بالقول فنحن نسمع بالفعل فنحن نبصر، وهذا فيه من تطمين الرسول". المصدر السابق (٢٩٩/٩).

(٢) كما قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤].

(٣) انظر: لوامع البينات لما في ختم الآيات بأسماء الله الحسنى من دلالات (٦٩)، وتفسير الرازي (١٤٦/١٠)، وانظر: الإعجاز البياني في نظم خواتم الآيات. عاطف رجب (٢٠٥).

(٤) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للعلامة الشنقيطي (٤).

والإثبات مفصلاً: (**وهو السميع البصير**)(١).

۞ **جلال البصير:** أنه يرىٰ دبيب النملة السوداء، تحت الصخرة الصمَّاء تحت أطباق الأرض، في الليلة الظلماء، حيث كانت من سهله أو جباله، وسريان الدَّمِ والقوتِ في أعضائها الدقيقة، ويرى تفاصيلها الصغيرة ، ولحمها، ودمها، ومُخَّها، ويرى نياط عروق النحلة، والبعوضة ومدّ جناحها في ظلمة الليل، وأصغر من ذلك، ويرى خيانات العيون، وتقلبات الجفون، وحركات الجَنان بعينه التي لا تنام، فسبحان من تحيَّرت العقول في عظمة، وسعة متعلقات صفاته، ولطفه(٢)، وجلاله.

ومن جلاله: أنه سبحانه يبصر ضمائر الخفيات، وعزائم النيات، التي تدب في قلوب البريات، فـ"كلها في إدراكه محصورات"(٣).

۞ **الثمرات:** من عرف أن الله سبحانه هو البصير: زيَّن باطنه بالمراقبة، وظاهره بالمحاسبة، وصار خائفًا منه، وحيِيًّا منه سبحانه، يهابه أن يراه حيث نهاه، أو يفتقده حيث أمره، قيل لبعض السلف: بما يستعين العبدُ على حفظ بصره؟ قال: يعلم أنَّ نظر الله سابق نظره إلى ما ينظر إليه، فإن أردت عصيانه فاطلب موضعًا تعلم أنه لا يراك فيه، فإن وجدته فاعصه فيه، وهيهات هيهات!، بصرُ الله سبق المبصرات(٤)، واعلم يا رعاك الله: أن من لازم هذه العبادة، أوصلته إلىٰ أعلىٰ مقام الإيمان، وهو: الإحسان.

(١) انظر مجموع الفتاوى (٤٧٨/٢)، الصواعق المرسلة (١٠٠٩/٣).
(٢) انظر: طريق الهجرتين (٢٣٤)، والصواعق المرسلة (١٠٨٣/٣)، وشفاء العليل (٤١/١)، الحق الواضح (٣٥).
(٣) الأنباء (٣٤٥/١).
(٤) اللوامع البينات (٢٤٧)، وشرح الأسماء للبرنسي (٥٧)، والأنباء (٣٤٥/١).

٣٦ ـ ٣٧ ـ الله (القاهر، القهَّار) جل جلاله

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]

وقال عز وجل: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم]

المعنىٰ اللغوي: القهر: مأخوذ من الغلبة، والعلو، والأخذ من فوق، والتذليل معًا، ويستعمل كل منهما منفردًا، وبالجملة: هو الاستيلاء على الشيء في الظاهر والباطن(١).

والفرق بين **القاهر، والقهَّار**: أن **القاهر**: اسم فاعل للموصوف بالقهر، هو الذي له علوُّ القهر الكلي المطلق، علىٰ جميع المخلوقات، علىٰ اختلاف تنوُّعهم، فهو القاهر فوق عباده، له علو القهر مقترنًا بعلو الشأن، والفوقية.

والقهَّار: صيغة مبالغة من اسم الفاعل من القاهر، فهو أبلغ منه، فيقتضي تكثير وتكرار القهر، فهو تعالىٰ قهر من الجبابرة ما لا يُحصىٰ، لكون الله قاهرًا لهم في الدنيا، ولا يزال في الآخرة بهم متماديًا(٢).

المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه هو **القاهر القهَّار**، الكل تحت حكمه مقهور، وفي قبضته محصور:

(١) لسان العرب (٣٧٦٤/٥)، عمدة الحفاظ (٣٤٤/٣)، والصحاح (٨٨٩)، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان (٦٥٨/٢).

(٢) أهلك قوم نوح وقهرهم، وقهر قوم عاد، وقوم ثمود، وقهر فرعون وهامان والنمرود، وأبا جهل، والمشركين، والصليبيين، وغيرهم ممن لا يحصىٰ. انظر: الأمد الأقصى (٣٦٦/٢)، والرضواني (٣٨٦).

أسماء الله الحسنى

١ الذي قهر جميع الكائنات، وذلت له جميع المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيئته، مواد وعناصر العالم العلوي، والسفلي.

٢ وهو تعالى القاهر: لأهل السموات والأرض، فأهل السموات بالتسخير، وأهل الأرض فبالتعبيد والتذليل.

٣ هو سبحانه الغالب عباده، المستعلي عليهم من كل وجه واعتبار:

أ) بعلوِّ الذات، ب) وعلوِّ السلطان، جـ) وعلوِّ القهر، والمكانة، والقدر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨].

٤ وهو الذي قهر المعاندين بما أقام من الآيات والدلالات على وحدانيته، وأنه المستحِقُّ للعبادة وحده، وقهر جبابرة خلقه بالعقوبة، بعز سلطانه، وقهر بالموت كل خلقه.

٥ وهو الذي يقصم ظهور العتاة والجبابرة، ويذِلُّ رقاب الطغاة والقياصرة، ويخلع لبوس الأكاسرة، في الدنيا بالدمار، وفي الآخرة بالبوار.

٦ وهو الذي يقطع الآمال بالحافرة (الموت) تارة بالأمراض، وتارة بالنكبات، فقهرهم سبحانه بتعذر الآمال(١).

٧ وهو: الذي يقهر العباد، بالبعث والحشر إلى أرض المعاد للحساب، ليقيم لهم ميزان العدل، والحق، والصواب(٢).

(١) فيريد المرء أن يؤتى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا. الأمد الأقصى (٣٦٦/٢، ٣٧٠).

(٢) قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

٨ فهو يدبِّر خلقه بما يريد، فلا يملك أحدٌ ردَّ مشيئته، ولا نقض تدبيره، والخروج من تحت قهره، وتقديره، فجميع الخلق مقهورون في مشيئته، فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكن إلا بإذنه.

٩ وهو سبحانه القهار: الذي يقهر من نازعه في ألوهيته، وربوبيته، وسلطانه، وحكمه، بالحجة والبيان، والغلبة والذل والهوان(١).

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد]، دل هذا الاقتران على معنى بديع، وهو: أن الغلبة، والإذلال من ملوك الدنيا، إنما يكون بأعوانهم، وجندهم، وعددهم وعُدَدِهم، والله تعالى يقهرُ كلَّ الخلق، وهو واحدٌ أحد، فردٌ صمد، مستغنٍ عن الظهير والمعين، وكذلك لا يكون القهارُ إلا واحدًا، إذ لو كان معه كفؤٌ له، فإن لم يقهره لم يكن قهَّارًا على الإطلاق، وإن قهره لم يكن كفؤًا، فكان القهَّارُ واحدًا.

والكمال الآخر: أن وحدته تعالى وقهره متلازمان، فالواحد لا يكون إلا قهَّارًا، والقهَّارُ لا يكون إلا واحدًا، وذلك ينفي الشركة من كل وجهٍ، فإن القهر ملازم للوحدة، فلا يكون اثنان قهَّاران متساويان في قهرهما أبدًا، فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد، الذي لا نظير له، وهو الذي يستحِقُّ أن يعبد وحده، كما كان قاهرًا

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. انظر: المنهاج (٢٠٢/١). الأمد الأقصى (٣٦٦/٢)، واللوامع البينات (٢٣٠)، والأنباء (٩٤٤/٢)، وتفسير الأسماء (٣٨)، والحق الواضح (٧٦)، والمنهل العذب (٨١)، والمنهل العذب (٨١)، وأسماء الله الحسنى، للدكتور محمود الرضواني (٣٨٦)، الأسنى (٢١٣/١).

وحده(١)، فدلَّ هذا الاقتران على انفراده سبحانه في الكمال كله، ومن ذلك في قهره، الذي يستلزم اختصاصه في استحقاقه للعبادة وحده.

(٢) قال سبحان وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام]، دلَّ هذا الاقتران العظيم: على أن **قهره** تعالى مقرون بالحكمة، والخبرة، فالحكمة تتضمن فعل الصواب في الأفعال والأحكام، والخبرة: تتضمن العلم ببواطن الأمور، وحقائقها، فدلَّ على أن قهره لعباده في علوِّه عليهم بتذليله لهم، يجري على مقتضى الحكمة، والعدل، والخبرة، وفعله للأحسن والأصلح لهم، المنزَّه فيه عن كل ظلم وجور، وأن قهره عن كمال خبرته، بمصالح الأمور، عالمًا بحقائقها، من غير اشتباه، ولا التباس بمآلها، وأحوالها، وفيه بيان كذلك: "أنه تعالى لا يوصل أثر قهره بإيقاع المكروه إلا لمستحق"(٢)، فسبحانه ما أكمله، أنه جامع في كمال قهره، مع حكمته، وسعة خبرته.

۞ **جلال القاهر القهَّار**: أنه لا يخرج شيءٌ عن سيطرته، وغلبته، وكل شيء خاضع لأمره، في حركته وسكونه، فهو يحيي خلقه إذا شاء، ويميتهم إذا شاء، ويفقرهم إذا شاء، ويغنيهم إذا شاء، لا يقدر أحدٌ منهم إذا حكم عليه بحكم، أن يزيل ما حكم به، أو أن يرد تدبيره، أو يخرج من تقديره. **ومن جلالهما**: أن العقول كلها مقهورة عن الوصول

(١) عمدة الحفاظ (٣/٣٤٤)، والصواعق المرسلة (٣/١٠١٨)، وتفسير ابن السعدي (٤/٢٩٩، ٣٠٨)

(٢) انظر: نظم الدرر (٢/٥٩٩).

إلى كُنه صمديته، والأبصار كلها مقهورة عن الإحاطة بأنوار عزَّته(١).

ومن جلال قهره تعالى: أن له الغلبة التامة والاستيلاء الشامل على ظاهر كل أمر وباطنه ومن علوّه إلى سفله(٢).

ومن جلالهما: أنه "إذا سلمنا له ما يريد، كفانا ما نريد، وإن لم نسلِّم له ما يريد (قهرنا) فيما يريد، ثم لا يكون إلا ما يريد"(٣).

الثمرات: إنَّ هذين الاسمين الجليلين يورثان المؤمن الذل والخضوع والإكبار، للرب الواحد القهار، والعزة والرفعة، على ذوي الإلحاد، والمشركين، والكفار، بالحجة والبيان والسطوة، والثبات على الحق، في هذه الدار، قال ﷺ: **«لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتي الساعة وهم على ذلك»**(٤).

وحقٌّ عليك يا عبد الله: أن تسعى في قهر نفسك عن الهوى وإذلالها إلى طاعة القهَّار فيما يحِبُّ ويرضى.

٣٨ ـ الله (الوهَّاب) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾ [آل عمران]

المعنى اللغوي: الوهَّاب: من صيغ المبالغة على وزن فعَّال، وهو يدلُّ على كثرته وتردده ودوامه، وهو: المجزل للعطاء، والهبة: العطيَّة

(١) الحجة في بيان المحجة (١٥٠/١)، ولوامع البينات (٢٣٠).
(٢) انظر: شرح أسماء الله الحسنى لأحمد برزرق (٤٧).
(٣) موسوعة له الأسماء الحسنى (١٠٧/١).
(٤) صحيح مسلم (١٩٢٤).

الخالية عن الأعواض، والأغراض، أي: التمليك بغير مقابل فإذا كثرت تَسمَّى صاحبها وهَّابًا، فهي بالجملة: الإعطاء تفضلاً، وابتداءً، من غير استحقاقٍ، ولا مكافأة(١).

المعنى الشرعي: الله هو **الوهَّاب**، وهَّاب الهبات كلها على الإطلاق:

١ فهو واسع الهبات، شمل كل الكائنات، من في الأرض والسماوات، هباته تدر على عباده في السرِّ والجهار، وفي الليل والنهار.

٢ خزائن مواهبه لا تنقطع بحال، ولا في المآل، يعطي من غير سؤال، ولا وسيلة، وينعم بلا سبب، ولا حيلة.

٣ فيهب العطايا والنعم، والأفضال والمنن، من غير استحقاق، ولا عوض، ويهب ما شاء لمن يشاء بلا استثابة ولا غرض.

٤ وهو الذي يهب المواهب الجزيلة التي خصَّ بها أولياءه إلى كل فضيلة، والتي أعظمها: الهداية إلى الطريقة المرضية والسلامة من الزيغ والضلالة(٢).

٥ ومن كمال هباته سبحانه: أنه يهب لمن يشاء ما شاء كيف شاء، ما لا يستطيع أحدٌ كائنًا من كان أن يحصل عليه مهما توفرت له الأسباب الحسية والمعنوية(٣).

(١) لسان العرب (٨٠٣/١)، تفسير الأسماء (٣٨)، اشتقاق أسماء الله (١٢٦).

(٢) ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨]..

(٣) كما في إنجاب الذرية من نطفة منية ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ [الشورى: ٤٩]،=

٦ وهو الوهَّاب: الذي كثرت نوافله، ودامت مواهبه، واتصلت مننه وعوائده في كلِّ الأوقات، نعمه كامنة في الأنفس، وجميع المصنوعات، ظاهرة بادية في سائر المخلوقات.

٧ هباته سبحانه التي تسبغ على خلقه بلا انقطاع ولا نفاد، بل في نماء، وازدياد، مع الآباد، في الدنيا ويوم المعاد.

٨ فهو تعالى كثير اللُّطف والإقبال، عظيم المنِّ والنوال، يعطي الحاجة بغير سؤال، ويبدأ بالعطِيَّة، هو صاحب الأيادي العليَّة(١).

من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾ [ص]، أي: أن هباته تعالى الصادرة منه لعباده، عن كمال العزة، فهو يهب لهم العطايا، لا يمنعه مانع، ولا يردُّه رادٌّ، فلا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وأنه يهب العطايا عن كمال الغنى(٢)، لا لجلب منفعة، ولا لدفع مضرة، ولا لعوض، ولا لغرض، أما الخلق فمنهم من يكون وهَّابًا، وهو ذليل، ليس بعزيز، ومنهم

= ووهب الولد لزكريا بعد الكبر عتيا ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥]، ووهب لمريم ولدًا بدون زوجية ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]، كما وهب لسليمان ملكًا ليس له شبيه ولا مثلية ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

(١) انظر: شأن الدعاء (٥٣)، الأنباء (١٤٠/١) (١٠٦١/٢)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٢٦٧/٣)، وشرح أسماء الله الحسنى للبيضاوي (٢١٥)، وأسماء الله الحسنى للرضواني (٦٧٤)، وشرح أسماء الله للرازي (٢٣٣)، والموسوعة للشرباصي (١١٢/١)، وأسماء الله الحسنى د. محمد بكر إسماعيل (٧٢).
وهذا الاسم المبارك يدلُّ في مادَّته على السعة، والكثرة، والزيادة، بحيث يدخل في معناه المعبر عنه، باللفظ الكثير من معاني أسماء الله تعالى الحسنى، والصفات العلا. بدائع الفوائد (١٧٥/١).

(٢) لأن من معاني (العزيز) المنيع، الغني عن كل ما سواه.

من يكون عزيزًا، وهو بخيل، وكذلك أنه إذا غضب منع هباته.

أما تعالى فلا ينقطع عطاؤه، حتى عن أشدِّ أعدائه، فدلَّ على أن من كمال عزَّته أنه وهَّابٌ، وأن من كمال هباته أنه عزيزٌ.

جلال الوهاب: أن هباته تعالى في كل اللحظات، التي يتقلب بها أهل الأرض والسموات، التي لا تنفك عنهم طرفة عين، منذ أن خلق هذه المعمورة والأفلاك، فإنها لم تنقص مما عنده شيئًا من الخيرات المكنونات(١).

ومن جلال هباته: أنه "يهب حقَّه، ويترك على عباده ما وجب له، ويُنعم عليهم"(٢) فوق مأملهم.

ومن جلاله: أنه يهب الهبات من اللطائف الخفية الدنيوية والدينية من حيث لا يحتسبها أحدٌ من البرية "فيهب لعبده ما لا قدرة له عليه، ولا يخطر بباله أن يحقق لنفسه، فلسان حاله ينطق بالعجز عن ذلك، ويشهد للوهاب الذي لا تنفد عطاياه، ولا آلاؤه، ونعماؤه(٣) .

الثمرات: من ثمراته أنه يورث المؤمن محبة ربه العظيم، والقيام بحمده وشكره في كل حين، على نعمة الإسلام، التي هي أعظم العطايا والهبات، فحق عليك أن تتأمل هذه الهبة المسداة إليك من غير شدة

(١) قال ﷺ: «يد الله ملأى، لا يغيضها(١) نفقة، سحَّاء(١) الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يده» البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣).

(٢) إبطال التأويلات لأبي يعلى (٦٥٤).

(٣) أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها (٧٣).

ولا عناء، ويثمر للعبد كذلك: قوة الرجاء، والتعلق وطرق الباب، في السؤال والعطاء من خزائن الوهاب، والرضى بما قسمه تعالى من الأولاد: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩].

ومن ثمراته: أن يكون العبد كثيرَ الهبات، كريم الصفات، فهب رعاك الله: ما وهب الله لك من فضله على المحتاجين، والأقرباء، وأعطي بلا استثابة ولا لمصلحة، وإنما لله الوهاب وحده.

٣٩ ـ الله (المُتكبِّر) جل ثناؤه

قال تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

❁ **المعنى اللغوي: المتكبر**: اسم فاعل للموصوف بالكبرياء، وهو: العظمة، والتجبر، والرفعة في الشرف، والتكبير: التعظيم، والكبرياء: الملك، قال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ(١) فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨] ، وأصل كلمة الكبر: الامتناع، والترفع عن الانقياد(٢)، وهذا الاسم جامع لمعاني التنزيه كما جبلت الفِطَر على الإذعان له(٣).

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **المتكبر** الذي اتضع له جميع ملكوته:

١ الذي تفرَّد بالكبرياء وحده دون خلقه ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى

(١) يعني: (الملك)، صح عن مجاهد، التفسير الصحيح (٣٠/٣).
(٢) المفردات (٦٩٦)، ومعجم مقاييس اللغة (١٥٣/٥)، والصحاح (٨٠١/٢)، واشتقاق أسماء الله (١٥٥)، وتفسير القرطبي (٣١/١٨).
(٣) شرح أسماء الله الحسنى لأبي العباس البرنسي (٤١).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الجاثية: ٣٧].

٢ هو الذي كَبُرَ وعَظُمَ في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وسلطانه، فلا يحتاج إلى شيء، وكل شيء دونه صغير وحقير.

٣ وهو سبحانه المتعظِّم على كل شيء، الذي أعلى نفسه، وعظمها، المتعالي عن صفات خلقه، فليس له شبيه، ولا مثيل، ولا نظير.

٤ وهو تعالىٰ المتكبِّر: له الملك الكامل، الذي لا يزول سلطانه، الدائم بدوامه، والكل فيه عبيده ومماليكه.

٥ وهو المتكبر: عن ظلم عباده، فلا يظلم أحدًا من خلقه، حتىٰ لو كان من أهل كفرانه، عدله ظاهر في سائر خلقه.

٦ المتكبّر: علىٰ عتاة خلقه، وجبابرتهم، إذا عتوا وتجبَّروا، ونازعوه في عظمته، فيقصمهم.

٧ وهو سبحانه المتعالي عن كل نقص، وعيب، وآفة، المتعظِّم عن جميع ما لا يليق بكبريائه، ومجده، وجلاله.

٨ وهو العظيم النافذ أمره علىٰ كل العبيد، فلا يجري في ملكه إلا ما يريد، له الحجة البالغة، والسطوة الدامغة.

٩ وهو المتكبر جلَّ ثناؤه: عن كل سوء، وشرّ، وسيئات، فلا يصدر منه إلا الآلاء والخيرات.

١٠ وهو العالي فوق كل خلقه، بكل أنواع العلو: في الذات،

والغلبة، والقهر، والصفات، فاستوى على العرش، وتعالى في كل وصف.

١١ وهو تعالى المنيع، البليغ الكبرياء، والعظمة، فلا يبلغ أحد نفعه أو ضره، فليس لكبريائه نهاية، ولا لعظمته غاية.

١٢ وهو المتكبر: في ربوبيته، فليس له شريك ولا ظهير في ملكه، والمتكبر في ألوهيَّته، فلا يقبل أن يعبد غيره.

١٣ وهو المستحِقُّ لكل تكبير، وتعظيم، وإجلال، من عباده، بكل أنواعه، في الأقوال، والأفعال، والأحوال(١).

۞ **جلال المتكبِّر**: أنه يدلُّ على علوِّ قدر الله تعالى، المستحقِّ له، وكماله علوًا، وكمالاً، لا يتناهى، ولهذا دخلت فيه (التاء) وسماها من فهم معناها: تاء الاختصاص، لأن هذا المعنى يختص بالله تعالى وحده، وهي في حق غيره تكلف، فهو يتضمن جميع صفات الكمال والجلال، التي تنال مع بُعد الغاية، وعدم النهاية.

ومن جلال المتكبر: أنه المتكبر على الإطلاق: حقًّا، وصدقًا، وعدلاً، فهو المتكبر بالكلام، والإخبار، ومتكبر بالحجاب، ومتكبر على العصاة بالعقاب والانتقام، إلى ما لا نهاية ولا غاية في الكبرياء.

ومن جلاله: أنه تكبَّر عن أن يُكبَّر بتكبيره غيره.

ومن جلال المتكبر: أنه تاهت الألباب في جلاله، وكبرت عن

(١) انظر ما تقدم: الطبري (٣٧/٢٨)، تفسير القرطبي (٣٠١/٩)، وتفسير أبي مظفر السمعاني (٤١٠/٥)، وشأن الدعاء (٤٨)، والأنباء (١٣٧/١)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٤٦/٣)، ومختصر الصواعق المرسلة (٢١٢)، أسماء الله للرازي (٢٠٩).

التصور صفاته، وعجزت العقول عن وصف كماله.

ومن جلال كبريائه: أنه جامع لأعظم أصلين في توحيد الأسماء والصفات، فإن هذا التوحيد الجليل يقوم على ركنين عظيمين هما:

١) إثبات كل صفات الكمال لله تعالى.

٢) نفي كل النقائص التي تنافي صفات كماله(١) .

ولهذا فإن هذا الاسم وما تضمَّنه من وصف الكبرياء، من خصائص الله سبحانه، التي لا تنبغي إلا له، قال تعالى: «**العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار**» وفي لفظ: «**فمن ينازعني عذَّبتُهُ**»(٢). أما المخلوق فإن التكبر نقص وعيبٌ وذمٌّ واختلال في حقِّه، لأنه فقير ومحتاج لغيره، لا يقوم بنفسه.

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث المؤمن التواضع والإخبات لجلال الله تعالى، "فيسلم أمره إليه في جميع أحواله، وأن يتواضع لعباد الله، فلا يتعالى على أحدٍ منهم"(٣)، فإن مَن نازع كبرياء الله، فإن مآله النار، وبئس المآل والقرار، قال الله العظيم: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]، وفي الحديث: «**يحشر المتكبِّرون يوم القيامة أمثال الذَّرِّ في صور الرجال، يغشاهم الذُّلُّ من كلِّ مكانٍ، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس**»(٤).

---

(١) انظر: الأسنى (٤٦٦)، وشفاء العليل (٥١١/٢)، ولوامع البينات (٢٦٧)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٥٠/٣)، والأمد الأقصى (٣٧٧/١)، ومجموع الفتاوى (١٨٢/٤)، التدمرية (٥٨).

(٢) مسلم (٢٦٢٠)، وصحيح أبي داود (٤٠٩٠).

(٣) أسماء الله الحسنى د. محمد بكر إسماعيل (٥٣).

(٤) صحيح الترمذي (٢٤٩٢).

(٥) قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ۝١٧﴾ [يوسف].

٤٠ ـ الله (المؤمن) عز وجل

قال تعالى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

المعنى اللغوي: المؤمن اسم فاعل، وله معنيان في اللغة:

١) التصديق والثقة، والأمانة، والتي هي ضد الخيانة(١).

٢) الأمن والأمان الذي هو ضدُّ الإخافة(٢).

دل هذا الاسم الجليل على معاني كمالٍ كثيرة، وجليلة، ينبغي للعبد أن يتأملها ويفهم مدلولاتها، ويعمل بمقتضاها.

المعنى الشرعي: الله هو **المؤمن** الذي لا أمن ولا أمان في الوجود إلا وهو مستفاد منه سبحانه:

١ الذي أَمِنَ كل الخليقة من ظلمه، وجوره، في الأولى، والعقبى:

أ) فأمَّن أولياءه من ظلمه: فلا ينقص من حسناتهم شيئًا، ولا يبطل ما عملوا من الصالحات شيئًا، وأمَّنهم من الخلود في ناره. ب) وأمَّن أعداءه من جوره، فلا يزيد على ما اجتروا من السيئات مثقال ذرة، ولا أدنى. ج) وأمَّن من عذابه من لا يستحقه. د) وأمَّن من آمن به من عقابه وبطشه.

٢ وهو الذي آمن بنفسه، وبأسمائه، وصفاته، وبما هو عليه

(٢) قال سبحانه: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش]. معجم مقاييس اللغة (١/١٣٣)، واللسان (١/١٦٣)، وتفسير الأسماء للزجاج (٣١).

من الكمال المقدَّس الأعلى.

٣ وهو: الذي آمن بقوله أنه حق، فالله صدَّق نفسه بقوله بأنه صادق، وصدق سبحانه لأنه صدَّق نفسه قبل خلق الخلق(١).

٤ وهو سبحانه الذي يُصَدِّق العباد وعده، ووعيده، وذلك: في **الدنيا**: بكل ما يخبر عنه من أمور الغيب، عن طريق وحيه. وفي **الآخرة**: **أ)** مصدق المؤمنين بكل ما وعدهم من الثواب.

ب) ومصدق الكافرين ما وعدهم من العقاب(٢).

٥ وهو الذي يُؤمِّن الخائفين، فينشر الأمان والاطمئنان، لمن شاء من الأنام، ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش: ٤]

٦ وأخص من ذلك: أنه يُؤمِّن أولياءه وعباده المؤمنين، فيهب لهم الاطمئنان في قلوبهم في الدنيا، والآخرة: **أولاً: في الدنيا:**

أ) في القتال وعند الشدائد والمحن، فيما ينزل عليهم من الأسباب التي تؤمِّنهم، ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ﴾ [الأنفال: ١١] (٣).

ب) وعند الموت: عند الاحتضار ونزول ملائكة الموت بالبشارة(٤).

---

(١) صحَّ عن قتادة، انظر: التفسير الصحيح (٤٦٩/٤).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٣٠٠/٩)، شرح أسماء الله الحسنى لأبي حكم الإشبيلي (٢٩٦/١)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٦٦٧/٢)، والأنباء (٦٦٩/١)، والأمد الأقصى (١٩٦/٢).

(٣) ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الأنفال: ١٢].

(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

ج) **وفي البرزخ**: عند رؤية الملكين، كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا أجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوف**(١)»(٢).

ثانيًا: وفي الآخرة: عند الفزع الأكبر، ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وعلى قدر الإيمان يكون الأمان(٣).

٧) وهو الذي يصدق ظنون عباده المؤمنين، ولا يخيب آمالهم، كما في الحديث القدسي: «**أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني...**»(٤).

٨) وهو الذي يُؤَمِّن المظلوم من الظالم، فيجيره، وينصره عليه.

٩) وهو المُصدّق لرسله وأنبياءه، وذلك بأمرين:

أ) فيما ينزل عليهم من الآيات البيِّنات، والمعجزات الباهرات على أيديهم، التي تدلُّ على صدقهم.

ب) وهو الذي يصدِّق الصادقين من أتباعهم، بما يقيم لهم من شواهد صدقهم من الكرامات الساطعات(٥).

۞ **جلال المؤمن**: أنه تعالى يصدِّق نفسه بتوحيده، وشهادته لنفسه بالوحدانية، وانفراده بالعبودية، وبما أثنى على نفسه، بما له من الكمال، والصفات العليَّة: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، وهذه أجل الشهادات، الصادرة من الملك العظيم، وهو الله رب

(١) شدة الفزع الذي يذهب بالقلب، النهاية (٤٨٣).
(٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٥٧).
(٣) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].
(٤) البخاري (٦٩٧٠)، ومسلم (٦٨٠٥).
(٥) انظر: تفسير السعدي (٨٥٤، ٩٤٧)، الأمد الأقصى (١٩٧/٢)، والاسنى (٢٩٣/١)، وأسماء الله الحسنى للأشقر (٦٤).

العالمين، على أجلِّ مشهود، وهو توحيد الله، وقيامه بالقسط، فهو المؤمن سبحانه على الإطلاق: في توحيده، وشهادته، وسائر شؤونه.

ومن جلاله: أنه لما كان الإيمان صفته، واسمه (**المؤمن**)، لم يعطه إلا أحبَّ الخلق إليه(١).

ومن جلاله: أنه "يطعم عباده المؤمنين ويسقيهم شراب معرفته، ومحبَّته، والإيمان به، وهو غنِيٌّ عن جميع خلقه في معرفته، ومحبَّته، وإيمانه"(٢).

الثمرات: إنَّ المؤمن عندما يدرك أن الله تعالى متصف بالأمان لعباده، وتصديق أنبيائه ورسله، وأوليائه، فلا ريب أنه يثق بوعد الله تعالى، وأمانه له من كل خوف(٣)، فيكون ربه المؤمن هو ملجأه ومعاذه عند المحن، والشدائد، والمصائب، والنِّقَم، وينبغي له أن يُأمِّن المؤمنين شرَّه، وغوائله، قال ﷺ: «**ألا أخبركم بالمؤمن! من أمِنَهُ الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلِمَ المسلمون من لسانه ويده**»(٤)، وأولى بذلك جاره، قال ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، من لا يأمن جاره بوائقه**»(٥).

❁ ❁ ❁

(١) شفاء العليل (٦٧٦/٢)، وتيسير الكريم المنان (١٢٤).
(٢) جامع المسائل لابن تيمية (١٣٣/١).
(٣) منهج ابن القيم في شرح أسماء الله الحسنى (٢٨٤).
(٤) صحيح ابن ماجه (٣٩٣٤)، وصحيح النسائي (٤٦٢٢).
(٥) صحيح البخاري (٦٠١٦).

٤١ ـ الله (البَرُّ) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور]

المعنى اللغوي: البَرُّ: اسم فاعل للموصوف بالبر، وهو التوسُّع في فعل الخير والإحسان، وسُمِّيَت بريَّة لاتِّساعها، ويطلق على الصدق، يقال: "برَّت يمينه": صدقت. والبر كذلك: العطوف الرحيم(١)، والبر: اللطيف(٢).

المعنى الشرعي: الله هو **البرّ** الذي منه كلُّ مبرّة وإفضال:

١ الكثير الإحسان، الذي عمَّ إحسانه، وبره، وخيره، جميع أهل الأرض والسماوات، في كلِّ اللحظات، من أصناف البر، الظاهرة، والباطنة(٣).

٢ وهو الصادق الذي لا أصدق منه في وعده، ووعيده، وخبره، وقوله، في الدنيا، والآخرة، فكل ما وعد به سبحانه آتٍ لا محالة له.

٣ وهو البر سبحانه: العطوف على عباده، الرحيم الرفيق بهم، المصلح لأحوالهم، وشؤونهم، الدنيوية، والشرعية.

٤ ومن كمال بره تعالى: أنه يبر بالمحسن في مضاعفة الثواب له، والبر بالمسيء في الصفح والتجاوز عنه.

(١) المفردات (١١٤)، الصحاح (٥٨٨/٢)، ولسان العرب (٢٥٢/١).

(٢) صحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر: التفسير الصحيح (٣٩٦/٤).

(٣) قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

٥ وهو البَرُّ: اللطيف بعباده، يريد بهم اليُسرَ، ولا يريد بهم العسر، يعفو عن كثيرٍ من سيِّئاتهم، ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، يجزيهم بالحسنة عشر أمثالها، ولا يجزي بالسيئة إلا مثلها.

٦ ومن كمال برِّه: أنه لا يقطع الإحسان بسبب العصيان، بل يدرُّ إنعامه على من عصاه بالسرِّ والإعلان.

٧ وهو البَرُّ: بأوليائه، إذ خصَّهم بولايته، واصطفاهم لعبادته، ويَدْفَع عنهم جميع أنواع الشرور، والسيئات، والملمات.

٨ وتتجلى سعة برِّه، ما أعدَّه لأوليائه في دار خلده، يتنعمون بجواره، في بحبوحة داره، يقولون وهم فيها فاكهون، قال سبحانه: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨] (١).

من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور]، البر كما سبق هو المحسن الرفيق المتفضل، وهذه الصفات من موجبات رحمته الخاصة بعباده المؤمنين، فبرُّ الله تعالى وإنعامه، أثر من آثار رحمته الواسعة، التي غمرت الوجود، وتقلب فيها كل موجود، وعن طريق تلك المنن الجزيلة، وذلك الإحسان العميم، عرف العباد أن ربهم رحيم(٢).

جلال البرّ: أنه مع كمال غناه عن عبده، وكمال فقر العبد إليه، أنه يَبرُّ به في ستره حال ارتكابه المعصية، مع كمال رؤيته

(١) انظر: تفسير الأسماء (٦١)، الحجة في بيان المحجة (١/١٥٠)، شأن الدعاء (٩٠)، المنهاج (١/٢٠٤)
(٢) ولله الأسماء الحسنى (١٥١).

تعالى له، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحذروه، بل يدرُّ عليه من إحسانه، وإنعامه، وإمهاله.

ومن جلاله: أنه يبرُّ عبده المؤمن بما يوافق نفسه، فربَّما برَّه بالنعمة، وربَّما برَّه بالبُؤس، فهو يختار له من الأحوال ما هو خيرٌ له، ليوسِّع له في العقبى، فعلى المؤمن أن لا يتَّهم ربَّه في شيءٍ من قضائه.

ومن جلال برِّه سبحانه: أنه يُري عباده مواقع برِّه، وكرمه، فلمحبته الإفضال ينوعه عليهم أعظم الأنواع، وأكثرها في سائر الوجوه الظاهرة والباطنة(١).

الثمرات: إذا علمتَ بهذا الاسم الكريم بعين التحقيق، علمت أنك في أبحر برِّه غريق، وأنك في برِّه رهين، فانظر إلى مواضع برِّه نظرة نظرة، لرأيت ما في جسمك من شعرة ولا في ملكك ذرَّة إلا والله قد أسدى إليك منها عظيم برِّه، فقابل البر بالبر(٢)، في القيام بالبرِّ من جميع أنواعه(٣)، وينبغي لك أن تبرَّ من أوجب عليك تعالى بره، وهما الوالدان، ويكون في حياتهما بحسن صحبتهما(٤)"، وبعد مماتهما بالدعاء، وصلة أحبابهما. (٥).

ويجب على العبد "تحرِّي الصدق في الأحوال كلِّها، ظاهرها وباطنها،

(١) مدارج السالكين (٢٠٦/١)، ومفتاح دار السعادة (٤٩٧)، ونظم الدرر (٣٠١/٧).

(٢) انظر: الأنباء (٣٥٩/١).

(٣) قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(٤) قال تعالى: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤].

(٥) قال ﷺ: «إن أبرَّ البر صلة الولد أهل ودِّ أبيه». مسلم (٢٥٥٢).

مع العلم بما يكون من ذلك برًّا، والتمييز له مما لا يكون برًّا"(١).

٤٢ ـ ٤٣ ـ الله (الوَلِيُّ، المَوْلى) جل جلاله

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى].

وقال جل ثناؤه: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال].

المعنى اللغوي: الولي: صيغة مبالغة من اسم الفاعل: الوالي، ويدلُّ على القرب والدُّنو، ويطلق على: الناصر، والسيد، والمُحِبّ، والقريب، ومتولي الأمر، ومالك التدبير، فكل من تولى أمر آخر: فهو وليه، أي متولي أمره، والقيم على شؤونه.

المولى: على وزن مفعل، المُعْتِق، ويطلق على المالك، والمنعم، والناصر، والمحب، والمعين، والصاحب، والقريب.

والفرق بينهما: أن **الولي**: هو الذي له الولاية العامة الحق على جميع الخلق، فهو متولي أمور الوجود كله بالنظر فيه والتدبير، و**المولى**: هو الذي له الولاية الخاصة لمن تولاه من أوليائه، بمعونته ونصره ومحبته وقربه، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧](٢).

المعنى الشرعي: الله هو **الولي المولى** لكل الورى:

١ المتكفِّل بأمور العباد كلها، دقيقها وجليلها، سرِّها وعلانيتها،

(١) شرح أسماء الله لأبي الحكم (٢/٢٥١).

(٢) لسان العرب (٥/٤١١) والنهاية (٩٨٩)، واشتقاق أسماء الله الحسنى (١١٣ ـ ١١٥)، شأن الدعاء (١٠١)، وتفسير الأسماء والصفات لأبي منصور البغدادي (٣/٩١، ٢٦٢)، ,الأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (٢/١٠٥٢).

المتولي أمورهم بالحفظ، والتدبير، الموصلهم إلى مرادِهم بحسن التقدير.

٢ وهو الذي يدبِّر أمور الخلق بالولاية العامة والخاصة في الدنيا والآخرة، فإنه المنفرد بالنظر بالتدبير لها أولاً، والمتكفل والمنفذ للتدبير ثانيًا، والقائم عليها بالإدامة والإبقاء ثالثًا.

٣ فهو سبحانه المنعم بالنعم، الذي يوالي العباد بالإحسان والإنعام، ويفيض عليهم الإمداد بالحنان، عطاءً يدرُّ بغير انقطاع، ويتوالى بدون انقضاء، ويتكرر بدون امتناع.

٤ فهو تعالى ليس فوق ولايته ولاية، لأنه المتصرِّف في العوالم كلها، ينفذ فيها أمره، ويجري عليها حكمه كيف شاء، ومتى شاء، يدبِّر شؤون الخلق بحكمه الحق: كريم، رحيم، عادل، حكيم.

٥ وهو المولى: المعين والملجأ، الذي لا يضيع من تولاه، الذي يتولى عبده المؤمن في كل الأحوال، خاصة بعبادته وطاعته.

٦ وهو القريب من كل الورى، وهو فوق العرش قد استوى، يعلم ما دقَّ من أعمالهم وما بدى، لا يخفى عليه السرّ والنجوى.

٧ وهو ولي المؤمنين في الدنيا: بالدعوة إلى الرشد وقمع أعدائهم في الدين، وناصرهم وشفيعهم يوم الدين: الموصلهم إلى جنات النعيم.

٨ وهو المولى سبحانه: الذي يُحِبُّ أنبياءه ورسله وأصفياءه أُولي

النهى(١)، فالولي بحسن رعايته منصور، والعدو بحكم شقاقه مقهور(٢).

وولايته سبحانه لخلقه نوعان:

لكل الخلق أجمعين، بالخلق، والتدبير، وتصريف الأمور والمقادير، في السموات السبع والأرضين، في كلِّ وقتٍ وحين، فليس لنا وليٌّ سواه، يجلب لنا المنافع، ويدفع عنَّا الضَّر والشُّرور والمساوئ، نواصينا كلُّها بيده تعالى، وهذه **الولاية العامة** للبر، والفاجر، والمؤمن والكافر.

وولاية خاصة: لأوليائه المتَّقين، يخرجهم من الظلمات إلى النور، وينصرهم على عدوِّهم، ويصلح لهم أمورهم الدنيوية، والدينية، فهي ولاية تقتضي الرأفة، والرحمة، والإصلاح، والمحبَّة(٣).

وهذا التولي الخاص منه تعالى لهم، يقتضي عنايته، ولطفه بعباده المؤمنين، وأن الله يربِّيهم تربية خاصَّة، يصلحون بها للقرب منه، ومجاورته في جنَّات النعيم(٤).

۞ **جلال الولي والمولى**: أن موالاته لعبده إحسانًا إليه، ومحبةً له، وبرًّا به، وجبرًا له، ورحمة، لا يتكثّر به من قلة، ولا يتعزّز به من ذِلَّة، ولا ينتصر به من غلبة، ولا يستعين به في أي أمر(٥) وحاجة، فولايته

---

(١) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

(٢) انظر: النهاية (٩٨٩)، وشأن الدعاء (٧٨، ٨٩)، والمقصد الأسنى (١١٥، ١٢٦)، والأنباء (١٠٥٢/٢)، وتفسير الأسماء والصفات (٩٢/٣، ٢٦٣)، وتيسر الكريم المنان (٧٥٣)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٢٩٨/١، ٣٧٥).

(٣) قال الله العظيم: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

(٤) ينظر: التوحيد لابن منده (١٩٦/٢)، والحق الواضح (١٢)، فتح الرحيم الملك (٥١)، تفسير سورة البقرة لابن عثيمين (٤٦١/٣).

(٥) مدارج السالكين (٤٩٥/١).

عزَّة، ومنعة، وقوَّة، وغنىً، ونُصرة، فهو تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال].

ومن جلالهما: أنه تعالى يولي كل ظالم، ظالمًا مثله، يسومونهم سوء العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور، أضعاف ما منعوا من حقوق الله، وحقوق عباده(١).

ومن جلال ولايته لأوليائه: صيانتهم في جميع الأحوال، وكفايتهم في كل المهمات، فمن ذلك: أنه تعالى مقيل عثراتهم، وغافر زلاتهم، ومقيم أعذارهم، ومصلح فسادهم، والدافع عنهم، والمحامي عنهم، والناصر لهم، والكفيل بمصالحهم، المنهي لهم من كل كرب، والموفي لهم بوعده، والمثني عليهم...(٢)، فليس بعد ولايته سبحانه ولاية.

ومن جلال الولي المولى: "أنه سبحانه يُعتِقُ أولياءه من العذاب في النار، وأعتق الكعبة من تسليط الجبارين الأشرار"(٣)(٤).

الثمرات: إنَّ هذين الاسمين الكريمين يوجبان للعبد ولاية الله تعالى، ورسوله، والمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة] وقطع ولاية كل من حادَّ الله ورسوله من الكافرين، والمنافقين، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]، تفسير السعدي (٢٧٣).

(٢) ينظر: المرتع الأسنى (٥٧٠)، واشتقاق أسماء الله (١١٢)، والأمد الأقصى (١٥٣/٢).

(٣) انظر: تفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٩٥/٣).

(٤) قال ﷺ: «لا يتولى الله عز وجل عبدًا في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة» صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٤).

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وينبغي للمؤمن أن يراعي الله تعالىٰ فيمن ولَّاه عليهم، فيتقي الله بهم، فيسوسهم بالعدل والحكمة.

٤٤ ـ الله (الجبَّارُ) تبارك وتعالى

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

المعنىٰ اللغوي: الجبَّار: صيغة مبالغة من اسم الفاعل: الجابر، ويدل علىٰ عدَّة معان كمال وجلال، منها: العظيم، القوي(١)، والملك، ومنه قيل للملك: "جبار وجبير": لكبريائه(٢)، وعلىٰ الطويل الذي فات يدَ المتناول، ومنه قولهم: "نخلة جبَّارة"، ويطلق علىٰ المتكبر المتعظم، الممتنع عن الذلِّ والقهر، من قولهم: "رجل جبرية، وجبروت"، أي: تكبر وعظمة، وإصلاح الشيء بضرب من القهر، ومنه جبر العظم، أي: أصلح كسره، وجبر الفقير أغناه(٣).

المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه هو **الجبَّار** الذي يجبر كل ما أراد فليس لجبره رادٌّ:

١ الذي قهر خلقه علىٰ مراده ومشيئته، من أمره، ونهيه، علىٰ

(١) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢].
(٢) قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥]، أي: بملك مسلط، والجبابرة الملوك.
(٣) المفردات (١٨٣)، تهذيب اللغة (٥٧/١١)، والفائق في غريب الحديث (١٦١/١)، واشتقاق أسماء الله لأبي جعفر النحاس (٢٩٤)، وتفسير السمعاني (٢٦/٢)، إبطال التأويلات (٦٦٦)، الأسنىٰ (٤٥٩).

مقتضىٰ العدل، والحكمة، ومن ذلك: دينه، الذي ارتضاه لكل عبيده.

٢ وهو الذي تنفذ مشيئته جبرًا، ويظهر أحكامه قهرًا، ولا يخرج أحدٌ عن قبضة تقديره، ولا ينفذ أحدٌ من مشيئته وأحكامه.

٣ وهو الجبَّار: المصلح أمر خلقه، المصرفهم فيما فيه صلاحهم، الذي جبر مفاقرهم، فكفاهم أسباب عيشهم، ورزقهم(١).

٤ وهو الجبَّار: الذي يجبر ضعف الضعيف من عباده في الدارين: **في الدنيا: أ)** فيجبر الكسير. **ب)** ويغني الفقير. **ج)** وييسر علىٰ المعسر كل عسير. **د)** ويجبر القلوب المنكسرة من أجله، الخاضعين لجلاله وعظمته. **هـ)** ويجبر ضعف الأبدان، فييسر أسباب الشفاء لها. **و)** ويجبر عبده المؤمن بإصلاح حاله ومآله، في دينه ودنياه وآخرته(٢).

وفي الأخرى: الجابر لكسر الموحدين العاصين، الذين كانوا منه قاصين، حتى يلحقهم بالفائزين المنعمين.

٥ وهو العظيم: العالي فوق خلقه، الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وعلى السلطان وأنواع التصاريف استولى.

٦ وهو المنيع الذي لا ينال، فلا يوصل إليه، ولا يدانيه شيء.

٧ وهو المتعاظم المتكبر، تقدس أن تناله النقائص، وصفات

(١) الطبري (٣٦/٢٨)، وابن كثير (٣٤٣/٤)، وتفسير البغوي (٨٧/٨)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٧٥/١)، وشأن الدعاء (٤٨).

(٢) وهذا الجبر في حقيقته إصلاحٌ للعبد، ودفع جميع المكاره عنه.

الحدث، وعن مماثلة أحدٍ، وعن أن يكون له كفوءٌ، أو ضِدٌّ، أو نِدٌّ، أو سَمِيٌّ، أو شريك في خصائصه، وحقوقه.

٨ وهو الجبَّار: إذا أراد شيئًا كان كما أراد، ولم يمتنع عليه، ولم يتخلَّف كونه عن حال إرادته، فيكون فعله له كالجبر.

٩ وهو الذي جبر القلوب على فطرتها، شقيِّها وسعيدها، فهو أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه، من معرفته والإقرار به(١).

❁ **جلال الجبَّار:** أنه تعالىٰ لم يجبر أحدًا من خلقه، علىٰ إيمان أو كفر، بل لهم المشيئة في ذلك والاختيار، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(٢) [الكهف: ٢٩] فكونه جبر الخلق علىٰ ما شاء من أمر أو نهي، يعني أنه شرع لهم من الدين ما ارتضاه(٣).

فشرع لهم من الشرائع ما شاء، وأرسل لهم الرسل، وأمرهم بما ينفعهم، ونهاهم عن العدول عن طريقهم، فهو سبحانه وتعالىٰ أجلُّ، وأعظم، وأقدر، أن يجبر عبده، ويكرهه علىٰ فعل ما يشاء منه(٤).

ومن جلاله: أنه كما يجمع صفات القهر، والعلو، والعظمة، كذلك: أنه يجمع صفات الرحمة، والعدل، والحكمة، والرأفة، ونزاهته

(١) تفسير القرطبي (٣٠١/٩)، والأنباء (٣٨٩/١)، والأسنى (٤٥٦ ـ ٤٥٩)، وفتح الرحيم الملك (١٨). والحق الواضح (٧٧)، والكافية الشافية (١٤٦)، والأسماء والصفات (٨٩/١)، والتوحيد لابن منده (٧٤/٢)، والنهاية (١٣٦).

(٢) أي: أن الله أعطاهم المشيئة لها يقدرون على الإيمان أو الكفر، وليست الآية للإباحة أو للإيجاب، بل هي للتهديد والوعيد كما ذكر المفسرون.

(٣) كما قال سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ [الشورىٰ: ١٣].

(٤) شفاء العليل (٢٥١).

عن صفات النقائص كالظلم، والجور، وكل آفة، فقهره لعباده، وجبره لهم، على ما أراد حسبما تقتضيه الحكمة(١).

ومن جلال الجبار: أنه "بجبروته قهر الجبابرة، وخلع لبوس الأكاسرة، وأرغم أنوف الفراعنة، وأنصف المظلومين من الظلمة، ونصر جنده على المعاندين، والكافرين، والفجرة، فكم من ظالم جبار من البشر قصم الله ظهره، وردَّ كيده في نحره"(٢).

ومن جلاله: أنه تعالى "يقصم ظهور العتاة، وينكل بالجناة، ويشدد العقاب على الطغاة، وذلك: بعد الإعذار والإنذار، وبعد التمكين والإمهال"(٣).

ومن جلاله: أنه جبارٌ في ذاته، وجابرٌ بقهره لعباده، وجابرٌ كسر العبد بعد فساده، وجابرٌ في الأخرى كسر الموحدين العاصين الذين كانوا منه قاصين، حتى يُلحقهم بالفائزين، فلا يحصي في العالم أنواع جبره"(٤).

الثمرات: إنَّ المؤمن حينما يدرك أنه تعالى هو الجبَّار المتصف بكمال العظمة، وكمال الرأفة، والرحمة، فإن ذلك يثمر له المحبة والاعتزاز به، والافتقار، في كل حال، في هذه الدار، و"إذا علمت أن الموجودات تنتقل مع اللحظات من فسادٍ إلى صلاح، ومن عثارٍ إلى انتعاش، ومن كسرٍ إلى جبر، وأنَّ فاعل ذلك هو الجبَّار الجابر

(١) ولهذا كان ﷺ ينزِّه جبروته تعالى عن كل نقص، في ركوعه: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»، صحيح أبي داود (٨٧٣).

(٢) ينظر: تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات (٣٣٥)، د. فوز الكردي، والأمد الأقصى (٣٦٩/١).

(٣) المقصد الأسنى (١٠٠).

(٤) ينظر: الأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (٣٨٩/١).

لكل كسر"(١)، فعامل عباده سبحانه بجبر خير وإصلاح، واسترجع عند المصيبة عند نزول الأقدار، فإن الله سبحانه جابر مصيبتك في الحال، أو في المآل من الخير المدرار «من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته، وأحسن عقباه، وجعل له خلفًا صالحًا يرضاه»(٢).

وهذه الصفة العلية لا يجوز أن يتعاطاها أحدٌ من الخليقة، فإن مآله الهوان والذلة، قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾ [غافر]، قال ﷺ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة، له عينان يبصر بهما، وأذنان يسمع بهما، ولسان ينطق به، فيقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبارٍ عنيد..»(٣).

٤٥ ـ الله (الرَّؤوف) جل ثناؤه

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [البقرة].

المعنى اللغوي: الرؤوف: صيغة مبالغة من اسم الفاعل الرائف، وهو الموصوف بالرأفة، والرأفة: أشدُّ الرحمة، وأبلغها، وأعلىٰ معانيها، فهي رحمة وزيادة، يقال: "فلان رحيم"، فإذا اشتدت رحمته فهو: رؤوف، والرأفة هي: العطف، والشفقة، يقال: "رأف به"، أي: أشفق عليه من مكروه يحل به(٤).

والفرق بين **الرأفة والرحمة**: أن **الرأفة** أعم، وأبلغ من الرحمة، فهي المنزلة الثانية، يقال: "فلان رحيم"، فإذا اشتدَّت رحمته فهو

(١) المصدر السابق (٣٩١/١).
(٢) عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، يرفعه للنبي ﷺ، انظر: التفسير الصحيح (٢٦٣/١).
(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥١٢). (٤) لسان العرب (١١٢/٩)، شأن الدعاء (٩١)، تفسير الطبري (١٢/٢).

رؤوف، فهي نعمة ملذة من جميع الوجوه، **والرحمة**: قد تكون مؤلمة في الحال، ويكون عقباها لذَّة.

الرحمة: تكون في الكراهة للمصلحة، **والرأفة**: لا تكون في الكراهة، والرأفة عامة لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة، **والرحيم**: فهي للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وليست لكل الخلق، **والرأفة** إذا انسدلت على مخلوق، لم يلحقه مكروه(١).

المعنى الشرعي: الله هو **الرؤوف** الذي رأفته على عباده تطوف:

١ فهو ذو الرأفة الواسعة، التي لا تضاهيها، ولا تساميها أي رأفة، فهو سبحانه شديد الرأفة، بالغ منتهاها، وأعلى غاياتها.

٢ فهو تعالى الرحيم بجميع عباده، العطوف عليهم بألطافه، ورأفته، فما من مخلوق في هذا الوجود إلا وهو مرؤوف برأفته سبحانه(٢).

٣ ومن كمال رأفته: أنه أرأف بنا من كل رائف، أرأف بنا من آبائنا، وأمهاتنا، وأولادنا، بل أرأف بنا من أنفسنا، فما ظنك برأفته، فهي فوق ما يخطر على البال، أو يدور في الخيال.

٤ ومن كمال رأفته: "أنه هيَّأ لخلقه أسباب معايشهم، وفتح عليهم أبواب المنافع، وأوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات الكونية، والتنزيلية"(٣).

---

(١) تفسير الأسماء (٦٢)، والأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (١٣٩/١، ٥٤٧)، والأسنى للقرطبي (١٧٣/١).

(٢) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

(٣) قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحج: ٦٥]. مفاتيح الغيب (١٨٥/١٢).

٥ ومن رأفته بعباده: أنه سبحانه يذودهم عن مراتع الهلكات، ويمنعهم موارد الشهوات، فمن أصابهم نصيبهم من كتاب سبق أقال عثراتهم، ونبههم وأيقظهم من سبات غمراتهم.

٦ ومن رأفته تعالى: أنه خوّف العباد، وزجرهم عن الغيِّ والفساد، وحذَّرهم من الطرق التي تفضي بهم إلى المكروهات، حتى يسلموا من سوء العقاب في يوم المعاد.

٧ ومن كمالها: أنها لا تزال آثار رأفته ساريةً في الوجود، مالئةً للموجود، تسحُّ يداه بالخيرات، آناء الليل والنهار، ويوالي النعم والفواضل على العباد، في السِّرِّ والجهار.

٨ وهو الرؤوف سبحانه: المتعطِّف على المذنبين بالتوبة، وعلى الأولياء بالعصمة، فهو تعالى يصون عباده عن موجبات عقوبته، فإن عصمته عن الزلة أبلغ في باب الرحمة من غفران المعصية(١).

ورأفته سبحانه بعباده نوعان:

النوع الأول: الرأفة العامة: وهذه "الرأفة صفة شاملة لاستصلاح العباد، والرفق بهم، في تربيتهم جملة وتفصيلاً، والنظر بما هم عليه من الضعف، والحاجة، والمسكنة والفقر"(٢). وهذه الرأفة شاملة للبَرِّ والفاجر، والصالح والطالح.

(١) تفسير السعدي (١٠٢٠)، وشرح الأسماء للرازي (٣٤٢)، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان (٢٩٦/٢)، والأسنى (١٧٥/١)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٣٩٧/١).

(٢) الأسنى (١٧٤/١).

النوع الثاني: الرأفة الخاصة: وهي لأنبيائه، وأوليائه في معاشهم ومعادهم، والتي فيها من صنوف المنافع، والخيرات، والمسرَّات، ودفع الشرور، والهلكات في الدنيا، والبرزخ، والعرصات.

من لطائف الاقتران: قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة].

دلَّ هذا الاقتران علىٰ غاية الجلال والكمال في الرحمة، وأعلىٰ درجاتها، إذ هي رحمةٌ بوُدٍّ، وعطفٍ، وشفقة، رحمة فيها من صنوف البر والعطاء، ما لا يخطر علىٰ البشر، وهي خاصة بالمؤمنين، فإن الرأفة من موجبات الرحمة، وآثارها.

وفي هذا الاقتران "بشارة عظيمة لمن منَّ الله عليهم بالإسلام، والإيمان، بأن الله سيحفظ عليهم إيمانهم، فلا يضيعه"(١) فالجمع بينهما لإفادته أنه يرحم الرحمة البالغة لمستحقيها، والتي من مقتضاها: إيصال النعم الصافية عن الآلام، ويرحم مطلق الرحمة من دون ذلك، وقدم الرؤوف: لأن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي رفع المكروه وإزالة الضرر، ودفع الضرر أهم من جلب المنفعة(٢).

جلال الرؤوف: من **جلال رأفته** تعالىٰ: أن فيها صلاحًا للعباد في كل أحوالهم وشؤونهم، في دينهم، ودنياهم، وآخرتهم، فمنها:

١) أن حذرهم، ورغبهم، ورهبهم، ووعدهم، وأوعدهم، رأفة

(١) تفسير السعدي (٧١).
(٢) روح المعاني (١١/٢) (٥٢/١١)، وإرشاد العقل السليم (١٧٤/١).

بهم، ومراعاةً لصلاحهم(١).

٢) إنزاله الكتاب على رسوله ليخرجنا من الظلمات إلى النور(٢).

٣) أن سخر لنا وسائل النقل، كالجمال والخيول قديمًا، والسيارات، والطائرات حديثًا(٣).

٤) أن ما اشتراه من العباد من أنفسهم وأموالهم، إنما هو خالص ملكه، ثم إنه سبحانه يشتري منهم ملكه الخالص، بما لا يُعَدُّ ولا يُحصى(٤).

٥) ومن **جلال** رأفته: أنه يجيب دعاء أوليائه(٥).

٦) ومنها: أنه نصب الحدود الزاجرة عن الجهل، الحاملة على التقوى، فإن الرأفة تقيم المرؤوف به، لأنها ألطف الرحمة، وأبلغها(٦).

٧) ومن **جلالها**: إمهاله للكافرين، والعاصين، "من أن يأخذهم بالعذاب على غرَّة وهم لا يشعرون، بل يمهلهم، ويعافيهم، ويرزقهم"(٧).

(١) قال سبحانه: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾ [آل عمران].

(٢) قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحديد: ٩].

(٣) قال سبحانه: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: ٧].

(٤) قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾ [البقرة]. ينظر: تفسير أبي مظفر السمعاني (٣١/١)، والبيضاوي (٢٥٥/١)، أسماء الله الحسنى، د.عمر الأشقر (٢٥٩)، تفسير البروسوي (١٦٠/١).

(٥) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر]. أي: فحقيق بأن يجيب دعاءنا. البيضاوي (٣٩١/١).

(٦) قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾ [النور]. نظم الدرر (٢٤٦/٥).

(٧) قال سبحانه: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٤٧﴾ [النحل]. تفسير السعدي (٤٤١).

٨) ومن **جلال** رأفته سبحانه: أنه يمسك ﴿ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحج: ٦٥].

الثمرات: يجب على كل مكلف أن يعلم أنه لا رؤوف على الإطلاق إلا الله تعالى، وأن رأفته ليست كرأفتنا، ومن رأفته لعباده ورحمته بهم أن دفعهم عن مراتع الهلكة، ومنعهم من موارد الشهوات، وربما رأف بهم ورحمهم، بما يكون في الظاهر بلاء وشدة، وهو في الحقيقة رأفة بهم، ورحمة، ثم عليك أن ترأف بنفسك كما رأف الله سبحانه بها، فلا تحملها فوق وسعها، ولا ما هو خارج عن مقتضى كرم طبعها، والرأفة بها أن تسلك بها أوضح المسالك، وتقيها موارد المهالك، وكذلك بغيرك، فبهذا تكون ذا قلب رؤوف، وتكون رأفة الله عليك في الدارين تطوف.

وينبغي للعبد أن يكون عطوفًا شفوقًا على الخاص والعام، رؤوفًا بأهل البلايا والآثام(١).

٤٦ ـ الله (التوَّاب) سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ [البقرة].

المعنى اللغوي: التَّوَّاب: من صيغ المبالغة، على وزن فعَّال، والتوبة: الرجوع عن الشيء إلى غيره، فهي الرجوع الجميل عن الأمر القبيح، فالتوبة: ترك الذنوب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار.

(١) الأنباء (٥٥١/١)، والأسنى للقرطبي (١٧٥/١)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٣٩٩/١).

المعنى الشرعي: الله هو **التوَّاب** الذي يهب التوبة لكل أواب:

١ الوهَّاب لعباده الإنابة إلى الطاعة، الموفق من أحبَّ توفيقه منهم، لما يرضيه عنه جل جلاله.

٢ فهو سبحانه الرجَّاع على عباده بالعفو والصفح بعد الذنب إذا تابوا، وبالإحسان والإنعام بعد المنع إذا رجعوا.

٣ وهو الذي يعفو عن العبيد، بعد الوعيد، ويخفف عنهم بعد التشديد، ويوفِّقهم بعد الخذلان، ويعطيهم بعد الحرمان(١).

٤ وهوالذي يهب أسباب التوبة، ويشفق على عباده من السيِّئات والخطوب، ويعينهم على مغالبة الشهوات، والشبهات، والكروب، ويصلي عليهم وملائكته في العلا، ليخرجهم من ظلمات السجى إلى نور الهدى(٢)

٥ وهوالذي ييسر للمذنبين أسباب التوبة، ويوفقهم لها، ويسوق إليهم ما ينبههم عن رقدة الغفلة، ويطلعهم على وخامة عواقب الزلة.

٦ ومن كمال توبته سبحانه: أنه يتوب إليه فاعل القبيح، فيغفر له حتى كأنه لم يكن قط من أهله، حتى على من أساء إليه.

٧ فهو تعالى عظيم التوبة بالغ غايتها، ومنتهاها، مهما كانت المعصية مداها، كما وصف نفسه بصيغة المبالغة **(التوَّاب)** وذلك:

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٤١/١١)، وشرح أسماء الله الحسنى للبيضاوي (٣٢١)، وتفسير السعدي (٧٧)، والموسوعة للشرباصي (٣٨٦/١).

(٢) كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الأحزاب: ٤٣].

أ) لكثرة من يتوب عليه من التائبين. ب) وكثرة تكرير الفعل منهم دفعةً بعد دفعة، وواحدًا بعد واحدٍ، على طول الزمان(١).

توبة الله على عباده نوعان:

توبة العبد إلى الله تبارك وتعالى: محفوفة بتوبة من الله عليه قبلها، وتوبة منه بعدها، فتوبته بين توبتين من ربه تعالى سابقة، ولاحقة، فإنه تاب عليه أولاً: إذنًا، وتوفيقًا، وإلهامًا، فتاب العبد، فأقبل بقلبه على التوبة، والإنابة، والرجوع، فتاب الله عليه ثانيًا: قبولاً، وإنابة، ورضًا، وعفوًا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة]، فله الفضل في التوبة والكرم، أولاً وأخيرًا، لا إله إلا هو(٢).

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، تضمَّن هذا الاقتران على عدَّة صفات من الكمال، منها:

أ) أنَّ توبة الله على من يشاء من عباده، بتوفيقهم إليها، ثم قبولها منهم، هو من آثار رحمة الله ، وبِرِّه، وإحسانه(٣)، فلولا سعة رحمته ما قَبِلَها منهم، ولا وفَّق من شاء إليها.

ب) أن الله رحيم بعباده، فلا يعاقبهم بعد التوبة لتفريطهم في حقِّه.

(١) اشتقاق أسماء الله (٦٣)، شأن الدعاء (٩٠)، عدة الصابرين (٢٨٦)، وتحفة الأبرار (٥٦/٢)، وتيسير الكريم المنان (١٧٥).

(٢) مدارج السالكين (٣٤٠/١)، مفتاد دار السعادة (٢٧٣/٢)، الأنباء (٣٧٦/١).

(٣) تفسير السعدي (١٧١٧)، ولله الأسماء الحسنى (٥٨٧).

ج) أنه تعالى لا يخذل، ولا يردُّ من جاء منهم تائبًا، ولو بلغت ذنوبه عنان السماء، وملء الأرض.

د) أنه تعالى يرحم عبده ويقبل توبته في عين غضبه، لأن رحمته تعالى تسبق غضبه(١).

هـ) أن قبوله لتوبة عباده تفضلٌ منه عليهم، وهو مُقتضٍ رحمته تعالى بهم(٢)، فإن التوبة من مقتضيات الرحمة، وآثارها، فالرحمة أوسع، والتوبة أخصُّ، فناسب تقديم الأخصِّ على الأعمِّ، والله أعلم.

و) "أن في اقترانهما زوال المكروه، وحصول المطلوب"(٣)، وذلك أنَّ من موجبات التوبة وآثارها، زوال المكروه من تبعاتِ السيِّئاتِ والآثام، وكذلك الرحمة، من آثارها وموجباتها، حصول المطلوب والمرغوب، من الإنعام والإحسان.

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [النور]، من فوائد هذا الاقتران الجليل:

أ) أن الله عز وجل لا يعاجل أهل المعاصي بالعقوبة، بل يُمهلهم الفرصة للتوبة والرجوع، وهذا من كمال حكمته.

ب) أنه تعالى لا يفضح أهل الذنوب ابتداءً، لكون ذلك عونًا لهم

(١) كما في الحديث: «إن رحمتي سبقت غضبي» البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١).
(٢) انظر: ابن جرير (٤١/١١)، والنهج الأسمى لمحمد الحمود (٤٣٥).
(٣) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين (١٩٠/١).

على توبتهم، وهذا من مقتضى حكمته.

جـ) أنه تعالى شرع من الحدود والكفَّارات، ما يكفِّر به عن عباده الذنوب والسيئات، وعذابُ الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

د) أنه جعل في التوبة حكمة وهي: استصلاح الناس(١)، في أمور دينهم، ودنياهم، ومعادهم.

هـ) أنه يوفق من يشاء من عباده إلى التوبة لحكمة، لأنه ليس كلّ العباد يوفقون إليها، فحكمته اقتضت أن يوفق إليها من هو أهلها، ثم يقبل منها، وهذا من كمال الحكمة التي اقترنت بالتوبة.

۞ **جلال التواب:** من **جلاله**: أنه سبحانه يفرح بتوبة عبده إليه، أشدَّ ما يكون من الفرح، مع غناه تعالى عنه من كل وجه، قال ﷺ: **«لَلهُ أَشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم، كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلِّها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدَّة الفرح: اللّٰهُمَّ أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدَّة الفرح»**(٢).

ومن جلاله: أنه تعالى هيأ الأسباب، ويسر للعباد أسباب التوبة، لمن تاب وأناب إليه مرةً أُخرى، بما يظهر لهم من آياته، ويسوق إليهم

(١) النهج الأسمى لمحمد الحمود (٤٣٧)، التحرير والتنوير (١٦٩/١٨)

(٢) مسلم (٢٧٤٤)، (٢٧٤٧). فانظر يا عبد الله إلى عظم محبَّته تعالى ورأفته بنا، في توبة إليه أحدنا، وهو الغني عنا، فحريٌّ بنا أن نحبَّ الربَّ الحبَّ كلَّه، وأن يُعظم بما هو أهله، وأن يثنى عليه بما هو يستحقه.

من تنبيهاته، ويطلعهم عليه من تخويفاته، وتحذيراته، حتىٰ إذا اطلعوا بتعريفه علىٰ غوائل الذنوب، استشعروا الخوف بتخويفه، فرجعوا إلى التوبة، فرجع إليهم فضل الله بالقبول(١)، وهو الذي لا تنفعه توبتنا، ولا تضره معصيتنا، بل بمحض فضله علينا.

ومن جلاله: "أن العبد لو أفنى عمره كله في المعاصي، ثم في ساعةٍ واحدة قبل أن يغرغر تاب وأناب، غفر له كل ذلك [بل و] يبدِّل سيئاته حسنات"(٢).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث المؤمن محبة الله تعالىٰ، والحياء منه، والإجلال له، لما يرى من آثار ومقتضيات توبته على عباده مع كثرة ذنوبهم في حقه، فحريٌّ بلبيب المسارعة إلى التوبة النصوح من كل الآثام في أسرع أوان، "وأنه كلَّما أحدث ذنبًا، أحدث له توبة، وذلك أن منزلة التوبة أول المنازل، وأوسطها، وآخرها، فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال به حتى الممات، فالتوبة هي بداية العبد، ونهايته، قال عز شأنه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور]"(٣).

(١) المقصد الأسنى (١٢٣).
(٢) فتح الرحيم الملك (٧٥).
(٣) مدارج السالكين (١/١٧٨).

٤٧ ـ الله (الحليم) عز شأنه

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة].

❁ **المعنى اللغوي: الحليم**: من أبنية المبالغة، على وزن فعيل، جاء بصيغة المبالغة، لكثرة حلمه تعالى على عباده.

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، ويدلُّ على الأناة والتمهُّل، ومعالجة الأمور بصبر، وعلم وحكمة(١)، وربنا له المعاني الكاملة أعلاها، وأكملها من كل وجه.

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **الحليم** الذي يمهل ولا يهمل:

١ الذي له الحلم الكامل: الذي وسع حلمه أهل الكفر والفسوق والعصيان، ومنع عقوبته أن تحل عاجلاً بأهل الظلم والطغيان، فهو يمهلهم، ولا يهملهم.

٢ وهو سبحانه الحليم: ذو الصفح والأناة، الذي لا يستفزه غضب، ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاصٍ(٢)، مع كمال القدرة، والانتقام.

٣ ومن كمال حلمه تعالى: أنه يدرُّ نعمه الظاهرة، والباطنة على العاصين، كما يدرُّ نعمه على الطائعين.

٤ ومن سعة حلمه: أن العبد يسرف على نفسه، والله قد

(١) المفردات (١٢٩)، لسان العرب (١٤٦/١٢)، تفسير أسماء الله (٤٥).

(٢) الحق الواضح (٥٥)، وشأن الدعاء (٦٣)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (١٨٠/١) بتصرف يسير.

أرخى عليه حلمه، فإذا تاب العبد وأناب قَبِل منه وصيَّره، فكأنه ما جرى منه جرم.

٥ فهو تعالى يمهل عباده الطائعين، ليزدادوا من الطاعة والثواب، ويمهل العاصين لعلهم يرجعوا إلى الحقِّ والصواب.

٦ ومن كمال حلمه العالي: أنه يحلم حتى يظنَّ الجاهل أنه ليس يعلم، ويمهل حتى يتوهَّم الغافل أنه يهمل.

٧ ومن جميل حلمه سبحانه: أنه ينعم على العاصين حتى كأنهم بالعصيان يرضونه، وبقبول الزور والبهتان يسرونه.

٨ ومن كماله: أنه لولا حلمه عن الجناة، ومغفرته للعصاة، لما استقرَّت السموات والأرض في أماكنهما(١).

من لطائف الاقتران: (١) قوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن]، والله تبارك وتعالى ما أكرمه وما أعظمه، وهو ينشئ العبد، ثم يرزقه، ثم يسأله فضل ما أعطاه، قرضًا يضاعفه، ثم يشكر لعبده الذي أنشأه وأعطاه، ويعامله بالحلم، في تقصيره هو عن شكر مولاه... يا لله»(٢).

(٢) وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة]. أي: إن الله

---

(١) وتأمَّل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر].

(٢) في ظلال القرآن (٣٠٨/١)، ومفتاح دار السعادة (٢٧١/٢)، وفتح الرحيم (٤٣)، والمنهاج (٢٠٠/١)، وشرح أسماء الله لأبي الحكم (٢٤٤/٢)، وتفسير البروسوي (٣٣٦/٤).

تعالىٰ **غنيٌّ** عنكم، لن يناله شيءٌ من صدقاتكم، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة، فنفعها عائد عليكم، لا إليه سبحانه وتعالىٰ، فكيف يمنُّ بنفقته، ويؤذي مع غنىٰ الله التامِّ عنها، وعن كل ما سواه، ومع هذا فهو تعالىٰ **حليم**، يعطي عباده الرزق فلا يشكروه، فلا يعاجلهم بالعقاب، ولا يبادرهم بالإيذاء.

ومن ذلك أنه لم يعاجل المانَّ بصدقته بالعقوبة، وفي هذا تعليم للعبادِ من ربِّ العباد، أن يتعلموا من حلمه، فلا يعجلوا بالأذىٰ والغضب، علىٰ من يعطونهم جزاءً مما أعطاهم الله لهم، حين لا يروقهم منه أمر، ولا ينالهم منهم شكر(١)، وأنه مع كمال غناه من كل وجه، وعطائه الواسع لكل فاجر وبَرٍّ، هو موصوف بالحلم، والتَّجاوز، والصفح، لا عن ضعفٍ، أو عجز، وهذا هو كمال الغنى، والعزّ.

(٣) وجاء اقتران (**الحليم**) بـ(**العظيم**) في دعاء الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم**»(٢). دل هذا الاقتران علىٰ صفة زائدة ثالثة في الكمال، وذلك: أن حلمه تبارك وتعالىٰ عن كمال العظمة، والجلال، "فلم تمنعه عظمته وقدرته على خلقه أن يحلم عنهم، ولم يكن حلمه سبحانه عن ضعف، وعجز، وهوان، فعظمته يزينها الحلم، فهي: عظمة مع حلم، وحلم عن عظمة، لأن الغالب في عظماء البشر وملوكهم ضعف الحلم عندهم، لأنهم يغترُّون بعظمتهم، ويبطشون

(١) انظر: طريق الهجرتين (٣٦٥ ـ ٣٧٠).
(٢) البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

بمن خالفهم، ولا يحلمون عنه"(١).

(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر]، أي أنه تعالى يرى عباده وهم يكفرون به، ويعصونه، وهو يحلم، فيؤخر، وينظر، ويؤجل، ولا يعجل، ويستر آخرين، ويغفر ذنوب آخرين(٢).

❁ **جلال الحليم:** أنه تعالى لا أحد أصبر وأحلم منه، وذلك: أنه "يؤخر العقوبة في الدنيا عن الكفرة، والفجرة، من أهل العصيان، ومع ذلك أنهم معافون، في نعم الله يتقلَّبون (كما هو) مشاهد بالأعيان"(٣)، قال ﷺ: **«ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى، إنهم يجعلون له نِدًّا، ويجعلون له ولدًا، وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم»**(٤).

ومن جلاله: أن عرَّف عبده سعة حلمه، وكرمه، وإمهاله، في ستره عليه، وأنه لو شاء لعاجله على ذنبه، ولهتكه بين عباده، فلم يطب له معهم عيش أبدًا، ولكن جلَّله بستره، وقيَّض له من يحفظه، وهو في حالته تلك، بل كان شاهدًا، وهو يبادره بالمعاصي والآثام، ومع ذلك يحرسه بعينه التي لا تنام(٥)، فأي حلم أجلُّ وأسمى من هذا الحلم؟.

❁ **الثمرات:** ينبغي للمؤمن أن يتعبَّد ربَّه الأعلى بمقتضى هذا الاسم الكريم، فإنه تعالى يحبُّ من تعبَّد بأسمائه الحسنى(٦).

---

(١) ولله الأسماء الحسنى (٢٤٤) (٥٦٦) بتصرف يسير.
(٢) نظم الدرر (٢٢/٨).
(٣) الأنباء (٤٤٩/١).
(٤) مسلم (٢٨٠٤).
(٥) مفتاح دار السعادة (٢٧١/٢).
(٦) قال ﷺ: «إن الله يحب الغني الحليم، المتعفف..» صحيح الترغيب والترهيب (٨١٩).

فمن عبوديَّته له: "أن يحلم العبد على من خالف أمره، فذاك به أولى، فإنه تعالى مع كمال قدرته وقوَّته حليم، فمن باب أولى بالعبد العاجز الضعيف، وكما تحبُّ أن يحلم عنك مالكك، فاحلم أنت عمن تملك، فخذ من نفسك بالتحلم حتى تكون حليمًا، فتنال من هذا الوصف بمقدار ما تكسر سَوْرة غضبك، وترفع الانتقام عن من أساء إليك، فبمقدار حلمك تنال حظًّا من هذا الوصف الكريم"(١)، الذي يحدو بك إلى جنات النعيم.

واعلم أنَّ الحلم كما يكون سجيَّةً(٢)، يكون بالاكتساب والروية(٣).

٤٨ ـ الله (الشَّهيد) عز وجل

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

المعنى اللغوي: الشهيد: صيغة مبالغة من اسم الفاعل الشاهد، والشهادة: خبر قاطع يجمع الحضور والعلم والإعلام، وشهد: بيَّن وأظهر، والشهيد: الحافظ العالم(٤)، فهو يرجع معناه إلى (العليم) مع خصوص إضافة، فالغيب عبارة عما بطن، والشهادة عما ظهر، ويأتي بمعنى: الحكم(٥).

(١) الأسنى (٩٧/١)، والأنباء (٤٥٠/١) بتصرف.

(٢) كما قال ﷺ لأشجِّ عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة». رواه مسلم (١١٧).

(٣) قال ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلُّم»، صحيح الجامع (٢٣٢٨).

(٤) قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]، أي: عالم به حافظ له مجازٍ عليه. الفروق اللغوية في القرآن الكريم (٣٢٧/٢).

(٥) قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [يوسف: ٢٦]، أي: حكم حاكم. انظر: المفردات (٤٦٥)،=

المعنى الشرعي: الله تعالى هو **الشهيد** على كل دانٍ وبعيد:

١ المطلع على الأشياء كلها، علوها وسفلها، الذي لا يغيب عنه شيء منها، ولا يخفى عليه مثقال ذرَّةٍ في الأرض، ولا في السماوات العلا.

٢ وهو الشهيد تعالى: المطَّلع الحاضر على كلِّ حركة وسكنة، مشاهد له، بحيث لا يعزب عنه وجهٌ من وجوه تفاصيله، ولا ذرَّةٍ من ذرَّاته، ظاهرًا ولا باطنًا(١).

٣ فهو سبحانه الذي لا يغيب عنه معلوم، ولا مرئي، ولا مسموع يحتاج فيه إلى تعريف، بل هو المعرف لكل شيء، الذي لا يحتاج إلى معرفته لتعريف(٢).

٤ وهو الذي شهد لعباده، وعلى عباده بما عملوه، فهو المطَّلع على ما في الضمائر، وأكنة السرائر، ولحظته العيون، وما اختفى في خبايا الصدور، فكيف الأقوال، والأفعال الظاهرة(٣).

٥ فشهادته تعالى أصل الشهادات، ومبعثها، وأعظمها، وذلك:

أ) أنه يشهد لنفسه بما هو له أهل.

ب) وشهد لملائكته.

جـ) وشهد لرسله.

د) وكتبه بحقيقة ما هم عليه.

= وعمدة الحفاظ (٢٩٨/٢)، واشتقاق أسماء الله (١٣٢)، والمقصد الأسنى (١١٢)، وتفسير سورة العنكبوت (٦٤٠/٦) لابن عثيمين.

(١) انظر: مدارج السالكين (٤٦٦/٣)، والأنباء (٩٨٩/٢).

(٢) قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣] شرح أسماء الله للبرنسي (٨٥).

(٣) انظر: تفسير السعدي (٣٠٣/٥)، وفتح الرحيم (٢١).

هـ) وشهد لجميع الخليقة بما لها وعليها شهادة مشاهدةٍ وحضور، يرى ويسمع ويعلم بصفات محيطة، لا يغادر باطنًا ولا ظاهرًا من المشهود إلا شاهده.

٦ وشهادته تعالى أكمل شهادة: لأنه جل جلاله لما كانت الأشياء لا تخفى عليه، كان شهيدًا لها، وشاهدًا لها، أي: عالمًا بحقائقها، علم المشاهدة لها، لأنه لا تخفى عليه خافية.

٧ وهو المشهود له بالوحدانية في الدنيا: شهادة معرفة وإيقان، وفي الآخرة: مشهود مرئي بالعيان لأهل الإيمان، وتكون هذه الشهادة أبد الآباد، دون تناءٍ ولا نفاد في أعالي الجنان(١).

❁ **جلال الشهيد:** أن شهادته أجلُّ شهادة، وأكبرها(٢)، وأعدلها، وأصدقها، وأعظمها، فهي شاملة من كل الوجوه، وهو تعالى فوق عرشه وهي تشمل: العلم، والرؤية، والتدبير، والقدرة(٣).

ومن جلالها: ١) أنه تعالى شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط(٤)، على كل الخليقة، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وهذه أجلُّ شهادة وأعظمها، من أجلِّ شاهد، بأجلِّ مشهود.

(١) الأسنى (٤٩٤)، واشتقاق أسماء الله (١٣٢)، والأنباء (٩٩٣/٢)، والمنهل العذب (١٣٦).

(٢) قال تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩].

(٣) مدارج السالكين (٤٥٠/٣)، وأسماء الله الحسنى للرضواني (٥٢٤)، تفسير سورة الأنعام لابن عثيمين (٦٠٨/٤).

(٤) تفسير السمعاني (٣٠١/١).

٢) **ومن جلالها:** شهادته جل وعلا بصدق المؤمنين إذا وحَّدوه، وشهادته لرسله، وملائكته، وكتبه، بحقيقة ما هم عليه.

٣) **ومن جلالها:** شهادته تعالى للمظلوم الذي لا شاهد له، ولا ناصر له، على الظالم إلا هو، وهذه الشهادة تقتضي العون والنصرة.

٤) **ومن جلال الشهيد:** أن العباد يشهدون له بالوحدانية، ويقرُّون له بالعبودية، بعد أن استخرجهم من ذرية أبيهم مقرِّين له بذلك ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٥) **ومن جلال الشهيد:** أن الذي شهد به سبحانه قد بيَّنه، وأوضحه وأظهره، حتى جعله في أعلى مراتب الظهور والبيان(١).

٦) وتتجلَّى شهادته العلية يوم القيامة، على كلِّ البرية، بما عملوه من الأعمال الظاهرة، والخفية، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج].

❁ **من لطائف الاقتران:** قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الإسراء]، "أي: أن شهادته تعالى نتجت من خبرته، ومراقبته، ورؤيته للعباد جميعًا"(٢)، وهذه هي أعظم شهادة، لأنها عن: علم، وخبرة، ورؤية، فبها يحكم بالحق والعدل يوم المعاد، فلا يجور ولا يظلم مثقال ذرة من العباد.

(١) تفسير ابن كثير (٣٥٧/٢)، ومدارج السالكين (٤٥٠/٣)، أحكام القرآن لابن العربي (٨٠٠/٢)، أسماء الله الحسنى للرازي (٢٩٢).

(٢) انظر: موسوعة الأسماء الحسنى. ا.د عقيل حسين (٩٠/٤).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الجليل يوجب للعبد أعظم أعمال القلوب، فمتىٰ علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة، قد أحاط الله بعلمها، واستحضر هذا العلم، وهذا الشهود في كل أحواله، أوجب له ذلك حراسة باطنة عن كل فكر وهاجس يبغضه الله تعالىٰ، وحفظ ظاهره عن كل قول، أو فعل يسخط الله تعالىٰ، فعند ذلك تعبد بمقام الإحسان، الذي هو أعظم مقام، فيعبد الله تعالىٰ كأنه يراه(١) في العيان، "حتى تقدم عليه في الدار الآخرة فلا تفضحك الأشهاد لسوءٍ أضمرته في الفؤاد، بل ينوه بذكرك على رؤوس العباد"(٢)، فإنه تعالى يقيم الشهداء على المشهود: إما من الخلق، وإما الجوارح في العبد.

٤٩ ـ ٥٠ ـ الله (الرزّاق، الرَّازق) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات].

قال ﷺ: «**إن الله هو المسعِّر، القابض، الباسط، الرَّازق**»(٣).

المعنىٰ اللغوي: الرزَّاق من صيغ المبالغة، أي: كثير الرزق، والرزق: هو ما ينتفع به، وهو العطاء، ويطلق على كل خير وصل إلى صاحبه.

والرزق: يقال للعطاء الجاري تارة، دنيويًا كان، أم أخرويًّا، **والرزق نوعان:** ظاهره للأبدان كالأقوات، وباطنه للقلوب والنفوس، كالمعارف والعلوم(٤).

---

(١) الحق الواضح (٥٨) بتصرف يسير.
(٢) انظر: الأنباء (٩٩٨/٢).
(٣) صحيح أبي داود (٣٤٥١).
(٤) المفردات (٣٥١)، واللسان (١٦٣٦/٣).

المعنى الشرعي: الله هو **الرزَّاق الرَّازق**، الموجد للرزق بلا مثال، المتكفل فيه بلا ملال:

١ فهو الرزاق: للخلق أجمعين، المتكفل بالرزق لكل العالمين، القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، في كلِّ وقتٍ وحين.

٢ فهو سبحانه قسَّم الأرزاق وقدَّرها بلا انصرام، فلا يَصُدّها صادٌّ، ولا يمنعها مانع، ولا زائدها ينقص، ولا ناقصها يزيد، رزق غدٍ لا يؤكل اليوم، وقسمُ زيدٍ لا ينتقل إلى عمرو.

٣ الذي وسع الخلق كله رزقه ورحمته، فلم يختص بذلك المؤمنين دون الكافرين، ولا وليًّا دون عدُوٍّ من المجرمين.

٤ ومن كمال رزقه سبحانه: أنه يسوقه إلى الضعيف الذي لا حيل له، ولا مُتكسب فيه، كما يسوقه إلى الجلد القوي، ذي المرة السَّويّ.

٥ فمنابع الأرزاق فائضة من الرزاق على الأشباح والأرواح، فمن أحبَّه أمدَّه بمعونته وفتوحه، وأفاض رزقًا من لدنه على روحه، وجعل نصيب جسمه الحلال من رزقه.

٦ فهو سبحانه خالق الأرزاق ومعطيها بلا عوض، المتفضِّل بإيصالها إلى جميع العباد، المسبِّب لها من جميع أنواع الأسباب.

٧ وهو الذي يمد كل كائن بما يحفظ مادته، وصورته، فأمدّ الأجساد بالطعوم، والعقول بالعلوم، والقلوب بالفهوم.

٨ ومن كمال رزقه تعالىٰ: أنه يوصله بسبب وبغير سبب، ويكون بطلب وبغير طلب(١).

"ورزقه لعباده نوعان: **نوع له سبب**: كما جعل الله تعالىٰ الحراثة والتجارة والصناعة ونحوها طرقًا يرتزق بها جمهور الناس، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ [الحجر: ٢٠]، أي أسبابًا ترزقون بها، **ونوع** يرزقه الله تعالىٰ به عبده **بغير سبب** منه: كأن يقيض الله له رزقًا قدريًا سماويًا محضًا، أو علىٰ يد غيره، من غير أن يكون من المرتزق سعي في ذلك لأجل الاحتراز عن السؤال"(٢).

۞ **جلال الرزّاق الرازق**: إنَّ **جلال** هذين الاسمين يتجلىٰ في: رزقه العام لكل الخلائق، في الأرض والسموات، وهو رزق الأبدان، قال تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت]، أي: لا تطيق جمعه، ولا تحصيله، ولا تدَّخر شيئًا لغد، (**الله يرزقها**)، أي: الله يقيِّض لها رزقها علىٰ ضعفها، وييسره عليها، فيبعث إلىٰ كل مخلوق من الرزق ما يصلحه، حتىٰ الذَّر في قرار الأرض، والطير في الهواء، والحيتان في الماء.

ومن جلالهما: أنه يرزق من يشاء من عباده القناعة، ويصرف دواعيهم عن ظلمة الفاقة والاستكانة.

(١) شأن الدعاء (٥٤)، ونظم الدرر (١٦٧/٥) (١٨٨/٦)، والأنباء (٥٦٥/١، ٥٦٨)، وأنوار التنزيل (٤٧٣/١)، وموسوعة له الاسماء الحسنى (١١٦/١)، وشرح أسماء الله الحسنى وفوائدها وخصائصها لأبي العباس أحمد بن محمد البرنسي (٤٩).

(٢) فتح الرحيم الملك (٣٥).

ومن جلالهما: أنه سبحانه يخصُّ أولياءه برزق خاصٍّ، وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو لا تبعة فيه، وهو موصلٌ للعبد إلى أعلى الغايات، وهو نوعان:

الأول: رزق القلوب وتغذيتها بالعلم النافع، والإيمان.

الثاني: رزق الأبدان بالرزق الحلال، الذي يغني عبده بحلاله عن حرامه، وهذا الرزق وسيلةٌ ومعين للعبد، على الطاعة، والصلاح، والدين، والإيمان(١)، ويتجلى كمال رزقه لهم، في جنات النعيم، قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [غافر: ٤٠](٢).

الثمرات: ينبغي لكل من علم بجلال هذين الاسمين أن لا يخاف ضيق العيش، وقلة اليد، فإن الرزق آتيه لا محالة في اليوم، أو الغد، قال ﷺ: «**إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله**»(٣).

"فارزق مما رزقك الله، يأتيك الخلف من الله ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾"(٤) [سبأ: ٣٩]، وأسأل الله تعالى أن يرزقك الرزق الدائم النافع، الذي يعينك في أمور دينك، ودنياك، وآخرتك: «**اللَّهُمَّ إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملاً متقبلًا**»(٥)، واعلم ـ رحمك الله ـ أن التقوى، هي أعظم سبب في حصول الرزق للورى(٦).

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٢٠/٣)، وشرح الأسماء للرازي (٢٣٥)، وتفسير السعدي (٣٠٢/٥)، والحق الواضح (٨٥).

(٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٖ﴾ [ص: ٥٤]. (٣) صحيح الجامع (١٦٣٠).

(٤) الأسنى للقرطبي (٢٨٤/١). (٥) صحيح ابن ماجه (٩٢٥).

(٦) قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ الطلاق (٢ ـ ٣).

٥١ ـ الله (القدُّوس) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣].

المعنى اللغوي: القُدُّوس: على وزن فعُّول، من أبنية المبالغة، وهو: الطهارة، والنزاهة، والتعظيم، والتكبير، يقال: "قدَّس الرجل ربَّه"، أي: عظَّمه، وكبَّره(١)، ومنه سمِّيت الجنة "حظيرة القدس"، لطهارتها ونزاهتها من كل آفات الدنيا(٢).

والقدُّوس: المبارك(٣)، ومنه "الأرض المقدسة" أي: المباركة(٤).

وهذا الاسم الكريم يرجع إلى صفات العظمة، وإلى السلامة من العيوب والنقائص(٥)، التي تنافي كماله، فهو بالجملة "جامع لمعاني الطهارة له سبحانه وإيصال التطهير لغيره(٦)، وكذلك الطيب، والزكاة، والعدل(٧).

المعنى الشرعي: الله هو **القُدُّوس** الذي له كل قُدْسٍ وقُدْسِيَّةٍ:

١ فهو المنزَّه عن كل ما ينافي كماله في ذاته، وصفاته، وأفعاله.

---

(١) ثبت عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: "نعظمك، ونكبرك" التفسير الصحيح (١/١٣٥).

(٢) كما في الحديث القدسي: «من ترك الخمر، وهو يقدر عليه لأسقينَّه من حظيرة القدس..». صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٧٥).

(٣) صحَّ عن قتادة أنه قال: (المبارك). انظر التفسير الصحيح (٤/٤٦٩).

(٤) اللسان (٦/٣٥٤٩)، النهاية (٥/٢٣).

(٥) فتح الرحيم الملك (١٩).

(٦) كملائكته، وأنبائه، ومن شاء من خلقه.

(٧) شرح أسماء الله الحسنى لأبي حكم الإشبيلي (١/٢٣٧)، والأسنى (٢٧٧).

٢ وهو المبارك الذي كثرت وعمَّت خيراته، على طول الأوقات في الأرض والسموات، تبارك اسمه، وأفعاله، وذاته، وصفاته العلا.

٣ المعظَّم(١): الذي له كل قدس وطهارة وتعظيم، الممدوح بالفضائل، والمحاسن، والمحامد كلها، الموصوف بأكمل الصفات، وأوسعها.

٤ المنزه عن أن يقاربه، أو يماثله أحدٌ في شيء من الكمالات، أو أن يكون له مثيل، أو شبيه، أو كفؤ، أو سميّ من المخلوقات.

٥ المقدس عن كل عيب، السالم من كل نقص، البليغ في النزاهة عن كل ما يستقبح، وذلك لكماله من كل وجه سبحانه.

٦ وهو الطاهر المقدس في نفسه، والمُطَهِّر المقدس لغيره، وكل طهارة وطهور فهي: منه، وبه، وإليه سبحانه.

٧ وهو المُطَهِّر لكل طاهر، الذي يطهِّر من شاء من خلقه، بما منحهم من توفيقه، ورزقهم من طاعته، وفق حكمته في استجابتهم لأمره وشرعه، كالملائكة وأنبيائه، ومن شاء من عباده، منهم أهل بيت النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

٨ وهو القدوس سبحانه: المطهَّر من الأدناس، والمذامّ، التي ينسبها إليه الملحدون، والكافرون، وأهل البطلان، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣].

(١) صح عن مجاهد، التفسير الصحيح (١/١٣٥).

٩ المتنزّه أن يكون له شريك في: أ) ألوهيَّته، ب) أو ظهير، أو معين، أو وليٌّ من الذلِّ، في: ربوبيَّته، جـ) أو منازع، أو مغالب في: د) ملكيته.

١٠ فهو سبحانه القدوس: في خلقه، وفعله، وقضائه، وفي جميع أحكامه الجزائية، والشرعية، والقدرية، فهي خيرٌ كلها، لنزاهتها عن كل ما ينافي الحكمة، والهدى، والرشد، والعدل.

١١ وهو الطاهر المنزه: عن الأولاد، والصاحبة، والأنداد، والأضداد.

١٢ وهو تعالى المستحق للتقديس، والتنزيه، والإجلال، من جميع الخلائق، ولهذا قالت الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، أي: ننزِّهك عمَّا لا يليق بك(١).

١٣ وهو القدُّوس تعالى: الذي لا يُقَدِّس من شاء من خلقه، على مقتضى حكمته، قال ﷺ: «**إن الله لا يُقدِّس أمةً لا يأخذ الضعيف حقه من القوي...**»(٢).

من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ﴾ [الجمعة: ١] "لما كان تداعى الملك لموجبات الذَّمِّ، قال عقب صفات الملك (القدوس) مصرحًا بما لزم عن تمام ملكه من أنَّه بليغٌ في النزاهة"(٣) عن كل النقائص والعيوب من كلِّ الوجوه، "كما يعتري لملوك الدنيا

(١) انظر المعاني السابقة: تفسير الطبري (١٦٧/١)، ابن كثير (٣٦٣/٤)، شفاء العليل (٥١٢/٢)، ونظم الدرر (٥٣٩/٧، ٥٩١)، وتفسير السعدي (٤٨٧/٥)، التوحيد لابن منده (٦٦/٢)، تفسير الأسماء (٣٠)، شأن الدعاء (٤٠)، الأسنى (٢٧٤)، توضيح الكافية (١٢٧)، الحق الواضح (٨١).

(٢) صحيح الجامع (١٨٥٧).

(٣) نظم الدرر (٥٤٠/٧).

من تغير أحوالهم: بالجور، والظلم، والطغيان، والاعتداء في الأحكام"(١)، والعجز، والغفلة، والاحتياج إلى الأعوان من الجند للنصرة، فدلَّ على أنه ملك معظَّم، منزَّه، ومقدَّس في ملكه في كلِّ حال.

❁ **جلال القدوس:** التقديس هو خلاصة التوحيد، لأن فيه معاني الكلية للنقاء والتخلية عن كل أدران الشرك والعيوب والسوء، فهو "أحد ركني توحيد الأسماء والصفات، وذلك أنه يقوم على ركنين:

١) إثبات الكمال في أسماء الله تعالى، وأوصافه، وأفعاله.

٢) تنزيه الله تعالى عن كل النقائص التي تنافي كماله، في ذاته، وصفاته، وأفعاله، فإن التنزيه مرادٌ لغيره، ومقصود به حفظ كماله عن الظنون السيئة، والخواطر الباطلة"(٢)، التي لا تليق بجلاله وعظمته.

ولما كان من معاني القدوس هو التنزيه، لزم من ذلك التعظيم، وإثبات صفات الكمال، فإن التنزيه المحض ليس مدحًا، حتى يتضمن إثبات كمال ضده، فهو تعالى المنزه عن النسيان والغفلة: لكمال علمه وحفظه، وهو منزه عن التعب والإعياء: لكمال قدرته وقوَّته، منزه عن السنة والنوم: لكمال حياته، منزه عن الظلم: لكمال عدله...(٣)، فجمع هذا الاسم الجليل كل كمال، وجلال، في أوسع المعاني، وأجل الدلالات.

(١) شرح أسماء الله الحسنى وفوائدها للبرنسي (٣٣).
(٢) الحق الواضح (٧، ١٣، ٨١).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٤٢٥)، شفاء العليل (٢/١٢٩)، والفوائد (٢/٢١٠).

ومن جلاله: أنه سبحانه منزّه في قُدس عزّه عن كل ما تحيط به العقول، أو تحوم به الأفكار والفهوم، ومن ذلك: أنه منزَّه عن كل وصف يدركه حس، أو يتصور خيال، أو يسبق إليه وهم، أو يتخيله ضمير، أو يقضي به تفكير.

ومن جلال القدوس: أنه لا يقبل التغير، ولا التضاد، ولا يلحقه رجس، فلا يزال على وصف الكمال والحمد، في كل وصف اختصّ به سبحانه بلا حدٍّ(١).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الجليل يورث المؤمن الحب والتعظيم والتقديس، في الظاهر والباطن لرب العالمين، وينبغي للمؤمن أن يطهر نفسه من أدران الشرك والظلم، وكل تأثيم، وأن يلازم الطهارة الحسية والمعنوية في كل حين، فمن ذلك "أن يُقدّس وينزّه نفسه عن الشهوات، وماله عن الشبهات، وقلبه عن الغفلات، وجوارحه عن المخالفات، فلا يتذلل لمخلوق بالنفس التي عبد بها ربَّه، ولا يعظِّم مخلوقًا بالقلب الذي شهِدَ به جلال ربِّه، فإن فعل ذلك: استنار قلبُه وخشع"(٢).

(١) ينظر: المقصد الأسنى (٦٥)، وروح المعاني (٩١/١٥)، ونظم الدرر (٥٣٩/٧)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٤٦/١).

(٢) الأمد الأقصى (٣٤٥/١)، والأسنى (٢٧٩)، وموسوعة الشرباصي (٤٨/١).

٥٢ ـ ٥٣ ـ الله (الخالق، الخلاق)(١) تقدَّست أسماؤه

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤].

وقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر].

❁ **المعنى اللغوي: الخلق** يطلق على وجهين:

١) الإبداع: وهو إيجاد شيء من غير أصل على غير مثال سابق.

٢) التقدير المستقيم، أي: المقدر للأشياء على مقتضى الحكمة الباهرة(٢).

والفرق بينهما: أن **الخالق**: اسم فاعل، هو الذي ينشئ الشيء من العدم، بتقدير وعلم سابق للوجود في الخارج، **والخلّاق**: من أفعال المبالغة على وزن فعَّال، ويدلُّ: على كثرة خلق الله تبارك وتعالى، وإيجاده وتكريره كمًّا، وكيفًا(٣).

فلك أن تتأمل كم يخلق الله تعالى من بلايين المخلوقات في اللحظة الواحدة، بشتَّى أنواعها، واختلاف أشكالها.

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **الخالق الخلّاق** على غير مثال سابق:

١ الذي أوجد جميع الأشياء بعد أن لم تكن موجودة، وقدَّر أمورها في الأزل بعد أن كانت معدومة، فأبدعها على غير مثال مسبوقه.

(١) هذا الاسمان الجليلان لا يجوز إطلاقهما بالألف واللام إلا على الله تعالى، لاختصاصه بهما، لا يشاركه فيهما أحدٌ كائناً من كان.
(٢) اللسان (٢/١٢٤٣)، المفردات (٢٩٦)، اشتقاق الأسماء (١٦٧).
(٣) شرح أسماء الله للرازي (٢١٠)، الأسماء والصفات (١/٧٣)، والأنباء (١/٤٧١)، وأسماء الله للرضواني (٥٨٨).

٢ وهو الخالق الخلاق: المقدر للخلق والأخلاق، فقسمهما بين العباد، العليم بأهل الوفاق، والنفاق.

٣ فهو ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر: ٦٢]، خالق الأعيان، والآثار، والشرور، والخيرات، والصفات، والمحسوسات، والمعنويات، والمشيئة، والإرادات، لا يخرج عن خلقه كائن في هذا العالم(١).

٤ فهو سبحانه: سوَّى جميع المخلوقات، ففطرها في الوقت المناسب لها، وقدَّر خلقها بأحسن تقدير، فأتقن خلقَها بكمال الأحكام، وجوَّد نظامها بتمام الاتساق والالتئام(٢).

٥ "والخلق منه سبحانه وتعالى على ضروب: منه خلق بيديه (كآدم)، و(العرش، والقلم، وجنات عدن)(٣)، ويخلق بهما إذا شاء، ومنه خلق بمشيئته وكلامه (كسائر الخلق)، وهو يخلق إذا شاء"(٤).

٦ وهو الخالق الخلاق: الذي شقَّ السمع والبصر للعباد، فأعطاهما الإدراك، وأثبت لهما الإمداد بعد الإيجاد(٥)(٦).

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٦﴾ [الحجر]، أي: أنه تعالى خلق الخلق مع اختلاف طبائعهم، وتفاوت

(١) شرح أسماء الحسنى لابن برجان (١٦٦/٢) بتصرف.

(٢) انظر: النهاية (٧٠/٢)، وتفسير القرطبي (٥٤/١٠)، ومجموع الفتاوى (٣٧٣/٣)، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان (١٦٦/٢)، وفتح الرحيم الملك (١٦)، والموسوعة (٨٨/١)، وأسماء الله الرضواني (٢٨٤).

(٣) كما في أثر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي رواه الذهبي في (العلو للعلي الغفار) وقال الألباني: (إسناده صحيح على شرط مسلم) (١٠٥) وحكمه حكم المرفوع.

(٤) التوحيد لابن منده (٧٦/٢).

(٥) كان ﷺ يقول في سجود القرآن في الليل: «**سجد وجهي للذي خلقه، وصوَّره، وشقَّ سمعه، وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين**». مسلم (٧٧١).

(٦) انظر: تحفة الأحوذي (٤٩٧/٢).

أحوالهم، مع علمه بكونهم كذلك، فلأجل المصلحة والحكمة، فهو تعالىٰ خلقنا وعلم الأصلح لنا، فمصدر خلقه تعالىٰ وأمره، عن كمال العلم والحكمة، وبكمال هاتين الصفتين يكون المخلوق صادر عن الموصوف بهما حكمة، ومصلحة، وحقًّا(١)، ودلَّ هذا الاقتران على أنه ينبغي الرضىٰ بما خلقه الله تعالىٰ علىٰ: الكيفية والهيئة، المختصَّة بالمخلوق، بالطول، أو القصر، أو اللون، أو الشكل، أو القوة، أو الضعف، أو السلامة، أو العاهة، أو العجز، فكله من تقدير الخلاق العليم، فيما يناسب العالمين.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝﴾ [الفرقان]، وقال عزَّ شأنه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝﴾ [القمر]، التقدير يرجع إلىٰ اسمه القادر والقدير، وهو تقدير المقادير قبل الخلق، والتصوير ثم إنشائه وإيجاده علىٰ وفق هذا التقدير، فدلَّ هذا الاقتران علىٰ: أن كلَّ شيءٍ خلقه الله صغيرًا كان، أم كبيرًا، بقياس مضبوط ومحكم، وقسمة محدودة، في وقتٍ معلوم، ومكان محدود مكتوب، في اللوح المحفوظ، قبل وقوعه، فلا يخرم منه مثقال ذرَّة، ولا يتجاوز فيما خلقه لأجله، وهيئ ويسر له، إلىٰ غيره، بوجه من الوجوه(٢).

۞ **جلال الخالق الخلّاق**: يتجلىٰ **جلال** الله تبارك وتعالىٰ في خلقه بكمال الإتقان، كخلق الناس أطوارًا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ

(١) بدائع الفوائد (١٣٦/٤)، تفسير البيضاوي (٢٤٨/٢).
(٢) نظم الدرر (٢٤٩/٥)، (٣٦٧/٧).

أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ [نوح]، حيث أوجدهم من العدم مقدرين (أطوارًا) أي: تارات عناصر أولاً، ثم مركّبات تغذي الحيوان، ثم أخلاطًا، ثم نطفًا ثم علقة، ثم مضغًا، ثم عظامًا ولحومًا، وأعصابًا ودماء، ثم خلقًا آخر تامًّا ناطقًا، يمُرُّ في ثلاث مراحل في أرحام الأمهات، ذكرانًا وإناثًا، طوالاً وقصارًا، بيضًا وسودًا، وبين ذلك، إلى غير ذلك(١).

ومن جلالهما: أنه تعالى قادرٌ على الإطلاق أن يخلق من غير أصل، كما خلق: السموات والأرض، ومن أصل: كخلق ما بينهما، فينشأ من أصل ليس من جنسه: كآدم، وكثير من الحيوانات، ومن أصل يجانسه، إما من ذكر وحده، كما خلقه حواء، أو من أنثى وحدها كعيسى عليه السلام، أو منهما كسائر الناس(٢).

الثمرات: إنَّ هذين الاسمين الكريمين يورثان المؤمن كمال اليقين بأنه مربوب لرب العالمين، وهي الغاية في خلقه تعالى للإنس والجنِّ أجمعين، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وأنه تعالى لم يخلق الخلق هملاً، ولن يتركهم سدًى، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون].

وأخبر سبحانه أنه خلق الأرض والسموات العلا، ليعرفوا الله تعالى وحده، ويفردوا له العبادة دون أحدٍ سواه من خلقه، وبما له من

(١) تفسير البقاعي (١٧١/٨)، والقرطبي (٣٠٢/٩).
(٢) تفسير البيضاوي (٤٢٨/١).

الأسماء الحسنىٰ، والصفات العلا(١)، وأن يتأمَّل العبد في أصل خلقته، وما فيها من جلال حكمته(٢).

٥٤ ـ الله (البارئ) سبحانه وتعالى

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

المعنى اللغوي: البارئ: اسم فاعل، وأصله من البرئ، وهو: التنفيذ، أي: هو الإنشاء للأعيان من العدم إلى الوجود، ويطلق على ثلاث معانٍ: الأول: الخلق، يقال: "برأ الله الخلق يبرؤهم برءًا"، والبرية: الخلق والثاني: القطع والوصل، أي: التباعد عن الشيء، وخلوصه منه، وبرئ: إذا تنزَّه، وتباعد، ومن ذلك البرء، وهو السلامة من السقم، والبراءة من العيب، والمكروه، أو التهمة، وخلص منها، وتنزه عن وصفه بالنقص(٣)، والثالث: مشتق من البري، وهو التراب(٤).

المعنىٰ الشرعي: الله هو **البارئ** الذي برأ بحكمته جميع البريات:

١ فهو الموجد والمبدع للأعيان، المبرز لها من العدم إلى الوجود، علىٰ مقتضىٰ الخلق والتقدير، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ

(١) قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝١٢﴾ [الطلاق]. (٢) ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

(٣) قال تعالىٰ حكاية عن إبراهيم: ﴿وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

(٤) والعرب تقول: "بفيه البري"، أي: التراب، ويرشحه قوله سبحانه: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠]. انظر: عمدة الحفاظ (١٧/١)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٣٦/١)، لسان العرب (٢٣٩/١)، اشتقاق أسماء الله (٢٤٢)، والنهاية (٦٩)، وتفسير الطبري (٧٥/٤)، وشرح أسماء الله لابن برجان (١٧٠/٢)، الأمد الأقصى (٢٩٩/٢).

وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢].

٢ هو الذي فصل بعض الخلق عن بعض، أي ميَّز كل جنسٍ عن الآخر، وصوَّر كل مخلوقٍ بما يناسب الغاية من خلقه.

٣ وهو الذي خلق الخلق بريئًا من التفاوت، والتنافر، ومن الزلل والخلل، المخلين بالنظام الكامل، أبرياء من ذلك كله.

٤ أنه تعالى خلق الإنسان من التراب، وأن أصله من البري، وهو التراب، فيكون هذا الاسم خاصًّا بخلق جنس الإنسان، فهو ربُّ البرية.

٥ وهو قالب الأعيان أي: أنه أبدع الماء والتراب، والنار والهواء لا من شيء، ثم خلق منها الأجسام المختلفة.

٦ وهو البارئ: الذي يبرئ المظلوم مما ظُلم به، كما برأ موسى عليه السلام: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ [الأحزاب: ٦٩](١).

٧ وهو المنزَّه من كل النقائص والعيوب في ذاته، وصفاته، وأفعاله(٢)، وعن المثيل، والشبيه، والشريك، والصاحبة، والولد، والنِّدِّ، وعن كل ما يفتريه المعاندون في حقِّه تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا.

٨ وهو الذي يبرئ المريض مما فيه من البلايا والأسقام، كما في رقية جبريل لخير الأنام ﷺ: «**بسم الله يبريك من كل داء يشفيك..**»(٣).

(١) انظر ما تقدم: المنهاج (١٩٢/١)، الأسماء للرازي (٢١٦)، تفسير أسماء الله (٢٧)، وتحفة الأبرار (٣٣/١)، وفتح الرحيم الملك (١٦)، وموسوعة الأسماء الحسنى (١١٨/٢) للدكتور عقيل حسين.

(٢) إذا كان تقدير فعله برء يبرأ كفعل لازم، انظر أسماء الله الحسنى للرضواني (٢٩٠).

(٣) مسلم (٢١٨٥).

جلال البارئ: أنه وهب الحياة للأحياء، الذي خلق الأشياء صالحة مناسبة للغاية التي أرادها، وهو الذي يتم الصنعة على وجه التدبير، ويظهر المقدور وفق سابق التقدير، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد]، وأوجد كل مخلوق صالحًا ومناسبًا لغايته، محققًا للعلَّة من وجوده، فأبرأ الخلائق في كل نوع على وجه الكمال، وفصل بين الأجناس مع تعاقب الأجيال(١).

الثمرات: ينبغي للمؤمن أن يبرأ إلى الله تبارك وتعالى من كل شهوة تخالف أمره، ومن كل شبهة تخالف خبره، ومن كل بدعة تخالف سنة نبيِّه، والبراءة مِن كل مَن لا يوالي الله ورسوله وحزبه(٢)(٣).

ومن عرف أنه الباري: لم يكن للحوادث في قلبه أثر، ولا للشواهد على سِرِّه خطر، وتبرَّأ عن حول نفسه، وسطوته، وعن (كل) محظور، والتجأ إلى الملك الغفور(٤).

٥٥ ـ الله (المُصوِّر) جل وعلا

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

المعنى اللغوي: المصوِّر: هو اسم فاعل للموصوف بالتصوير،

(١) أسماء الله الحسنى (٢٩٠)، والكتاب المقدس (٢١٢) للرضواني.

(٢) قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]

(٣) أسماء الله للرضواني (٢٩٣).

(٤) شرح الأسماء للرازي (٢١٨).

وصوَّر الشيء: أي جعل له شكلاً معلومًا، وصورة المخلوق: هي هيئة خلقته، وتطلق على حقيقة الشيء وصفته، والتصوير هو: التخطيط والتشكيل، فالمصور الناقش كيف يشاء، يعني الممثل للمخلوقات، بالعلامات المميَّزة، بالهيئات المتفرقة(١).

المعنى الشرعي: الله تعالى هو **المصوِّر** الذي انفرد بالتصوير:

١ الذي صوَّر بإحكامه وحسن خلقه جميع الكائنات كيف شاء، فعدلها، وألبسها حلل الكمال، وزيَّنها في غاية الإحكام.

٢ فهو مبدع صوَّر جميع الموجودات، ورتَّبها، فأعطى كل شيء منها صوَّرة خاصة، وهيئة منفردة، يتميَّز بها على اختلافها وكثرتها.

٣ وهو الذي خلق النفوس في الأرحام، وصوَّرها كما شاء أطوارًا ثلاث في الظلام، فجعلها مختلفة في الأشكال والأحجام والألوان، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦].

٤ فهو تعالى أعطى كل مخلوق صورة تتناسب مع نظام الوجود، ودور كل موجود، على مقتضى حكمته ومشيئته النافذة في كلِّ الوجود.

٥ فهو تعالى أفردَ كلَّ ذي شكلٍ بشكله، وكُلَّ ذي صورة بصورته، وحالةٍ بحالته، إفرادًا منه للأشياء، وتمييزًا لذواتها، وأحوالها(٢).

٦ وهو الذي صوَّر كل صورة لا على مثال احتذاء، ولا رسم

(١) معجم مقاييس اللغة (٣١٩/٣)، واللسان (٢٥٢٣/٤)، واشتقاق أسماء الله (٢٤٣)، وتفسير الطبراني (٢٥٣/٦).
(٢) ولولا ذلك ما انفرد شيءٌ عن شيء، ولا امتاز شكلٌ عن شكل.

ارتسمه تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا(١).

الفرق بين: (الخالق)، (البارئ)، (المصوّر):

أن (**الخالق**): هو المقدّر قبل الإيجاد والظهور جميع المخلوقات على صفاتها، على مقتضى حكمته الباهرة.

و(**البارئ**) هو التنفيذ وإبراز ما قدّره، أي الموجد من العدم، على مقتضى الخلق والتقدير، وليس كل من قدّر شيئًا أوجده، إلا الله تعالى.

(**المصوِّر**): المشكل لكل موجود، على الصورة التي أوجده عليها، التي تختص به، فالخالق عام، والبارئُ أخصُّ منه، والمصوِّر أخصُّ من الأخصّ.

وهذه الفروق تعرف عند اجتماع هذه الأسماء، أما عند افتراقها فإن كل اسم من هذه الأسماء الحسنى يشمل معناه، ومعاني الاسمين الآخرين، والله أعلم(٢).

اقتران هذه الأسماء: جاء هذا الاقتران في غاية المناسبة في ترتيب الخلق، فالخلق أولاً وهو: تقدير وجود المخلوق بعلمه وحكمته، ثم بريه ثانيًا: وهو إيجاده من العدم، على وفق التقدير، ثم جعله بالصورة التي شاءها، وأرادها سبحانه وتعالى ثالثًا، وكذلك أن البارئ والمصوّر تفصيل لمعنى اسم الخالق، وكذلك أنهما أخصُّ من الخالق كما سبق. وفي تقديم البارئ على المصوِّر: لأنَّ إيجاد الذوات

(١) ينظر: ابن جرير (٣٧/٢٨، ٥٥/٣٠)، ابن كثير (٣٤٤/٤)، شأن الدعاء (٥١)، تفسير أسماء الله (٣٧)، والحجة في بيان المحجة (١٢٦/١)، وشرح أسماء الله لابن برجان (١٠٥/١)، وفتح الرحيم (١٦)، والموسوعة (٩٨/١).

(٢) أضواء البيان (١٢٤/٨)، عارضة الأحوذي (٣٥/١٣)، تفسير الأسماء (٣٦)، ولله الأسماء الحسنى (٤٤٥).

مقدِّم على إيجاد الصفات(١).

۞ **جلال المصوِّر**: أنه تعالىٰ صوَّر المخلوقات بشتَّىٰ أنواع الصور الجليَّة، والخفية، والحسيَّة، والعقلية، علىٰ كثرتها وتنوُّعها، فلا يتماثل جنسان، أو يتساوىٰ نوعان، فلكلٍّ صورته، وصور سيرته، وما يخصُّه ويميِّزه عن غيره، في لونه، وشكله، وذاته، وصفته، وإحصاؤُها في نوعٍ واحدٍ، أو حصرها في جنسٍ واحدٍ، أمرٌ يعجز العقل، ويذهل الفكر.

ومن جلاله: أنه كما صوَّر الأبدان فتعددت وتنوَّعت، كذلك صوَّر الأخلاق فتنوَّعت الطبائع والسلوك والمواهب وتعدَّدت(٢).

ومن جلاله: أن كلَّ صورةٍ صوّرها الله من اللطائف ما لا يحصيه إلا هو، فصوَّر الإنسان أبدع الصور، والإنسان في ترتيبة كالعالم في ترتيبة(٣).

ومن جلال المصوِّر: أنه سبحانه انفرد في أجمل وأحسن وأبهى وأكمل صورة من كل وجه على الإطلاق، بلا مثيل ولا نظير، قال ﷺ: «**أتاني الليلة**(٤) **ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة**»(٥).

۞ **الثمرات**: إنَّ التعبد باسم الله (**المصوِّر**) يقتضي أن لا يتشبه العبد بما انفرد الله تعالىٰ به، من الخلق والربوبية، ويقع في شرك

(١) شفاء العليل (٣٦٦/١)، وفقه الأسماء (٩٥)، وحاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي (١٨٠/٨).
(٢) أسماء الله الحسنىٰ (٢٩٤)، وأسماء الله في الكتاب المقدس (٢١٦) للرضواني، والموسوعة (٩٩/١) بتصرف يسير.
(٣) حتى قيل: إن ما في العالم الكبير يوجد مثله في الإنسان، وسموا الإنسان العالم الصغير. تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد (٦٠١/٢).
(٤) أي في المنام، ورؤية الأنبياء حق وصدق.
(٥) صحيح الترمذي (٣٢٣٣).

التمثيل والتصوير المنافي للعبودية، قال ﷺ: «**إنَّ أشدَّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصوِّرون، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»(١). (٢).

و"أن يشهد العبدُ جمال (المصوِّر في مخلوقاته) فلينظر إلى صور الجمادات وألوانها، والمعالم وأشكالها، والنباتات وعجائبها، والطيور وغرائبها، والحيوانات ومزاياها، والنظر إلى الكواكب وصفاتها"(٣)، وجعلنا في صورةِ أبينا آدم، وهي أحسن صور العالم(٤)، "فتأمل صورتك الظاهرة في المرآة، وقل: تبارك الله أحسن الخالقين، ثم تأمل صورتك الباطنة بعين لُبِّك في مرآة عقلك، ترى الآيات والعبر، وتعلم فضيلة صورتك على سائر الصور، فعالج في تصفية هذه الصورة وجلائها من كدرة الجهل والشهوة"(٥)، فتكون في أحسن صورة يرتضيها ربك عز وجل، فإن ذلك يستوجب "إدامة الشكر لمن صوَّر وأحسن، وخلق فأتقن"(٦).

٥٦ ـ الله (السَّلام) جل وعلا

قال تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣].

المعنى اللغوي: السَّلام: تدلُّ تصاريف هذا اللفظ الجليل من السلامة، وهي البراءة من كل آفة ظاهرة وباطنة، والخلاص

(١) البخاري (٥٦٠٦)، ومسلم (٢١٠٩).

(٢) وقال ﷺ: «أشدُّ الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتل نبيًّا... أو مصور التماثيل» صحيح الجامع (١٠٠٠).

(٣) الموسوعة للشرباصي (١٠١/١). (٤) قال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]. الأسنى (٥١٤/١)

(٥) الأنباء (٧٧٤/٢).

(٦) شرح أسماء الله لأبي الحكم الإشبيلي (١٩٦/٢).

والنجاة من كلّ مكروه، وعيب وشر، والسَّلامة: الأمن والأمان، والحصانة والاطمئنان(١). فهو من الكلمات الجامعة.

المعنى الشرعي: الله تعالى أحقُّ به من كل ما سواه، له فيه من كل معاني الكمال أكمله، وأعلاه فهو **السلام** من كل وجه واعتبار:

١ هو: الذي سَلِم من جميع العيوب والنقائص، المضادَّة لكماله، فهو السلام: في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله.

٢ وهو الذي سلم عباده منه أن يصدر عنه كل شرٍّ وقبيح:

أ) فسلم من عذابه من لا يستحقُّه، **ب)** وسلم أولياءه من عقوبته، **ج)** وسلم كل الخلق من ظلمه، وجوره، في الدنيا والآخرة.

٣ وهو المُسلِّم على أنبيائه، وأوليائه، وأصفيائه في الدارين:

أ) في الدنيا: قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ [الصافات: ٧٩]، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩](٢)، وهو الذي يُسلّم على كل من يُسلّم على النبي ﷺ(٣).

ب) وفي الآخرة: لأهل الجنة(٤)، قال سبحانه: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [يس: ٥٨]، "فسلامٌ منه كافٍ من كل سلام، ومغنٍ عن كل تحية، ومُقرِّب من كل أمنية"(٥).

---

(١) انظر لسان العرب (٢٨٩/١٢)، وعمدة الحفاظ (٢١٥/٢)، والنهاية (٤٤١).

(٢) سلم على المرسلين لسلامة ما وصفوه من كل عيب.

(٣) كما في الحديث: «...ولا يسلم عليك أحدٌ من أمّتك، إلا سلمت عليه عشرًا» صحيح الترغيب والترهيب (١٦٦١).

(٤) قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

(٥) بدائع الفوائد (٦٥١/٢).

٤ وهو السَّلام: حيث إن ذاته خلصت بانفراد الوحدانية من كل شيء، وبانت عن كل شيء، وارتفعت على كل شيء.

٥ وهو الذي يُسلِّم من يشاء من خلقه من المكاره ويخلصه من الشدائد. **أ)** في **الدنيا**، قال ﷺ لعمرو بن العاص: «**إني أريد أن أبعثك إلى جيش فيسلمك الله...**»(١)، **ب)** وفي **الآخرة**: من عذابه لأوليائه، كما في حديث الصراط، وكلام الرُّسل يومئذٍ: «**اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ**»(٢).

٦ وهو السَّلام: من الصاحبة، والولد، ومن اللهو واللعب، والسَّلام: من النظير، والكفء، والمثيل، والسَّمِيّ.

٧ هو السَّلام: عن كل شريك في الربوبية، والألوهية.

٨ هو سبحانه مصدر السَّلام والأمان، فكل سلامة منشؤها منه، معزوَّة إليه، صادرة منه، فلا تطلب إلا منه تبارك وتعالى.

فاسم **السَّلام** ينفي عن الله تعالى كل النقائص من جميع الوجوه، ويتضمن إثبات جميع الكمالات من كلِّ الوجوه، لأن النقص إذا انتفى، ثبت الكمال كله، وهذا معنى (**لا إله إلا الله، والله أكبر**)، فانتظم (السَّلام) الباقيات الصالحات، التي يثنى بها على الربِّ(٣).

❁ **جلال السَّلام**: أنك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله جل

(١) رواه أحمد في المسند (١٧٧٦٣)، وصححه شعيب الأرنؤوط (٢٩٨/٢٩). (٢) البخاري (٧٠٠٠).

(٣) انظر المعاني السابقة: تفسير الطبري (٣٦٨/٧)، وابن كثير (١٠٥/٨)، بدائع الفوائد (٣٦٣/٢)، التوحيد لابن منده (٦٨/٢)، وإبطال التأويلات (٦٦٥)، والأنباء (٩٧١/٢)، والموسوعة للشرباصي (٥١/١)، والأسنى (٢٦٠)، وأحكام أهل الذمة (١٩٣)، وتيسير الكريم الرحمن (٤٨٧/٥)، والتسبيح في الكتاب والسنة (١١٩/١).

وعلا وجدت كل صفة سلامًا مما يضاد كمالها، فحياته سلام من الموت، ومن السِّنَة والنوم، وقيُّوميته وقدرته سلام من التعب والعجز، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه، أو عروض نسيان، كلماته سلام من الكذب والظلم، غناه سلام من الحاجة إلى غيره، إلهيَّته سلام من مشارك له فيها، وعذابه وانتقامه سلام من أن يكونا ظلمًا أو جورًا(١).

ومن جلاله: أنه سمَّى سبحانه أعظم عطاياه، وهي: الجنة، باسمه السلام: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

ومن جلال السلام تعالى: "أن السلام به، ومنه، وله، وليس في الوجود سلامٌ إلا وهو إليه منسوب، وعليه محسوب"(٢).

الثمرات: من عرف ربه بهذا الاسم الكريم، ينبغي له أن يتضرع إليه، ويسأله السَّلامة في الدنيا والآخرة، أما سلامة الدنيا، فمنها: ظاهرة، وباطنة، فالظاهرة: العافية من الأمراض والأسقام، وجميع ما تكرهه، والباطنة في الدنيا: فسلامة دينك، وسلامة يقينك عن الكفر، والبدع، والعصيان، حتىٰ تقدم علىٰ ربك بأوثق عُرىٰ الإيمان، ويسلم قلبك من الصفات المذمومة، حتىٰ تأتي الله بقلب سليم، فتنال منه السلامة المؤبَّدة في دار السلام، وتنجو من العذاب المهين(٣).

وقد جمع هذه المعاني المصطفىٰ ﷺ في أمره بهذا الدعاء: «**يا أيها**

(١) استواؤه علىٰ العرش سلام من أن يكون محتاجًا إلى ما يحمله، أو يستوي عليه، بل العرش وحملته محتاجون إليه...بدائع الفوائد (٣٦٣/٢) بتصرف يسير.

(٢) الأمد الأقصى (٣٥١/١).

(٣) الأنباء للإقليشي (٩٧٥/٢)، بتصرف يسير.

الناس إن الناس لم يعطوا في الدنيا خيرًا من: اليقين، والمعافاة، فسلوهما اللهَ عز وجل»(١).

ويجب عليك أن يسلم لسانك، وجوارحك عن أذية أهل الإيمان(٢)، وأن تفشي السَّلام بين الأنام(٣)، فمن جمع هذه الخصال "نال السلامة المؤبدة، في دار السَّلام"(٤).

٥٧ ـ الله (الواسع) سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة: ١١٥].

المعنى اللغوي: الواسع: اسم فاعل للموصوف بالوسع، وهو خلاف الضيق، والسعة هي: الإحاطة، وتقال: في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل، كالقدرة، والجود، والغنى، يقال: "فلان يُعطي من سعته"، أي: من غناه، فالواسع: هو الجواد، الذي يسع عطاؤه كل شيء(٥).

وهذا الاسم الجليل من الأسماء العظيمة والتي تدلُّ على السعة والكثرة والزيادة والشمول لجميع الأسماء والصفات، بغير حدٍّ ولا نهاية فهو واسع الصفات الذاتية والفعلية أجمعها(٦).

(١) رواه أحمد في المسند (٢١٢/١)، وصححه شعيب الأرناؤوط، ومحقق مسند أبي يعلى (١٢١/١).

(٢) قال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه». البخاري (٦١١٩).

(٣) قال ﷺ: «السَّلام اسم من أسماء الله، فأفشوه بينكم». صحيح الجامع (٣٦٩٧).

(٤) الأسنى (٢٦٤).

(٥) معجم مقاييس اللغة (١٠٩/٦)، المفردات (٨٧٠)، تفسير الطبراني (٤٥١/١).

(٦) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين (٢١٧/٣)، والأنباء (١٠٤٢/٢).

أسماء الله الحسنى

المعنى الشرعي: الله هو **الواسع** الذي ليس لسعته بداية ولا نهاية:

١ هو الواسع المحيط بكل شيء، الذي وسع وجوده جميع الأوقات، بل قبل الأوقات، لأنه تعالى موجودٌ أزلاً وأبدًا.

٢ وهو الواسع: الغني، الذي وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه بالكفاية، والإفضال، والجود، والتدبير، فلا تجد أحدًا إلَّا وهو يأكل من رزقه.

٣ فهو لا يُحَدُّ غناه، ولا تنفدُ عطاياه الذي يسع لما يُسأل، وسع عطاؤه الحاجات كلها، الذي لا ينقصه نائل، ولا يحفيه سائل(١).

٤ وهو تعالى **الواسع**: الذي لا نهاية لسعة كماله على الإطلاق: في ذاته، وفي أسمائه، وصفاته، ونعوته، وأفعاله، وملكه، وسلطانه:

أ) فهو الواسع في ذاته العلا: فهو سبحانه أعظم من كلِّ شيء، وأكبر من كل شيء، وأعلى من كل شيء.

ب) وهو الواسع في أسمائه الحسنى: التي لا أسمى، ولا أجمل منها، فلا يُحصى عددها، وجلالة معانيها، وسعة آثارها ومتعلقاتها.

ج) الواسع في صفاته العلا: التي وسعت كل وصف، قد بلغت النهاية في الكمال، التي لا تُحاط أفراد كمالها، فضلاً عن أعدادها:

---

(١) قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

١) فإن نظر إلى علمه: فلا ساحل لبحر معلوماته(١)، فلا يشغله معلوم عن معلوم. ٢) الذي لا نهاية لكلماته بل تنفد البحار لو كانت مدادًا لكلماته. ٣) وإن نظر إلى قدرته: فلا نهاية لمقدوراته. ٤) وإن نظر إلى إحسانه وإنعامه: فقد عمَّت البرية كلها، فلا تُحدُّ، ولا تُعدُّ. ٥) وإن نظر إلى رحمته: فلا مدى ولا نهاية لسعتها، وسعت الخلق أجمعين(٢). ٦) وإن نظر إلى مغفرته وعفوه: فمهما عظمت الذنوب، وبلغت الملكوت، فمغفرته أوسع. وأعظم(٣)(٤)، ويكفيك هذا القدر، فإن هذا بحر لا يدرك له قعر(٥).

د) وهو الواسع في ملكه وسلطانه: الذي لا أمد لملكه، ولا غاية لسلطانه: فجميع العوالم السفلية والعلوية ومن فيهما، كلها له تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة]، فمع سعة هذه العوالم، وما فيها، وما بينها، فإن الله خلق خلقًا أعظم وأوسع، من ذلك: الكرسي، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥](٦)، "وكل هذه السعة والعظمة،

(١) قال تعالى: ﴿وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام: ١٨٠].

(٢) ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. (٣) ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢].

(٤) انظر هذه المعاني: تفسير ابن جرير (٥٣٧/٢)، السمعاني (٢٥٠/١)، الحجة في بيان المحجة (١٦٢/١)، وتفسير الطبراني (٤٠٣/١)، وابن كثير (١٦٠/١)، شأن الدعاء (٧٢)، المقصد الأسنى (٧٥)، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي (١٧٧)، والأمد الأقصى (٥٥٥/١).

(٥) الأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (١٠٤٢/٢).

(٦) "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره". رواه الحاكم في المستدرك (٢٨٢/٢)، وقال صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في شرح الطحاوية (٣١٢) موقوفًا عن ابن عباس رضي الله عنهما. وحكمه حكم الرفع لأنه من الغيبيات التي لا تعلم إلا من الشارع.

فعرشه الذي استوىٰ عليه، أعظم، وأكبر، وأوسع(١).

٥ وهو الذي يوسِّع أمر الشريعة، فهو المُسهِّل والميسِّر على العباد في دينهم، ومن ذلك: أنه لا يكلِّفهم من أعمال القلوب أو الجوارح إلا ما في وسعهم وطاقتهم، فما من عزيمة إلا ومعها رخصة، والأمر إن ضاق عل الناس وسَّعه الله عليهم.

٦ وهو الذي يُوسِّع ما يشاء في تكوين الأشياء واختراع ما بين الأرض والسماء، وما فوق ذلك مما أوجد ويوجد، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧].

٧ وهو الواسع: الجامع الباسط لصنوف النعم والخيرات، والمنافع الدنيوية والأخروية، فيوسعها على من يشاء من البرية(٢).

٨ فلا حدود لسعة هذا الاسم، من جميع الوجوه على والاعتبارات، الذي يقتضي تنزيهه عن النقص، وعن كل الآفات، والاعتراف له بأنه لا يعجزه شيء، ولا يخفىٰ عليه شيء، وأنه قد كمل بلا نهاية من جميع الوجوه والاعتبارات"(٣).

(١) قال ﷺ: «ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض». صححه الألباني في المصدر السابق.

(٢) كان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إني أسألك من كل خيرٍ خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كلِّ شرٍّ خزائنه بيدك». السلسلة الصحيحة (١٥٤٠).

(٣) انظر: المنهاج (١٩٨/١)، والأنباء للإقليشي (١٠٤١/٢)، وتفسير القرطبي (٨٤/٢، ٣٦٥)، وبحر العلوم (١٥٢/١)، وتفسير السمعاني (٢٨٨/١).

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، "ختم باسمين مطابقين لسياقهما، فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة، ولا يضيق عنها عطاؤه، فإن المضاعف **واسع** العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق، فإنه **عليم** بمن تصلح له المضاعفة، وهو أهل لها، ومن لا يستحقها، ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا ينافي حكمته، بل يضع فضله لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله، بحكمته، وعلمه"(١).

(٢) وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة]، أي: أنه كثير الفضل، (**واسع**): ذو سعة، لا تنفد فواضله ونعمه، (**عليم**): بمن يستحقُّه، وبمن هو أهله، فيتفضل عليه به.

(٣) وقال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ [النساء]، أي: يغني الله تعالى الزوج والمرأة المطلقة من سعة فضله، أما هذه فبزوجٍ هو أصلح لها من المطلق الأول، أو برزق واسع وعصمة، وأما هذا فبرزق واسع وزوجة هي أصلح له من المطلقة، أو عفة، (**وكان الله تعالى واسعًا**) يعني: واسعًا لهما في رزقه إياهما، وغيرهما من خلقه، (**حكيمًا**) فيما قضى بينه، وبينها من الفرقة والطلاق(٢).

(١) طريق الهجرتين (٥٤٠).
(٢) جامع البيان (٥/٢٠٤).

فالله تعالى واسع الفضل، واسع الرحمة، وصلت رحمته، وإحسانه إلى حيث وصل إليه علمه، وكان مع ذلك (**حكيمًا**) أي: يعطي بحكمته، ويمنع لحكمته، فإذا اقتضت حكمته منع بعض عباده من إحسانه بسبب في العبد، لا يستحق معه الإحسان حرمه، عدلاً وحكمة(١)، وأن هذه الحكمة من المنع لا تقدح في كونه واسعًا، فالله سبحانه واسع العطاء، واسع الحكمة، واسع الفضل والإحسان والرحمة جميعًا.

فدلَّ اقترانه تعالى في سعته مع حكمته، أن سعته عن كمال الحكمة، فلا يوسع في الإفضال والإنعام إلا بها، فيضع هذه السعة في أفضل مواضعها، وفي أحسن أحوالها.

جلال الواسع: أنه مختص بعدم النهاية في سعة الصفات، والنعوت، ومتعلقاتها، بحيث لا يحصي أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، فهذا الاسم يشمل كل معنى كمال في الأسماء والصفات(٢).

ومن جلال الواسع: أنه ليس لسعة كماله أول، وليس لها أمد ولا غاية، ولذلك فإن كل سعة وإن عظمت فتنتهي إلى طرف، والذي لا ينتهي إلى طرف هو أحقُّ باسم السعة، والله تعالى هو الواسع المطلق، الذي لا نهاية ولا حدَّ لوسعه سبحانه(٣).

ومن جلاله: أنه تعالى لا يضيق عليه شيء يريد إيساعه بلا

(١) تفسير السعدي (١٦٨/٢)، وتفسير سورة البقرة لابن عثيمين (٢١٧/٣).
(٢) تيسير الكرم المنان (٦٣١/٥).
(٣) المقصد الأسنى (١٠٦)، وشرح أسماء الله للإشبيلي (٣٦٤/٢)، وتفسير البقرة لابن عثيمين (٢١٧/٣).

حدٍّ ولا نهاية، ومن ذلك: مقدار جرم السماء وأرجائها وأنحائها، بل هو قادر على أن يخلق أوسع وأرفع وأحكم من هذه السماء بأضعاف لا تتناهى، قال سبحانه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧](١).

ومن جلال هذا الاسم المبارك: أنه يتجلى لعباده المؤمنين في الدارين، **ففي الدنيا**: أنه تعالى يغنيهم من سعته الظاهرة، والباطنة، **فالظاهرة منها**: الغنى بالمال الحلال، والذرية الصالحة، **والباطنة**: غنى النفس والقناعة، وكذلك أنه تعالى "يوسع عليهم في دينهم، ولا يكلِّفهم ما ليس في وسعهم"(٢)، من العبادات، والطاعات(٣).

وفي الآخرة: تتجلى سعته "ما احتوت عليه دار النعيم من الخيرات، والمسرَّات، والأفراح، واللذات المتتابعات، مما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فخير الدنيا والآخرة، وألطافهما من فضله، وسعته سبحانه"(٤).

الثمرات: متى عرف العبد أن الله واسع الفضل والعطاء، وأن فضله غير محدود بطريق معيّن، بل ولا بطرق معينة، بل أسباب فضله وأبواب إحسانه لا نهاية لها، أنه لا يعلق قلبه بالأسباب، بل يعلقه بمسببها، ولا يتشوش إذا انسدَّ عنه باب منها، فإنه يعلم أن الله واسع عليم، وأن طُرُق فضله لا تعد، ولا تحصى، وأنه إذا انغلق

(١) ينظر: نظم الدرر (٢٨٤/٧)، وتفسير السمعاني (٢٦٢/٥).
(٢) تفسير القرطبي (٨٤/٢).
(٣) قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].
(٤) فتح الرحيم الملك (٤٨).

منها شيء انفتح غيره مما قد يكون خيرًا وأحسن للعبد عاقبة(١)(٢).

ثم يجب عليك "أن يتَّسع خُلُقك ورحمتك: عباد الله في جميع أحوالك، وأن تسع الناس بالجود، فتقضي مصالحهم، وبالأخلاق الطيبة، فتحسن معاملتهم، ويتسع صدرك عند السؤال من أحدٍ منهم، فبذلك يحصل لك الأبقيان: الذكر الجميل، والأجر الجزيل"(٣).

٥٨ ـ الله (اللطيف) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام].

❁ **المعنى اللغوي: اللطيف**: صفةٌ مشبَّهة للموصوف باللطف، وهو: البر، والحفاوة، والإكرام، والترفق في تحقيق المراد، والعلم بدقائق الأمور، وغوامضها، فإذا اجتمع الرفق في الفعل، واللطف في الإدراك، تم معنى اللطيف. فهذا الاسم الكريم يتضمن: علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية(٤). ولا تجتمع هذه المعاني كلها إلا في الله.

❁ **المعنى الشرعي**: الله **اللطيف** له ألطاف تقصر عنها الأوصاف:

١ هو الذي لطف علمه ودقّ، حتى أحاط بالسرائر والخفايا، وأدرك البواطن، والخبايا، ومكنونات الصدور، ومغيبات الأمور، وما في الأراضي من خفايا الحبوب، والبذور.

(١) قال عزَّ وجل: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٠].
(٢) فتح الرحيم الملك (٤٧).
(٣) انظر: موسوعة الشرباصي (٢٤٩/١)، وشرح أسماء الله للكافيجي (١٧٩).
(٤) المقصد الأسنى (١٠١)، شفاء العليل (١٤٧/١)، إبطال التأويلات (٦٥٧).

٢ الذي يوصل الأمور إلى غاياتها بألطف الوجوه، وبأحسن ما يكون، فييسر المنافع للعباد، من حيث يعلمون، أو لا يعلمون.

٣ وهو اللطيف: البر بعباده المؤمنين في كل حين، فمن ذلك: أ) الموصل إليهم مصالحهم ومنافعهم، بلطفه وإحسانه، ب) وسهَّل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته، جـ) وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق لا يشعرون، ومن حيث لا يحتسبون(١). د) ويوصل إليهم نعمه، ويسوقهم إلى كمالهم وسعادتهم في الطرق الخفية، التي لا يهتدون إلى معرفتها إلا إذا لاحقت في عواقبها.

٤ وهو اللطيف سبحانه: الذي لطفت أفعاله وحسنت، ولطف صنعه، وحكمته وخفي ودقَّ، حتى عجزت الأفهام، عن إدراكه.

٥ ومن لطفه بعباده: أنه أعطاهم من نعمه فوق الكفاية، وكلَّفهم بالعبودية دون الطاقة، وسهَّل عليهم الوصول إلى السعادة الأبدية، في مدَّة قصيرة.

٦ الذي لطف بأوليائه حتى عرفوه، وبأعدائه لما جحدوه(٢).

٧ وهو اللطيف: المحسن بعباده، المتفضِّل عليهم، العليم بمواضع حوائجهم، يرزق من يشاء ما شاء(٣).

(١) كما قال يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

(٢) انظر: الحق الواضح (٦٠)، وتوضيح الكافية الشافية (١٢٣)، شأن الدعاء (٦٢)، تفسير السعدي (٤٨٨/٥)، مجموع الفتاوى (٣٥٤/١٦)، الصواعق المرسلة (٤٩٢/٢)، شفاء العليل (١٠٤/١)، والأنباء للإقليشي (٦٢٨/١)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي (٢٥٤).

(٣) قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩]. انظر: الموسوعة للشرباصي (١٦٨/١).

٨ ومن كمال لطفه: إخفاء الأمور في صور أضدادها، من نحو ما أخفى ليوسف عليه السلام عز الملك، في لباس ثوب الرِّق(١).

من لطائف الاقتران: (١) قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣] جاء الاقتران "في موقع التعليل للإنزال، أي: أنزل الماء المتفرع عليه الاخضرار، لأنه (لطيف): رفيق بمخلوقاته، ولأنه عليم بترتيب المسبِّبات على أسبابها"(٢)، وفي هذا الاقتران جمع في أسمائه الحسنى بين الأخصِّ: (الخبير)، والأعم: (اللطيف)، لأن اللطيف فيه معنى الخبير، وزيادة(٣).

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، دل هذا الاقتران على أن من خصائص ربوبيته تعالى اللطف بكل معانيها الجليلة(٤).

جلال اللطيف: أنه تعالى "لطف عن أن يدرك بالكيفيَّة، بحيث تخسأ الأبصار دون إدراك حقيقته، قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]"(٥).

فإن الله لا يُرى في الدنيا لطفًا وحكمة، ويُرى في الآخرة إكرامًا وتَفَضُّلاً، ولا يدرك ولا يُحاط به علمًا، في الدنيا ولا في الآخرة، لجلاله، وعظمته، ولطفه(٦).

---

(١) شرح أسماء الله البرنسي (٦١).

(٢) التحرير والتنوير (٣١٩/٨).

(٣) الزيادة هي: إيصاله تعالى الرحمة بالطرق الخفية.

(٤) من إيصال إلى أوليائه الخيرات والمنافع، ودفع عنهم الشرور والمساوئ.

(٥) شأن الدعاء (٦٢)، الأسنى للقرطبي (٢٣٢/١)، وموسوعة الشرباصي (١٧٠/١).

(٦) انظر: أسماء الله الحسنى للرضواني (٣٤٩)، وكتابنا: الصفات المنفية (٣٣٤).

ومن جلاله: أنه حفظ كلَّ لطيفةٍ في طيِّ كل كثيفةٍ، وصان كرائم الودائع في مواضع مجهولة، ألا ترى: أنه جعل التراب الكثيف، معدن الذهب والفضة، والصدف معدن الدُّرِّ، والدُّود مصدر الحرير...، فسبحانه وله الحمد ما أقدره في لطفه، وما أعجب ما يأتي به من لطفه على ما يشاء من تدبيره.

ومن جلاله: أنه يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف به في أموره الخارجية عنه، فيسوقه ويسوق إليه ما فيه صلاحه وحسن عاقبته في الدنيا والآخرى، من حيث لا يشعر، فكم لله من لطفٍ وكرم، لا تدركه الأفهام، ولا تتصوره الأوهام(١).

الثمرات: عندما يدرك المؤمن اتِّصافه تعالىٰ باللطف بكل معانيه، فإن ذلك يغرس في قلبه شجرة المحبَّة، التي تثمر له أنواع القُرَب، والعبودية، من ذلك: محاسبة نفسه علىٰ أقواله، وأفعاله، وحركاته، وسكناته، وكذلك: حياؤك منه سبحانه بمعرفته بدقائق أحوالك، وخفايا أقوالك، وأعمالك، وينبغي لك أن تشغل نفسك بالشكر لمن لطفه بك خفيّ، وبِرُّه إليك واصل في سَرَّائك، وضرَّائك(٢) مليّ، وأن يتلطَّف العبدُ مع إخوانه المؤمنين، وأخص من ذلك: مع أهله، في النصح، وفي أمره ونهيه، وإيصال البر واللطف بكل أنواعه ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلاً، وينبغي له أن يتوسل بهذا الاسم، ويستحضر معانيه(٣).

(١) ينظر: موسوعة له الأسماء الحسنى (١/١٧٢)، والحق الواضح (٦١).
(٢) شجرة المعارف (٦٧)، وشرح أسماء الله لابن برجان (١/٢٤٠).
(٣) "فإذا قال العبد: يا لطيف ألطف بي، أو لي، وأسألك لطفك، فمعناه: تولني ولاية خاصَّة، بها تصلح أحوالي=

٥٩ ـ الله (الكبير) جل شأنه

قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد].

المعنى اللغوي: الكبير: من صيغ المبالغة، على وزن فعيل، ويطلق على: عظمة الذات، وتناهيها(١)، ويطلق على: كمال الصفات وتعاليها، أي: الرفعة في المنزلة والقدر(٢)،ويأتي بمعنى: التعظيم، والتكبير، وكبَّرت الله، أي: وصفته بالكبرياء، والعظمة، ومنه قيل في قصة يوسف: ﴿فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾ [يوسف: ٣١]. **والكبير**: هو ذو الكبرياء، وهو عبارة: عن كمال الذات، وكمال الوجود(٣).

وحاصل هذه المعاني، أن الكبير يدل على: كبر وعظمة الذات، والشأن، والقدر، والمنزلة، والرفعة، والكبرياء، وكمال الصفات.

المعنى الشرعي: الله هو **الكبير** الذي لا أكبر منه على الإطلاق:

١ فهو تعالى الكبير: بلا نهاية متوهمة، ولا غاية مدركة، فهو أعظم وأجلُّ وأعلى من كل ما يخطر على البال، أو يدور في الخيال.

٢ فهو سبحانه الكبير: الأكبر من كل شيء بلا حدٍّ، فلا يساويه شيء في شيء من الكمال في: ذاته، وأوصافه، وأفعاله، وملكه.

= الظاهرة والباطنة". المواهب الربانية (٧٠ ـ ٧٦).

(١) قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ﴾ [الأنبياء: ٥٨]، وقوله: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٢]. (٢) كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣].

(٣) المفردات (٦٩٦)، مقاييس اللغة (٥/١٥٣ ـ ١٦٤)، وتفسير الأسماء والصفات (٢/٥٤٢)، والأسنى (٢٥٧).

أ) فذاته أكبر الذوات، تعالت فوق كل البريات، ب) وصفاته: أكبر الصفات، فعلمه أكبر من كل علم، وقدرته أكبر من كل قدرة...، ج) الكبير في أفعاله: قد ملأت السماوات والأرض عدلاً، وقضاء، وحكمًا، ورحمة(١)، د) وهو الكبير في أسمائه الحسنى: فهي أكبر الأسماء آثارًا، وعددًا، فلا حدَّ لها ولا حصر، هـ) الكبير في ملكه: فهو أكبر من أن يجري فيه ما لا يريده.

٣ الذي كبر عن صفات وشبه المخلوقين، فليس له شبيه، ولا مثيل، ولا نظير يدانيه.

٤ وهو الكبير: العظيم ذو الكبرياء، الذي صغر دون جلاله، وعظمته كل كبير، فهذان الوصفان لا يُقادر قدرهما ولا يُبلغ كنههما.

٥ المصرف عباده على ما يريد، من أمرٍ أو نهي، بكمال الحكمة والعدل، لا يقضى دونه أمر، ولا يرد حكمه أحد في الكون.

٦ وهو الذي كبر وعلا عن كل عبودية سواه، فلا يقبل أن يعبد معه غيره، فهو أجلُّ من أن يوصف له شريك.

٧ وهو الكبير: الذي له العظمة والإكبار، والإجلال، والسلطان، في السماوات والأرض، وفي قلوب وألسنة أوليائه، وأصفيائه الأبرار.

٨ وهو الذي كبر وتعالى عن كل النقائص، والمساوئ،

(١) قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧]،

والعيوب، التي تنافي كبرياءه، وعظمته، وجلاله(١).

❁ **من لطائف الاقتران:** قال تعالى: ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ (٢) ٱلۡكَبِيرِ (٣)﴾ [غافر: ١٢] ، دلَّ هذا الاقتران على: أنه تعالى: كبير في علوه، عليٌّ في كبريائه، "فهو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، كما هو فوق كل شيء، وعالٍ على كل شيء"(٤)، فهو عليٌّ "عن أن يدانيه في عليائه ضِدٌّ، أو يباريه في كبريائه نِدٌّ، فلا كبير غيره فيعارضه في شيء من الحكم"(٥).

ودل الاقتران كذلك على "أن حكمه سبحانه، يعلو وتذعن له النفوس، حتى نفوس المتكبرين والمشركين"(٦)، لأن علوه وكبرياءه، ينفيان خلافه، فبهذا الاقتران "يحصلُ الكمال المطلق: العلو والكبرياء، والكبر فيه كمال الكمال"(٧).

❁ **جلال الكبير: جلال كبريائه** عز وجل وحقيقته لا يعلمها إلا هو، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فاختص الله جل وعلا بها، فمن نازعه فيها عذَّبه، قال ﷺ فيما يحكيه عن ربِّه: «**العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذّبته**»(٨).

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥٢١/٢)، والصواعق المرسلة (١٣٧٩/٤)، والأسنى (٢٤٨)، شأن الدعاء (٦٦)، اشتقاق أسماء الله (١٥٥)، وبحر العلوم (٧٣/٣)، وتفسير الأسماء والصفات (٥٤٤/٢)، والأنباء (٦١٠/١)، وتفسير السعدي (٤٨٧/٦)، وفتح الرحيم الملك (٣٠).

(٢) **العلي**: العلو، والرفعة، والسمو، والتعالي على الإطلاق في: الذات، والصفات.

(٣) **والكبير**: يجمع معاني العظمة، والسعة، في ذاته، وأفعاله، وصفاته، وجلاله.

(٤) انظر الصواعق المرسلة (١٣٧٩/٤).

(٥) نظم الدرر (٣٣/٦، ١٧٦).

(٦) تفسير السعدي (١٨٨/٤).

(٧) تفسير سورة غافر (١٨٨/٩) لابن عثيمين.

(٨) مسلم (٢٦٢٠).

(الله أكبر): أي الله أكبر، من كل شيء: ذاتًا، وقدرًا، ومعنىً، وعزة، وجلالة، فهذه الكلمة تقتضي تفضيله على كل شيء مما توصف به الأشياء من أمور الكمالات التي جعلها هو سبحانه لها، يقال: أنها أبلغ لفظة للعرب، في معنىٰ التعظيم، والإجلال، فهي أكمل من صفة العظمة، لأنه يتضمنها، ويزيد عليها في المعنى(١).

ومن جلال الكبير سبحانه: أنه أعلى نفسه، وقدره، وإكباره، وتكبيره، وإجلال نفسه، ومدحه نفسه، وتقديسه، وتنزيهه نفسه، فكله: عدلٌ منه، وحق، وصدق، وقسط، لأنه هو الأكبر على الإطلاق، والكل دونه ذليل وصغير من كل الأوجه والاعتبارات.

ومن جلاله: أ) أنه لا يجوز عليه التقدير، **ب)** ولا يردُّ عليه شيء من التدبير، **ج)** ولا يخالف في الأمور، **د)** ولا يكبَّره تكبير المكبِّرين(٢).

الثمرات: يجب أن يعلم كلُّ مكلف أن الكبرياء، والعظمة لله وحده، وأنه لا حظَّ له من هذا الاسم، إنما حظُّه: الذلَّة والافتقار، للكبير القهَّار، فينبغي للعبد أن يتصاغر لكبريائه، ويترك الإباء عن المسارعة في طاعته(٣)، فينبغي للعبد أن يلازم التكبير والتعظيم لربِّه في الليل والنهار، قال تعالىٰ: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝١١١﴾ [الإسراء]، وإياك والتكبُّر عن الحقِّ والخلق، فتحرم دخول جنَّة الخلد(٤).

(١) مجموع الفتاوى (٢٥٣/١٠)، الصواعق المرسلة (١٣٧٩/٤)، تفسير ابن عطية (١١٧٣)، الأسنى (٢٥٢).

(٢) أسماء الله الحسنى لابن برجان (١٥٤/١)، والأمد الأقصى (٣٩٤/١)، وشعب الإيمان (١٨٢/١).

(٣) انظر: الأسنى (٤٦٧).

(٤) قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» . صحيح مسلم (٩١).

٦٠ ـ ٦١ ـ الله (الشَّاكر، الشَّكور) عز شأنه

قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء].

وقال جل شأنه: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن].

❁ **المعنى اللغوي: الشَّاكر**: اسم فاعل للموصوف بالشكر، **والشَّكور**: صيغة مبالغة من فعول، أي كثير الشكر، وهو أبلغ من شاكر(١)، وأصل الشكر: الزيادة، والنماء، والظهور، يقال: "شكرت الأرض": إذا كثر النبات فيها، وحقيقة الشكر: الثناء على المحسن، بذكر إحسانه، وعرفانه، ونشره(٢).

❁ **المعنى الشرعي**: الله سبحانه وتعالى هو أولى بصفة الشكر من كل مشكور، بل هو **الشكور** على الحقيقة:

١ فهو تعالى يشكر اليسير من الطاعة، فيجازي عليه الكثير، بل يضاعفه أضعافًا مضاعفة من الثواب، بغير عدٍّ ولا حساب.

٢ وهو الشكور سبحانه: الذي يغفر الكثير من الزلل، ويقبل القليل من صالح العمل، ويثيب عليه الثواب الجلل.

٣ وهو سبحانه يشكر العباد على شكرهم له، فيزيدهم من خيره وفضله، نعمًا هو أعطاهم إياها، وجعلها لهم، وهذا من شكره(٣).

---

(١) قيل: جيء بـ(الشكور) بصيغة المبالغة دون (شاكر) لأن الشاكرين غير قليلين، وأما المبالغون في الشكر فقليلون. عمدة الحفاظ (٢/٢٨٤). (٢) المفردات (٤٦١)، لسان العرب (٤/٢٣٠٥)، والنهاية (٤٨٨).

(٣) قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

٤ وهو الذي يشكر عبده بقوله: أ) بأن يثني عليه بين ملائكته، وفي الملأ الأعلى، ب) ويلقي له الشكر بين عباده، ج) ويشكره بفعله.

٥ ومن كمال شكره تعالى: أنه يشكر لنا إحساننا إلى أنفسنا وهو الغني عنا.

٦ وهو يعطي الجزيل من النعمة، فيرضى باليسير من الشكر.

٧ ومن كمال شكره: أنه يعطي العبد، وينعم عليه، ثم يوفِّقه لما يشكره عليه، فهو الذي أعطى فأثنى، فمنه السبب، ومنه المسبب(١).

٨ وهو تعالى يشكر القليل من العمل والعطاء، مع إنعامه الكثير، فلا يستقلّه أن يشكره، ومع هذا يثيب عليه الثواب الجليل.

٩ ومن شكره سبحانه: أن العبد يأتي بطاعات مخلوطة من الكدرة، والربُّ مع هذا يعطيه الثواب الخالص من الجفاء.

١٠ ومن شكره الجميل: أن من ترك شيئًا له سبحانه، عوَّضه أفضل منه، وإذا بذل له شيئًا، ردَّه عليه أضعافًا مضاعفة، وهو الذي وفَّقه للترك والبذل، وشكره على هذا وذاك(٢)، من مثلك يا ربنا الشكور!

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى]، فإنه سبحانه يغفر الذنوب لعباده، إذا تابوا وأنابوا، ويشكر لهم على طاعتهم له، وهو يغفر لعباده المؤمنين على تقصيرهم

(١) قال ابن عثيمين رحمه الله: "سبحان الله يمنُّ علينا بالسعي، ويوفِّقنا له، ويعيننا عليه، ثم يشكرنا عليه، هذا والله هو غاية الفضل والإحسان، فله الحمد والشكر" تفسير سورة آل عمران (١٩٥/٢).

(٢) انظر المعاني السابقة: شأن الدعاء (٦٥)، جامع البيان (١٨/٢٥)، والحجة في بيان المحجة: (١٥٦/١)، مجموع الفتاوى (٢٠٣/١٨)، عدة الصابرين (٤١٩ ـ ٤٣١)، تفسير الأسماء (٤٨)، ولوامع البينات (٢٦١)، والحق الواضح (٧٠).

عن شكره، لأنه لا يحصي أحدٌ شكره على التمام والكمال، وأنه تعالى من غفر له، فإنه يشكره بزيادة الثواب له، والثناء عليه.

(٢) وقال سبحانه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة]، أي: أن الله تعالى (عليم) بمن يستحقُّ الشكر، فيجازيه على وفق علمه الواسع، فهو يعلم سبحانه مقادير أعمال، وأقوال الشاكرين، وكيفياتها، وحقائقها، فلا ينقص من أجورهم شيئًا، فهو عليم بمن يستحق الشكر على عمله، وقبوله، وإثابته عليه منهم، عليم بمن أخلص فيه، أو خلافه، فهو أعلم بالشاكرين حقيقة، كذلك أن ترك الثواب عن الإحسان لا يكون إلا عن جحود للفضيلة، أو جهل بها(١).

والله تعالى منزَّه عن ذلك كله، فجاء الاقتران كدلالة على نفي هذه العيوب، فإن هذا من وصف العباد، لا رب العباد.

۞ **جلال الشاكر والشكور:** من جلال شكره سبحانه: أنه لا أحد يحصي ويحيط بشكره تعالى، وذلك: أنه وضع الشكر في قلوب عباده، وأجرى به ألسنتهم، وهو الذي يشكرهم على شكرهم تارة: بالثناء عليهم، وتارة: بالثواب الجزيل الذي يُسديه إليهم، فهو سبحانه الذي ذكرهم أولاً بجميل ذكره، ثم أنعم عليهم بالنعمة التي فاضت من جوده وفضله، ثم منَّ عليهم شكرها، ثم منَّ عليهم بالجزاء على شكرها، ثم منَّ عليهم بشكر ذلك الجزاء، ثم بالشكر على ذلك الشكر، وهذا أمرٌ نهاية له ولا حصر.

(١) تفسير الألوسي (٣٩/٢)، ابن عاشور (٦٥/٢) بتصرف.

ومن جلال شكره: أنه تعالىٰ يجازي عدوه بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا، ويخفف به عنه يوم القيامة، فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان، وهو من أبغض خلقه.

ومن جلاله: أنه غفر لعبدٍ من أجل تنحية شوكة(١).

ومن جلال شكره: أنه غفر **لامرأة بغيٍّ سقت الكلبَ الماءَ**(٢).

ومن جلال الشكور: أنه يعطي العبد ما يشكر عليه، ثم يشكره علىٰ إحسانه إلىٰ نفسه، لا علىٰ إحسانه إليه سبحانه، ووعده علىٰ إحسانه لنفسه، أن يحسن جزاءه، ويقربه لديه.

ومن جلاله: أنه اشتقَّ للشاكرين اسمين من أسمائه الحسنى، فسمَّىٰ نفسه (**شاكرًا، وشكورًا**)، فأعطاهم من وصفه(٣)، وسمَّاهم باسمه.

ومن جلاله: أنه يجازي عباده في طاعات يسيرة، في أيام قليلة، جنات عليَّة سرمدية(٤).

فسبحان من جعل عجز العاجزين عن شكره، والثناء عليه، شكرًا لهم، كما جعل معرفة العارفين بأنهم لا يدركون كنه صفاته، إيمانًا لهم(٥).

---

(١) قال ﷺ: «**بينما رجل يمشي بطريق، وجد غصن شوك علىٰ الطريق، فأخَّره، فشكر الله له فغفر له**» البخاري (٦٥٢)، مسلم (١٩١٤).

(٢) قال ﷺ: «**غفر لامرأة مومسة مرَّت بكلب على رأس ركي يلهث كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك**» البخاري (٣٤٦٧)، ومسلم (٢٢٤٥).

(٣) لأن الصفات مشتقة من الأسماء، فكل اسم يدل على صفة، لا العكس، انظر شفاء العليل (٢٧٧).

(٤) انظر المعاني السابقة: مدارج السالكين (٢/٢٥٢)، عدة الصابرين (٤٢٦)، الأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (٢/١٠٠١)، وشرح أسماء الله للرازي (٢٦١).

(٥) شأن الدعاء (١٦).

الثمرات: ينبغي لكل مؤمن عرف ربَّه بهذا الاسم، أن يلازم شكره، في ليله، ونهاره، في سره، وعلانيته، بفعله، وقوله، وجنانه، لما أسدىٰ إليه تعالى من نعمه وآلائه، التي لا تحد، ولا تحصى، ولا تعد، وأعظمها نعمة الإسلام، المغبون بها أكثر الأنام.

واعلم يا رعاك الله: "أن تقييد النعم ومضاعفتها يكون بالشكران، كما أن رفعها واستحقاق النقم يكون بالكفران"(١).

ثم اعلم أنَّ علىٰ كُلِّ جارحةٍ شكرًا يخصها، وعلىٰ اللسان من ذلك مثل ما علىٰ سائر الجوارح(٢)، وشكر كل جارحة إنما هو باستعمالها بتقوىٰ الله العظيم، في امتثال ما يخصها من الطاعات، واجتناب ما يخصها من العصيان، وينبغي أن تشكر من أسدىٰ إليك معروفًا من أي إنسان، وأولىٰ بذلك الوالدان، اللذان كانا سببًا لوجودك، بإذن من الرحمن، واعلم "أن منزلة الشكر، هي من أعلىٰ المنازل، وهي فوق منزلة (الرضىٰ) وزيادة(٣)، فالزمها "حتىٰ تنال النعمة العظمى في محل السعادة، وهي التي سماها الله بالزيادة"(٤).

❁ ❁ ❁

(١) الأنباء للإقليشي (١٠٠٣/٢).

(٢) قال ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفِّر اللسان، فتقول: اتقِ الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمتَ استقمنا، وإن اعوججتَ اعوججنا» صحيح الترمذي (٢٤٠٧).

(٣) الأسنىٰ (٣٢٦/١). وانظر: مدارج السالكين (٢٥٢/٢).

(٤) كما قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. الأنباء (١٠٠٤/٢).

٦٢ ـ الله (العليم) سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة].

❁ **المعنى اللغوي: العلم**: معرفة الشيء، وإدراكه بحقيقته(١)، وهو من أبنية المبالغة، على وزن فعيل.

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **العليم** الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية:

١ فهو العالم بكل شيء، الذي لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم، فلا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه

٢ الذي يعلم دبيب الخواطر في القلوب حيث لا يطَّلع عليها المَلَك، ويعلم ما سيكون منها، حتى لا يطّلع عليه القلب(٢).

٣ فالغيب عنده شهادة، والسرُّ عنده علانية، والمستور لديه مكشوف، وكل أحدٍ إليه فقير على الدوام ملهوف.

٤ يعلم السرَّ وأخفى من السر، فالسرُّ: ما انطوى عليه ضمير العبد، وخطر بقلبه، ولم تتحرَّك به شفتاه، وأخفى منه: ما لم يخطر بقلبه بعد، فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا، في وقت كذا وكذا(٣).

---

(١) المفردات (٥٨٠)، الكليات (٦١٠).

(٢) طريق الهجرتين (٢٣٤)، ولوامع البينات (٢٤١).

(٣) ينظر: الوابل الصيب (٦٢)، شفاء العليل (٤١ ـ ٤٣)، وتيسير الكريم المنان (٩٤٥)، والحق الواضح (٣٨).

فمن كمال علمه سبحانه وسعته:

١) أنه العالم بما كان، وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولما يكن بَعْدُ، قبل أن يكون، وأنه لو كان كيف يكون، فهو يعلم ما كان وما يكون من المستقبلات التي لا نهاية لها.

٢) ومن كمال علمه: أنه أحاط علمه بجميع الأشياء، ظاهرها وباطنها، أولها وآخرها، دقيقها وجليلها، على أتم الإمكان.

٣) يعلم ما في السموات السبع، والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة، وكل شجرة، ومسقط كل ورقة، وعدد الحصا والرمل والتراب، ويعلم كل شيء، ولا يخفى عليه شيء، وهو على العرش استوى، فوق كل الورى.

٤) ومن سعة علمه: أنه أحاط علمه بالواجبات، والمستحيلات، والممتنعات، والممكنات، وبالماضيات، والمستقبلات، والمحسوسات، والمعنويات، فلا يخلو عن علمه مكان، ولا زمان.

٥) ومن كماله: أنه يعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتب على وجودها لو وُجدت، كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢](١)(٢).

---

(١) قال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

(٢) انظر: لسان العرب (٣٠٨٢/٤)، والنهاية (٦٣٨)، والسنة للإمام أحمد (٤٨)، والإبانة الكبرى (٤٤٣/٢)، والحق المبين (٣٦)، توضيح الكافية الشافية (١١٨).

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾ [يس]، جاء هذا الاقتران الجليل في سياق قيامه تعالى على تدبير هذا النظام الكوني العجيب(١). فإن العزة هي: الغلبة، والقوة كما سبق، فدلَّ ذلك على أن قيامه على تدبير هذا الكون الباهر للعقول، المتقن، ناشئ عن كمال العلم، وكمال القوة والقهر، حيث مكَّن هذه الأجرام العظام بهيئاتها، لا تتغير، ولا تتحول، ولا تصطدم، إلا أن يريد الله إبادة هذا الكون، فتسكن حركاته وتفنى موجوداته، وأنها مهما عظمت أجرامها، واتسعت أرجاؤها، فلا يعز عليه إيجادها وتدبير أمورها على وجه العلم والحكمة، فلا يستطيع أحدٌ أن يمنع ما أراده سبحانه في تدبيره وتكوينه.

فعزَّته تمنع أن يكون في ملكه ما لا يشاؤه، أو أن يشاء ما لا يكون(٢).

وبعزته تعالى كذلك قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص، إلى وقت معلوم، وهو **العليم** بتدبيرهما(٣)، والأنفع من التداوير الممكنة لهما، وأن عزته تعالى إنما تكون بعلمه الشامل لكل شيء، أي: أن إنفاذ هذه العزة، إنما يكون بعلم ومعرفة، بمواطنها، وعواقبها، وليس كعزة المخلوق، التي تنطلق في الغالب من الهوى، والظلم، والجهل، فدل على عزة قوامها شمول العلم، وإحاطته، فهي عزة (العليم)(٤) سبحانه.

(١) ما قال سبحانه: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [فصلت: ١٢].
(٢) انظر: نظم الدرر (٦/٢٦٢)، وبدائع الفوائد (١/١٢٣).
(٣) أي: الشمس والقمر كما في سورة الأنعام (٩٦).
(٤) انظر تفسير البيضاوي (١/٥٠٧)، ولله الأسماء الحسنى (٣٤٩).

(٢) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝١٧﴾ [النساء]، دل الاقتران على: أنه تعالى لو يعامل عباده ويجازيهم، بما **يعلمه** سبحانه من ذنوبهم الظاهرة، والباطنة، لهلكوا، ولكنه **حليم** بمن عصاه، يمهله، ولا يهمله، فحلمه عن علم، فإن المخلوق يحلم عن جهل، ويعفو عن عجز، والرب تعالى حليم مع كمال علمه، ويعفو مع تمام قدرته، وما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم، إلى علم، ومن عفو، إلى اقتدار(١).

(٣) وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾ [الأحزاب]، أي: أن خلقه تعالى وأمره صدرا عن **حكمته، وعلمه**، وحكمته وعلمه اقتضيا ظهور خلقه وأمره، فمصدر الخلق والأمر عن هذين المتضمنين لهاتين الصفتين، ولهذا يقرن سبحانه بينهما(٢) عند ذكر إنزاله كتبه، وعند ذكر ملكه وربوبيته، إذ هما مصدر الخلق والأمر، ولما كان سبحانه كاملاً في جميع أوصافه، ومن أجَلِّها حكمته، كانت عامة التعلق بكل مقدور، كما أن علمه عامُّ التعلق بكل معلوم(٣).

۞ **جلال العليم**: من **جلال** علمه تبارك وتعالى: أنه «**كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء**»(٤)، وأمر القلم أن يكتب فقال له: «**اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**»(٥). فتم كل شيء، فجاءت المقادير، على وفق علمه وتقديره، دون تأخير، أو تخلف، أو تغير.

(١) عدة الصابرين (٢٣٦)، ولله الأسماء الحسنى (٣٥١).
(٢) جاء هذا الاقتران في القرآن (٣٧) مرة.
(٣) الصواعق المرسلة (١٣٦٥/٤).
(٤) مسلم (٢٠٤٤).
(٥) صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٤/١).

ومن جلاله: "أن علمه بالأوائل والأواخر كلها لديه كشيءٍ واحد، لا ترتيب في علمه، ولا حذر ولا مسافة، ولا بُعد في قدرته، فهو لذلك يخبر بما يكون في الدنيا والآخرة"، فيأتي مطابقًا لما أخبر "بغير زيادة ذرَّة، ولا نقصان خردلة"(١).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الجليل يورث المؤمن جُلَّ مقامات العبودية، التي من أعظمها، وأجلِّها: معرفة أسماء الله تعالى وصفاته، وتقديسه، فإن علم العباد بربهم وصفاته، وعبادته وحده، هي الغاية المطلوبة من الخلق والأمر(٢)، وكذلك أنه يورث: الخوف منه تعالى، وخشيته، ومراقبته، والحياء منه، في السر والعلن، لأن العبد إذا أيقن أن الله عالم بحاله، مطلع على باطنه وظاهره، فإن ذلك يدفعه إلى الاستقامة على أمر الله في كل أحواله، فتزكو أعمال قلبه وجوارحه، ويصل إلى مرتبة الإحسان التي هي أعلى درجات الإيمان(٣).

٦٣ ـ الله (الحفيظ) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود].

المعنى اللغوي: الحفيظ: مبالغة من اسم الفاعل الحافظ، والحفظ نقيض النسيان، وهو التعاهد، وقلة الغفلة، وحفظ الشيء: صيانته من التلف والضياع، ويستعمل الحفظ في العلم، على معنى

(١) ينظر: شرح أسماء الله لابن برجان (١/٣٦٠ ـ ٣٦١).

(٢) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

(٣) مفتاح دار السعادة (١/٢٦)، وانظر: طريق الهجرتين (٢٧٥).

الضبط، وعدم النسيان، والحفيظ: الموكل بالشيء يحفظه(١).

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **الحفيظ** الذي يكلأ الموجودات بحفظه، وقد أخذ كل موجود من ذلك بحظه:

١ فهو الذي لا يعزب عن حفظه الأشياء كلها، ولو كانت مثقال ذرة في الأرض، أو في السموات العلا، فهو العليم بجملها وتفاصيلها.

٢ الذي يحفظ السماوات والأرض ومن فيهما، لتبقى مدة بقائها، فلا تزول، ولا تدثر، فلا يثقله حملهما، لكمال قدرته وقوَّته(٢).

٣ وهو الذي يحفظ على خلقه وعباده ما يعملون، من خير أو شرّ، من سرٍّ وعلن، وصغير أو كبير، فيجازيهم بها في يوم الدين.

٤ فهو الحفيظ سبحانه: بكلاءة الموجود، يحرسه من أن يوجد في وجوده ما لا يريده، أو ما لا يرضاه، من ذلك: القرآن المجيد(٣).

٥ وهو الحفيظ: الأمين في حفظه، فلا يضيع حقُّ أحد:

أ) فلا ينقص من أجور المطيعين، ب) ولا يزيد في أوزار الظالمين، ج) ولا يضيِّع حقوق المظلومين ولو كانوا كافرين، د) ويحفظ حقوق الحيوانات، فتقتصُّ من بعضها في العرصات.

٦ وهو تعالى يحفظ عبده من المهالك، والمعاطب، ويقيه مصارع السوء، وقد جعل له حفظه: من الملائكة هم المعقبات بأمره.

---

(١) اللسان (٩٢٩/٢)، المفردات (٢٤٤)، واشتقاق أسماء الله (١٤٦).

(٢) قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، وقال: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٣) قال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢]، وقال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] أي: ممنوع من الغلط والنسيان والتغيير، على ممر الأزمان.

٧ وهو الذي يحفظ مراتب الموجودات، ومنازل الكائنات من الجمادات والناطقات: **أ)** فحفظ تثبيت الأرض بالجبال الراسيات، فلا تميد على الموجودات، **ب)** وحفظ الأرض من الغوص في البحر، مع أن طبع الأرض الغوص في الماء، **جـ)** ويحفظ الضعفاء من الأقوياء، **د)** والأجسام من الأمراض، **هـ)** والنطف في الأرحام حتى تصل إلى الالتحام.

٨ وحفظ الله تعالى نوعان:

الأول: حفظ عام: حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيها، ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى مصالحها، بإرشاده وهدايته العامة(١).

الثاني: حفظ خاص: وهو أشرف النوعين: وهو حفظه تعالى لأوليائه، وهو كذلك نوعان، حفظهم في دينهم، ودنياهم:

أ) حفظه في مصالح دنياه: كحفظه في بدنه، وأهله، وولده، وماله، فجعل له معقبات يحفظونه بأمر الله(٢).

ب) حفظه في دينه وإيمانه: فيحفظه من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرَّمة، وكل ما يضرُّ إيمانه، أو يزلزل يقينه، فيعافيهم ويخرجهم منها بسلام وحفظ وأمان، ويحفظهم من أعدائهم من الإنس والجانِّ فينصرهم عليهم، ويحفظه عند موته، فيتوفَّاه على الإيمان، وعلى حسب ما عند العبد من اليقين، والإيمان تكون مدافعة الرحمن(٣)(٤).

(١) التي قال تعالى عنها: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

(٢) قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

(٣) قال ﷺ: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك». صحيح الترمذي (٢٥١٦).

(٤) انظر ما سبق: شأن الدعاء (٦٧)، جامع العلوم والحكم (٤٦٥/١)، ولوامع البينات (٢٧٠)، وتيسير=

جلال الحفيظ: أنه يحفظ الأشياء بذواتها وصفاتها، ومزج بين العناصر المتضادَّة، وأمسك كل واحدٍ منها مع ضِدِّه مع خلاف مقتضى طبعه، فمن ذلك: أنه يصون المتضادات بعضها عن بعض، فيحفظها في المركبات محمية عن إفناء بعضها بعضًا، كالتقابل بين الماء والنار، فإنهما يتعاديان بطباعهما، فإما أن يطفئ الماء النار، وإما أن تحيل النار الماء إلى بخار.

وقد جمع الله بين هذه المتضادَّات المتنازعة في سائر العناصر والمركبات، وسائر الأحياء، كالإنسان والنبات والحيوان، ولولا حفظه لهذه الأسباب، وتنظيم معادلاتها، وارتباط العلل بمعلولاتها؛ لتنافرت وتباعدت، وبطل امتزاجها، فهذه هي الأسباب التي تحفظ الإنسان من الهلاك، وتؤمن له بحفظ الله الحياة(١).

ومن جلاله: أنه يحفظ العبد بصلاحه في ولده، وولد ولده(٢).

ومن جلاله: "أن المولود الذي لا يملك لنفسه دفع المضارِّ، ولا اجتلاب المنافع، والله يتولى حفظه بنفسه، وملائكته، وبما قد حصل له في قلوب عباده، حتى يتم مراده سبحانه فيه"(٣).

= الكريم (٤٨٨/٥)، الحق الواضح (٥٩)، وشرح الأسماء لابن برجان (١٢٩/٢)، والأنباء للإقليشي (١٣٣/١، ٤٣١)، ومعاني أسماء الله الحسنى بين أهل السنة ومخالفيهم (١٧٥).

(١) المقصد الأسنى (١٠٠)، شرح الأسماء للرازي (٢٧١)، وشرح مصابيح السنة لابن مالك الرومي (١٠٤/٣)، وأسماء الله الحسنى للرضواني (٥٠٧).

(٢) كما قيل في قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ الكهف: ٨٢، نور الاقتباس (٥١) لابن رجب الحنبلي.

(٣) الأسنى (٣١٠/١).

الثمرات: إنَّ من أعظم ثمرات هذا الاسم الكريم، حفظ حدود الله تعالىٰ، وحفظ ما وجب عليه من حقوقه، قال ﷺ: «**احفظ الله يحفظك**»(١)، أي: احفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه بالاحتساب، وحدوده بعدم تعديها، والابتعاد عنها، فيحفظك الله تعالىٰ في نفسك، ودينك، ومالك، وولدك، وفي جميع ما آتاك الله من فضله، واعلم أن أعظم الحفظ: حفظ القلوب، وحراسة الدين عن الكفر، وأنواع الفتن، وفنون الأهواء، والبدع، والنفاق، فمن حفظ الله: وجده أمامه، وتجاهه، يسدِّده، ويوفِّقه، وتحصل له معيَّة الله الخاصة، التي لا تحصل إلا لخواصِّ خلقه(٢).

٦٤ ـ الله (الأكرم) جل شأنه

قال تعالىٰ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝﴾ [العلق].

المعنىٰ اللغوي: الأكرم: هو الأفعل من الكرم، وهو أبلغ من الكريم، فقد أخبر سبحانه أنه **الأكرم** بصيغة التفضيل والتعريف لها، فدلّ علىٰ أنه الأكرم وحده، بخلاف ما لو قال: (وربك أكرم)، فإنه لا يدلُّ علىٰ الحصر، بل أطلق الاسم ليبين أنه الأكرم مطلقًا، فدل علىٰ أنه متصف بغاية الكرم، الذي لا شيء فوقه، ولا نقص فيه.

ولفظ الكرم لفظ جامع للمحاسن والمحامد، لا يراد به مجرد الإعطاء، بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلىٰ الغير تمام

(١) صحيح الترمذي (٢٥١٦).
(٢) انظر: الأسنىٰ (٣١٢/١)، الحق الواضح (٦١)، وفتح الرحيم (٤٦).

المحاسن، والكرم كثرة الخير، ويسرته(١).

والأكرم: هو الأحسن، والأنفس، والأوسع، والأعظم، والأشرف، والأجمل، والأعلى من غيره، في كل وصف كمال(٢)(٣).

۞ **المعنى الشرعي**: الله هو **الأكرم** الذي جلَّ عن الوصف وعظم أن يُعبَّر عنه بحرف، فلا يُحدُّ ولا ينصرم(٤):

١ فهو أكرم الأكرمين، الذي لا يوازيه ولا يساويه كريم، فضلاً أن يزيد عليه.

٢ فهو تعالى البهيُّ، الكثير الخير والنعم، التي لا تحصى ولا تُعدُّ، ولا تُستقصى، ولا تحدُّ، فهو سبب كل خير، ومُسهِّله وميسِّره.

٣ فهو الأكرم تعالى: الذي لا أكمل، ولا أوسع منه، فله الكمال وصفًا، ومنه كل خير فعلاً، فهو الأكرم مطلقًا: لشرف ذاته، وجلالة صفاته، وجمال أفعاله.

٤ فهو الأكرم: الذي لا أحد أولى بذلك منه، فإن الخير كله بيديه، والخير كله منه، والنعم كلها هو مولاها، والكمال كله له، والمجد كله له، فهو الأكرمُ حقًّا.

٥ فهو مكرم سبحانه، متفضل على كل الخلق، فالنعم والمنن الدائرة عليهم قد طوَّقت أعناقهم في كل وقت، لم يخلُ موجود في

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٦/٢٩٣) بتصرف يسير.
(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].
(٣) لسان العرب (١٢/٥١٠)، المفردات (٧٠٧)، وارجع إلى شرح اسمه (الكريم) فهناك توسع في الشرح.
(٤) أي: لا ينقطع.

الوجود من نيل كرمه.

٦ والله يجلُّ نفسه، ويكرم نفسه، فهو أهل أن يُجَلَّ ويُكرم ويُعظَّم، ومع ذلك العباد لا يحصون إجلاله، وإكرامه.

٧ فهو تعالى لا أكرم منه: عفوًا، وصفحًا، وتجاوزًا عن الذنوب العظام، فهو كريم الذات، كريم السجايا، ولذلك كرُمت أفعاله.

٨ ومن كرمه الجميل: أفضاله على من يكفر نعمه، ويجعلها وصلةً يتوصل بها إلى معاصية.

٩ ومن كمال كرمه: أنه يحسن إلى من يكذِّبه، ويكذِّب رسله، ويَكْذِب على الله، وعلى أوليائه، وهو تعالى البريء النَّزيه عن استجلاب المنافع، ودفع المضارِّ والمساوئ، فأيُّ كريمٍ يسمو إلى كرمه يعبد الآدمي غيره، ولا يقطع عنه رزقه(١).

فهل رأيت مثل كرمه كرمًا؟ فتتبع معاني كرمه في سبلها، فإنك تجد من ذلك إلا ما لا تصل منه إلى غاية، ولا تبلغ من معرفته إلى نهاية، فكل شيء يأتي عليه الإحصاء والفناء (إلا الله)، فصفاته، وكلمات، ومقدوراته لا تفنى ولا تبيد(٢)، ولا تتغير فتنقص أو تزيد.

❁ **جلال الأكرم**: أنه إذا قَدِرَ عفا، وإذا وعد وفىٰ، وإذا أعطىٰ

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير (٥٠٧/١٠)، وتفسير الأسماء (٥١)، مفتاح دار السعادة (٢٤١/١)، مجموع الفتاوى (٣٢٠/١٦)، إبطال التأويلات (٦٦٠)، الأنباء (٥١٢/١، ٦١٨)، وشرح الأسماء لابن برجان (١٩٤/١)، وتفسير الطبري (١٠٤/١٩)، وتفسير أبي مظفر السمعاني (٢٥٦/٦).

(٢) شرح أسماء الله الحسنى للإشبيلي (١٩٥/١).

زاد على منتهى الرجى، ولا يبالي كم أعطى، ولمن أعطى، وإن رفعت حاجةً إلى غيره لا يرضى، وإذا جُفيَ عاتب وما استقصى، ولا يضيع من لاذ به والتجى، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء من الورى.

ومن جلاله: أنه إذا أبصر خللاً جبره وما أظهره، وإذا أولى فضلاً أجزله ثم ستره، وإذا أذنبت اعتذر عنك، وإذا هجرت وصلك، فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف، فهو الكريم المطلق، وذلك لله تعالى فقط،فله جلال الشأن في كرمه،وهو جمال الكمال، وكمال الجمال(١).

ومن جلال الأكرم سبحانه: "أنه يرد المولين إليه تفضلاً، ويقبل بالشاردين إليه كرمًا، حتى إنَّ أحدَهم ليمكث في عصيانه والكفر به مائة سنة، يتوب إليه قبل موته بيومين، أو ساعة من نهار، فيتقبله، ويغفر له، ويحِبُّه، ويدخله في أوليائه، ويبوِّؤه جنَّته، فهل رأيت مثل هذا كرمًا؟"(٢).

الثمرات: حقٌّ على من عرف أنه تحت إكرام الله سبحانه، وأنه غريق في أبحر إنعامه، أن لا يصرف ما أسدى إليه، فيما يبعده من رضوانه، فيعكس الحكمة، ويكفر النعمة(٣)، وينبغي أن يعلم كل مؤمن أن الإكرام الحقيقي، هو إكرام الله للعبد بالتقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣](٤)، وبحسب تقوى العبد

(١) المقصد الأسنى (٩٦)، شرح الأسماء للرازي (٢٧٧)، شرح الأسماء لأبي الحكم (١٩٣/١)، أسماء الله الحسنى للرضواني (٣٦٥).

(٢) شرح الأسماء لابن برجان (١٩٥/١).

(٣) الأنباء (٥١٤/١).

(٤) وقال ﷺ: «الكرم التقوى». صحيح الترمذي (٣٢٧١).

يكون إكرامه عند الكريم الأكرم، واعلم أنه "لن يُكْرِم أحدٌ نفسه بمثل طاعة الكريم، ولن يُهِنْها بمثل معصيته، فعليك بالطاعة، ولزوم السُّنَّة والجماعة"(١)، وينبغي للعبد أن يُظهر كرائم الله تعالىٰ عليه(٢).

٦٥ ـ ٦٦ ـ الله (الأول، الآخر) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

قال ﷺ: «اللَّهُمَّ أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء»(٣).

۞ **المعنىٰ اللغوي: الأول**: نقيض الآخر، من أبنية المبالغة علىٰ وزن (أفعل)، وهو الذي يترتب علىٰ غيره، ويطلق على: التقدُّم والسبق في الزمان، والتقدُّم في الفضيلة والكمال.

والآخر: من أبنية المبالغة علىٰ وزن (أفعل)، وهو نقيض المتقدم(٤).

۞ **المعنىٰ الشرعي**: الله هو **الأول** بلا بداية محدودة أو معدودة:

١ فلم يكن شيء قبله، ولا معه، فهو تعالى سابق الأشياء كلها، بأوقات لا نهاية لها في الوجود، والصفات.

(١) شرح الأسماء لأبي الحكم (١٩٦/١).

(٢) قال ﷺ: «فإذا آتاك الله مالًا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته». صحيح أبي داود (٤٠٦٣).

(٣) مسلم (٢٧١٣).

(٤) انظر: المفردات (١٠٠)، الصحاح (١٨٣٩/٥)، وعمدة الحفاظ (٧٢/١، ١٣٨)، وتفسير الأسماء (٥٩)، والأمد الأقصى (٤٧١/١).

٢ فله سبحانه التقدُّم المطلق بالقبلية: بالكمال، وعلو الذات فوق كل الخليقة، وعلوِّ الشأن، والفوقية، فوق كل الخليقة.

٣ وهو الذي ابتدأت منه جميع البرية، فالكون كلُّه: ناطقه وبهيمه، قام واستند إلى الربِّ العظيم: بالعطاء، والإيجاد، والإمداد، والإبقاء.

٤ وهو الأول: الذي له كل شيء، وبه كل شيء، ومنه كل شيء، فهو ربُّ كل شيء، وفاعله، وخالقه، وإلهه.

والله هو **الآخر** بعد كل شيء بلا نهاية معدودة ولا محدودة:

١) في الوجود، والنعوت، والملكوت، فهو الباقي بعد فناء كل الخليقة، صامتة، وناطقة، قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]

٢) فآخريَّته سبحانه: بلا نهاية في: **أ)** كمال ذاته، **ب)** وعلوِّ شأنه، وصفاته العليَّة، **ج)** وأفعاله الحميدة، **د)** والسلطان بالديمومية السرمدية.

٣) وهو الذي تنتهي إليه أمور كلِّ البريَّة، الدنيويَّة، والدينية، والكونية والأخروية، بما في ذلك من الأسباب والوسائل الظاهرية والباطنية.

٤) وهو الذي انتهت إليه عبوديَّات كلِّ المخلوقات وإراداتها، ومحبَّتها، فليس وراء الله شيء يُقصد، ويُعبد، ويتألَّه، فهو إله الآخِرين، كما هو إله الأوَّلين.

دلَّ هذان الاسمان على الإحاطة الزمانية المطلقة الماضية والحاضرة، والمستقبلة(١).

الثمرات: إنَّ من أعظم ثمرات هذين الاسمين أن يلحظ العبد فضل ربِّه، وسابقته عليه في كل نعمةٍ، دينيَّة، ودنيوية، إذ السبب والمسبب منه، كما أن الآخر يدلُّ على أنه هو الغاية والنهاية، الذي تصمد إليه المخلوقات بتألهها ورغبتها، وجميع مطالبها، فعبوديَّته باسمه (**الأول**) تقتضي التجرُّد عن مطالعة الأسباب، والوقوف أو الالتفات إليها، وتجريد النظر إلى مجرد سبق فضله ورحمته، وأنه هو المبتدئ بالإحسان من غير وسيلة من العبد، إذ لا وسيلة له في العدم قبل وجوده، وعبوديته باسمه (**الآخر**) تقتضي أيضًا عدم ركونه ووثوقه بالأسباب، والوقوف معها، فإنها تنعدم لا محالة، وتنقضي بالآخرية.

ويبقى الدائم، الباقي بعدها، فتأمل عبودية هذين الاسمين وما يوجبان من صحة الاضطرار إلى الله وحده، ودوام الفقر إليه دون كل شيء سواه(٢).

❁ ❁ ❁

(١) انظر: مدارج السالكين (٣١/١)، وطريق الهجرتين (٢٥)، والصواعق المرسلة (١٠٢٤/٣)، وشأن الدعاء (٨٧)، والأمد الأقصى (٣٦٣/١، ٤٧٥)، وشرح أسماء الله لابن برجان (١١٣/١)، وتلخيص الأدلة (٤٠٦/١)، والأسنى (١٥٠ ـ ١٥٣)، الكافية (١١٧)، أسماء الله للرضواني (٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٥).

(٢) طريق الهجرتين (١٩ ـ ٤٠)، وانظر منهج ابن القيم في شرح أسماء الله الحسنى (٤١٤).

٦٧ ـ الله (الظَّاهر) عز شأنه

قال تعالى ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد: ٣].

قال ﷺ: «...وأنت الظَّاهر فليس فوقك شيء»(١).

المعنى اللغوي: الظَّاهر: اسم فاعل لمن اتصف بالظهور، ويطلق على عدة معانٍ، منها: العلو، والارتفاع(٢)، وبمعنى الغلبة، والقهر(٣)، والمعاونة(٤)، والبيان وإظهار الشيء الخفي، يقال: ظهر الشيء ظهورًا: تبيَّن وانكشف، وما غاب عنك، يقال: تكلمت بذلك عن ظهر غيب(٥)(٦).

المعنى الشرعي: الله هو **الظَّاهر** بلا انتهاء ولا انقضاء:

١ الذي ظهر على كلِّ شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه(٧): **أ)** بعلوِّ الذات، والفوقية، **ب)** وعلو الغلبة، والقهرية، **ج)** وعلو الشأن، والصفات الكمالية، **د)** وانتفاء الشبيه، والمثلية.

٢ وهو الظَّاهر: بحججه الباهرة، وبراهينه النيِّرة، وبشواهد إعلامه، الدالَّة على ثبوت ربوبيَّته، وأدلة وحدانيَّته في ألوهيته(٨).

---

(١) مسلم (٢٧١٣).

(٢) قال الله العظيم: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧].

(٣) قال سبحانه: ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٥].

(٤) قال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ﴾ [التحريم: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ﴾ [الممتحنة: ٣].

(٥) قال ﷺ لسهل بن سعد: «هل تقرؤهنَّ عن ظهر قلب». أي السور من القرآن. صحيح النسائي (٣٣٣٩).

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤٧١/٣)، اللسان (٢٧٦٤/٥)، واشتقاق أسماء الله (١٣٧)، وعمدة الحفاظ (١١٧/٣).

(٧) تفسير ابن جرير (٦٧٠/١١).

(٨) تفسير السمعاني (٣٦٥/٥)، وشأن الدعاء (٨٨)، تفسير الأسماء (٦٠)، وإبطال التأويلات (٦٦٤)، وتحفة الأبرار (٥٥). وأسماء الله الحسنى للرضواني (٣٠٨).

٣ وهو الذي يُطْلع ويُظْهر من يشاء من عباده، من العلوم والمعارف العقلية، والنقلية، والغيبية(١).

٤ وهو الذي أظهر وأعلىٰ هذا الدِّين وأهله، فوق كلِّ الأديان(٢)، وجعله ناصرًا في الحجَّة، والسيف، والسنان، على كل الأنام(٣).

٥ وهو الذي بدا بنوره مع احتجابه بعالم الغيب، وبدت آثار ظهوره لمخلوقاته في عالم الشهادة(٤).

٦ وهو سبحانه الظاهر: المعين لكل العالمين، في تدبير أرزاقهم، ومعاشهم، وتيسير أمورهم، وما فيه منافعهم في دنياهم، ويخصُّ أولياءه الموحِّدين، فيعينهم في أمور دينهم، ومعاشهم، ومعادهم، وبنصرهم علىٰ أعدائهم، ويدفع عنهم كيدهم، قال تعالىٰ: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف].

٧ وهو تعالى الظاهر: بحكمته، وخلقه، وصنائعه، وجميع نعمه التي أنعم بها، فلا يرىٰ غيره.

٨ وهو الذي يتجلى في الظهور الأعلى في الدار الأخرى، دون ستر ولا حجاب، كالشمس والبدر لا يحجبها سحاب لأولي الألباب(٥).

❁ **الثمرات:** إنَّ التعبد باسمه (**الظاهر**) يجمع القلب على

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [التحريم: ٣]، وقال سبحانه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦ ـ ٢٧].

(٢) عمدة الحفاظ (١٧/٣).

(٣) قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

(٤) أسماء الله الحسنى للرضواني (٣٠٩).

(٥) انظر: الأنباء (٦٠٦/١)، والتوحيد لابن منده (٨٢/٢).

المعبود، ويجعل له ربًّا يقصده، وصمدًا يصمد إليه في حوائجه، وملجأً يلجأ إليه، فإذا استقرَّ ذلك في قلبه، استقامت له عبوديته، وصار له معقل، وموئل يلجأ إليه، ويهرب إليه، ويفِرُّ في كل وقتٍ إليه(١).

٦٨ ـ الله (الباطن) عز شأنه

قال تعالى ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد: ٣].

قال ﷺ: «**... وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»(٢).

المعنى اللغوي: الباطن: اسم الفاعل لمن اتَّصف بالبطون، والباطن: خلاف الظاهر، ويدلُّ على الخفاء، والاحتجاب، وعدم الظهور، ومنه بطن الأرض: ما سفل منها، ويطلق على الخبير العالم، يقال: "بطنت فلانًا وخبرته"، إذا عرفت باطنه، وظاهره(٣).

فالباطن يدلُّ على شدة القرب وعظمته ومنتهاه، إذ أقرب ما يكون من الشيء باطنه(٤).

المعنى الشرعي: الله هو **الباطن** الذي أحاط بكل خفي وبادٍ، ومتحركٍ وساكن:

١ المحتجب عن أبصار الخلائق، فلا يُرى في الدنيا، ولا

(١) طريق الهجرتين (٤٦).
(٢) صحيح مسلم (٢٧١٣).
(٣) لسان العرب (١٣٦/١)، وتفسير الأسماء (٦١)، والصحاح (٢٠٧٩/٥)، وجامع الأصول لابن الأثير (١٣٦/١).
(٤) إثبات علو الله على خلقه، أسامة القصاص (١٧٠/١).

تدركه(١) الأبصار في الآخرة، لكمال عظمته، وجلاله، وكبريائه.

٢ وهو الباطن: لجميع الأشياء، فلا شيء أقرب إلى شيءٍ منه.

٣ العليم ببواطن الأمور، وظواهرها، المطَّلع على السرائر، والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء، وأسرارها.

٤ ومن كمال بطونه سبحانه: إحاطته بكل شيءٍ، بحيث يكون أقرب إليه من نفسه، فهو محيط به حيث لا يحيط الشيء بنفسه، وهذا قرب غير قربِ المحبِّ من حبيبه، هذا لون، وهذا لون.

٥ وهو الباطن تعالى: بلطفه، وغوامض حكمته، وباهر صفاته التي لا تصل إلى معرفتها الأوهام فضلاً عن الحواس.

٦ وهو الذي احتجب عن ذوي الألباب كنه ذاته العليَّة، وكيفية صفاته الجليلة، فلا يدركه على ما هو عليه مدرك.

٧ وهو الذي أبطن أصناف نعمه، وألوان آلائه التي لم نعلمها، وما لم نراها، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

٨ ومن كمال بطونه تعالى: أنه عليٌّ في دنوِّه، قريبٌ في علوِّه.

دل هذان الاسمان على إحاطته سبحانه بجميع الأمكنة، وأنها تنتهي إلى الله في العلو، والقرب(٢).

(١) الإدراك: هو الإحاطة بالمدرك من كل وجه، وهو أخص من الرؤية، فهو تعالى يرىٰ في الآخرة ولا تُدرك حقيقته سبحانه، فالإدراك يشمل الرؤية وليس بالعكس. انظر: تفسير ابن كثير (١٦١/٢)، ابن السعدي (٢٦٨).

(٢) انظر المعاني السابقة: ابن جرير (١٢٤/٢٧)، تفسير الثعالبي (٣٧٨/٥)، وطريق الهجرتين (٥٠)، وتفسير السمعاني (٢٣٦/٤) (٣٦٥/٥)، والأنباء (٣٤٠/١)، والحق الواضح (٢٥)، التوحيد لابن منده (٨٢/٢)، وشأن الدعاء (٨٨)، وأسماء الله الحسنى للرضواني (٣١٢ ـ ٣١٥).

۞ **من لطائف الاقتران:** "دل اقتران هذه الأسماء الأربعة (**الأول والآخر والظاهر والباطن**) على إحاطة الله الزمانية، والمكانية، فإحاطة أوليته وآخريته بالقبل والبعد، فكل سابق انتهى إلى أوليته، وكل آخر انتهى إلى آخريته، فأحاطت أوليته وآخريته، بالأوائل والأواخر، وأحاطت ظاهريته وباطنيته، بكل ظاهر وباطن، فما من ظاهر إلا والله فوقه، وما من باطن إلا والله دونه، فسبق كل شيء بأوليته، وبقي بعد كل شيء بآخريته، وعلا على كل شيء بظهوره، ودنا من كل شيء ببطونه"(١).

۞ **جلال الأول والآخر والظاهر والباطن:** أنها تشتمل على أركان التوحيد أجمعه، وأركان العلم، وعمد المعرفة، وجماع العبودية: فهو الأول في آخريَّته، والآخر في أوَّليَّته، والظاهر في بطونه، والباطن في ظهوره، لم يزل كذلك أولاً ولا يزال كذلك آخرًا، وظاهرًا وباطنًا، لا يتوجَّه إليه التضادُّ من كلِّ وجه على الآباد، فحقيق بالعبد أن يبلغ في معرفتها، إلى حيث ينتهي به قواه، وفهمه(٢).

ومن جلال الظاهر والباطن سبحانه: "أنه أقرب من الوريد إلى القلب، ومن الروح المماس للجسم، وهو مع ذلك: فوق كل شيء، ويحيط بكل شيء، ولا يحيط به شيء"(٣).

۞ **الثمرات:** إنَّ التعبد باسمه (**الباطن**): هو التعبد بخالص

(١) طريق الهجرتين (٤٦، ٤٦).
(٢) طريق الهجرتين (٥٠، ٥١، ٥٣)، وأسماء الله لابن برجان (١/١١٢، ١١٨).
(٣) شرح أسماء الله الحسنى لأبي الحكم الإشبيلي (١/١١٣).

المحبة، وصفوة الوداد، وأن يكون الإلـه أقرب إليه من كل شيء، وأقرب إليه من نفسه، مع كونه ظاهرًا فوق كل شيء، فإذا شهدت إحاطته بالعوالم، وقرب العبيد منه، وظهور البواطن له، وبدو السرائر له، وأنه لا شيء بينه وبينها، فعامله بمقتضى هذا الشهود، وطهّر له سريرتك، فإنها عنده علانية، وأصلح له غيبك، فإنه عنده شهادة، وزكِّ له باطنك، فإنه عنده ظاهر(١)، فمن تطهَّر باطنه عن (المساوئ والمعائب) كان حظه من التعبد بهذا الاسم العظيم بقدر صفاء باطنه(٢).

٦٩ ـ الله (المهيمن) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

المعنى اللغوي: المهيمن: اسم فاعل للموصوف بالهيمنة.

وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب، والهيمنة على الشيء: السيطرة عليه، وحفظه والتمكن منه، ويأتي بمعنى: الشهيد(٣)، والأمين(٤) أي: الصادق في قوله، وهو الذي آمن غيره من الخوف، والعالي على الشيء، فالهيمنة شهادة خبرة، وإحاطة، وإبصار لكلية ظاهر الأمر وباطنه(٥)، وكلُّ هذه المعاني يتَّصف بها ربِّنا تعالى، في أسمى معانيها،

(١) طريق الهجرتين (٢٦، ٤٦).
(٢) الأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (٣٤٣/١).
(٣) صح عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر التفسير الصحيح (٤٧٠/٤).
(٤) ثبت عن ابن عباس كذلك، انظر المرجع السابق.
(٥) انظر: لسان العرب (٤٧٠٥/٦)، وتفسير الطبري (١٧٢/٦)، الطبراني (٤٠٧/٢)، وتفسير السمعاني (٤٣/٢)، واشتقاق أسماء الله لأبي جعفر النحاس (٢٨٧)، وشأن الدعاء (٤٦)، وتفسير الأسماء (٣٣)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٢٢٧)، والأمد الأقصى (٣٠٢/٢)، وشرح أسماء الله لابن برجان (٢٩٦/١)، ونظم الدرر (٥٤٠/٧).

وأعلى دلالاتها من الكمال.

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو المهيمن على كنه هذا العالم، وما يتصل به من عوامل:

١ الشاهد على خلقه بما يصدر منهم من قولٍ أو فعل، لا يغيب عنه من أفعالهم شيء، المَّطلعُ على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، لا يخفى منه خافية هوية، ولا بادية ظاهرة.

٢ وهو تعالى الرقيب، الحفيظ القائم على كلِّ الخلائق، بالرعاية، والعناية، والإصلاح لأحوالهم، وشؤونهم، وأرزاقهم، وآجالهم، المستولي عليهم بقدرته، وهو مستوٍ فوقهم على عرشه.

٣ وهو المهيمن: المشرف على كنه هذا العالم، وما يتصل به من عوامل، القائم على هذا الوجود بالحفظ، والصيانة عن المضارِّ.

٤ وهو سبحانه الذي يُؤَمِّن من شاء من عباده من الخوف، الناشر الأمان والاطمئنان، لمن يشاء من الأنام.

٥ وهو الأمين العدل الذي لا يحيف، أ) الذي لا ينقص المطيعين من طاعاتهم شيئًا، فلا يثيبهم عليه، ب) ولا يزيد على العاصين، مما اجترحوا من السيئات شيئًا، فيزيدهم عقابًا على ما استحقوه.

٦ وهو سبحانه المصدّق، الذي يصدّق أنبياءه بإخباره تعالى عنهم، بأنهم صادقون، وبما يظهر من المعجزات على أيديهم(١).

(١) انظر المعاني السابقة: جامع البيان (٣٦/٢٨)، ابن كثير (١٠٥/٨)، وتفسير السمعاني (٤٠٩/٥)، وتفسير البقاعي=

جلال المهيمن: أنه يدل على أنه تعالى محيط بغيره بكمال الاستعلاء، الذي لا يخرج عن قدرته مقدور، ولا ينفكّ عن حكمه مفطور، له الملك والفضل، على جميع الخلائق، في سائر الأمور(١).

ومن جلاله: أنه المبالغ في حفظ أوليائه الأبرار، الصائن عنهم الأضرار، الدافع عنهم الأخطار في السرِّ والجهار.

ومن جلال المهيمن: أنه يتضمن "نعوت التعالي، والرفعة، والمبالغة في العلو على كل اسم تسمى به العباد، فهو المهيمن عليه، أي هو العالي عليه، أي أن له حقيقته، وهو المتصف به، وله تمامه الأقصى، وكماله الأرفع، الأعلى دون غاية، ولا نهاية، هو المؤمن المهيمن على كل مؤمن، وهو الكريم المهيمن على كل كريم، والرحيم المهيمن على كل رحيم، والحليم المهيمن على كل حليم، هكذا في سائر الأسماء والصفات، جلَّ المهيمن عن صفات عبيده"(٢).

الثمرات: من عرف أنه سبحانه المهيمن: خضع تحت جلاله، وراقبه في كلِّ أحواله، واستحيا من اطلاعه عليه، فقام بمقام المراقبة لديه(٣) في أعماله، وأقواله، فيحجمها عن كل ما يسخط الله، ويبغضه من الأعمال، الظاهرة والباطنة.

= (٢٥٨/٢)، واشتقاق أسماء الله جلَّ وعزَّ للنحاس (٢٨٩)، وتلخيص الأدلة (٦١٤/٢)، وتفسير ابن السعدي (٤٨٨/٥)، المنهاج (٢٠٢/١)، واللوامع البينات (٢٠٢)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٦٦/١).

(١) أسماء الله الحسنى، د. محمود الرضواني (٢٦٦).

(٢) شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان (٣٠٠/١)، والأسنى (٢٤٨/١ ـ ٢٥٢) بتصرف يسير.

(٣) تفسير البروسوي (٢٨٣/٤).

وينبغي أن يكون له حظٌّ في هيمنته على أهله، بالرعاية والإشراف عليهم في جميع شؤونهم، وأخصها: الدينية التي عليها الفلاح في دارهم الأخروية.

٧٠ ـ الله (الحقُّ) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤].

❁ **المعنىٰ اللغوي: الحق** اسم فاعل وهو: العدل، نقيض الباطل، والظلم، ويدل علىٰ تحقيق وجود الشيء، يقال: "حققت الشيء": إذا تيقَّنت كونه ووجوده، وأصله: المطابقة، والموافقة، والثبات، وعدم الزوال، والحق: يقال للاعتقاد في الشيء، المطابق لما عليه في الحقيقة، ويطلق علىٰ الصدق، قال تعالىٰ: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ [النساء: ١٢٢](١).

❁ **المعنىٰ الشرعي**: الله هو الحق الذي به تتحقق كل الأشياء:

١ المتحقق كونه، ووجوده علىٰ الحقيقة بالأزلية، الثابت بالدوام في الأبدية، فلا يحول ولا يزول، وجوده من لوازم ذاته العليَّة.

٢ وهو الدائم الذي لم يزل ولا يزال بالكمال: في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، ونعوته، المنزَّه عن الباطل، من جميع وجوهه.

٣ فهو الحق: الثابت في نفسه وجوده من لوازم ذاته، الذي به تحقق الأشياء، فلا وجود لشيءٍ من الأشياء إلا به، فقوامها، وبقاؤها به.

(١) لسان العرب (٩٣٩/٢)، تفسير أسماء الله (٥٣)، النهاية (٢٢٠/١) والمفردات (٢٤٦)، واشتقاق أسماء الله (١٧٩)، والقاموس المحيط (٣٠٧)، والأمد الأقصى (٢٩٤/١)، ومجموع الفتاوى (٤١٥/٢)، والأسنىٰ (١٦٧).

٤ وهو الذي يلقي الحق، وينزله على من يجتبيه من عباده، أو يرمي به الباطل فيدمغه، أو يرمي به إلى أقطار الآفاق، فيكون وعدًا بإظهار الإسلام، وإفشائه وإعلائه فوق كل الأنام(١).

٥ وهو الذي يحق الحق بكلماته، قال تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [يونس: ٨٢]، أي: سينفذ وعده، ويظهر صدقه، في قوله، ووعده، وخبره، ومن ذلك: أنه ينصر أولياءه، ويهلك أعداءه.

٦ وهو سبحانه الحق: الذي أوجب على نفسه تفضُّلاً، وتكرُّمًا نصرة المؤمنين، في كلِّ زمان ومكان، **في الدنيا**: وإن لم يكن بين ظهرانيهم رسول، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم]

وفي الآخرة: قال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

٧ وهو تعالى الحق: العدل، الذي لا يعتريه الباطل على الإطلاق، من ذلك: **أ)** أنه لا يظلم أحدًا من الخلائق مهما اقترفه من البوائق، **ب)** أن الشر لا ينسب إليه، **ج)** أنه لم يخلق شيئًا عبثًا، ولا لعبًا.

٨ وهو سبحانه الحق: في قضائه، وأحكامه، وشرعه، فكلها حق، ليس فيها شيء باطل، لتضمنها الحكمة، والرشد، والعدل.

٩ وهو سبحانه الحق: في ربوبيته، فهو رب العالمين، لا رب لنا سواه في الوجود، المتفرِّد في التدبير، وتصريف كل الأمور.

(١) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨].

١٠ وهو المتحقق في ألوهيَّته، فهو الإله المعبود بحق، وكل ما عُبِدَ من دونه باطل، وزيغ، وانحلال، من عرشه، إلى قرار أرضه(١).

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، دل هذا الاقتران الجليل على أن ملكه تعالى ملك حقٍّ، لا يعتريه الباطل، ثابت على الدوام، بلا انتقال ولا زوال، فأحقية ملكه، لما اتَّصف من صفات الكمال، وانتفاء عنه كلّ صفات النَّقائص، والعيوب من المذامّ، كالظلم، والجور، والغفلة، والعبث، والنسيان، والاستعانة بالخلق والجند كملوك الدنيا، ومما يدلُّ أن ملكه "لا يشبه سائر الملوك، لأنهم إن تصدَّقوا بشيءٍ انتقص ملكهم، وقلَّت خزائنهم، أما الملك الحق، فملكه لا ينتقص بالعطاء والإحسان، بل يزداد..." (٢)، على مرِّ الزمان.

(٢) قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، قرن (الحقّ) باسم (المولى) أي: أنهم يرجعون ـ أي: العباد ـ إلى الله الذي يتولَّى أمورهم بالحق، أي: العدل، الذي هو نقيض الباطل، الذي لا شكَّ فيه، فدلَّ الاقتران أن ولايته تعالى ولاية حقٍّ على الإطلاق، لأنها لا تتغيَّر، ولا تتبدَّل، فهي كاملة من جميع الوجوه على الدوام، فمن ذلك:

---

(١) انظر المعاني السابقة في: النهاية (٢٢٠)، والحجة في بيان المحجة (١٣٥/١)، جامع الرسائل (١٧/١)، نظم الدرر (٤٩٣/٣)، الأسنى (١٦٥، ١٦٩)، وتيسير الكريم المنان (٥٣٤).

(٢) تفسير الرازي (٢٣٩/١). يقول: بيانه أنه تعالى إذا أعطاك ولدًا لم يتوجه حكمه إلا على ذلك الولد الواحد، أما لو أعطاك عشرة من الأولاد كان حكمه وتكليفه لازمًا على الكل، فثبت أنه تعالى كلما كان أكثر عطاء كان أوسع ملكًا".

١) أنه ينصر المؤمن على الكافر، والبر على الفاجر، ٢) والمظلوم على الظالم، ٣) ويرفق ويعين الضعيف، ٤) وأنها ولاية عطف، وإحسان لأوليائه، لا يتعزز بهم، ولا ينتفع منهم، بل فضلاً منه وكرمًا.

۞ **جلال الحق**: أن كل ما يوصف به، أو ينسب إليه، أو يضاف إليه حق، وكل شيءٍ من عنده حق، وكل ما عاد إليه حق، وكل ما يصدر منه حق، من كل الوجوه: فأسماؤه حق، وصفاته حق، وأفعاله حق، وذاته حق، وقوله حق، ووعده حق، وكتبه حق، وأحكامه، وأقداره، وتدابيره كلها حق، وخلق المخلوقات بسبب الحق، ولأجل الحقّ، وخلقها متلبس بالحق، والجنة حق، والنار حق، وهو في نفسه حقّ، فمصدره حق، وغايته حقّ، وهو متضمِّنٌ للحقّ(١)(٢)، قال ﷺ: «**أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل**»(٣).

ومن جلاله: أنه "اختص به (أي هذا الاسم) المتعبدون من هذه الأمة، فلا يخبرون عنه إلا به، لما عاينوا من كثرة الباطل، وشاهدوا من غلبة المُحال، عظم قدره في الملة، وعمَّ ذكره في الشريعة، وأما عظم قدره: فلأن مبنى الدين كله عليه، وأما عموم ذكره: فلأنه ينطلق على فرع، وأصل، وقول، وعمل، وتستعمله كل طائفة، وتدعيه كل أمة(٤).

(١) وصدق جل جلاله حين قال: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢].

(٢) بدائع الفوائد (٤١١/٢)، شفاء العليل (٥٧/٢)، اشتقاق أسماء الله (٣٠٧)، وشرح أسماء الله لأبي حكم الإشبيلي (١١٣/٢).

(٣) صحيح البخاري (٢٧٣٨)، مسلم (١٦٢٧).

(٤) الأمد الأقصى (٢٩٣/١).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الكريم يقتضي تحقيق مقام التوكل على الله تعالى، والاكتفاء به، والالتجاء إلى ركنه الشديد، فإن الله هو (الحق) وهو ولي الحق، وناصره، ومؤيده، وكافي من قام به، فما لصاحب الحق ألا يتوكل عليه؟ وكيف يخاف وهو على الحق(١)؟ فإذا كان الأمر كذلك، ينبغي للعبد أن يلتزم الحقَّ في أموره كلّها: فلا يقول إلا الحق، ولا يفعل إلا الحقّ، ولا يخالل إلا أهل الحقّ، وأن لا يستحي في بيان الحقّ، تعبُّدًا للربِّ الحق.

"واعلم أنَّ إصابة الحقِّ: في العقد (أي: في الاعتقاد)، والقول، والعمل، تنال شرف الدنيا والآخرة، وباتباع صاحب الحقِّ تنال معرفته، إذ إن الحقَّ أرفع الأسماء، وأعظمها، وأشرفها، إليه تنتهي جميع الأحكام، والعلوم، وإليه تتحاكم العقول"(٢).

٧١ ـ الله (المبين) عزوجل

قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور].

المعنى اللغوي: المبين: اسم الفاعل من أبان فهو مبين، إذا أظهر وبين، إما قولاً، أو فعلاً، وهو الظهور، يقال: "تبين الشيء": وضح وظهر. وهذا الفعل يأتي على صيغة واحدة، متعديًا، وغير متعدٍ، يُقال: "أبان الشيء في نفسه": إذا ظهر، يبين إبانة، و"أبان

(١) كما قالت الرسل لأقوامهم: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢]، طريق الهجرتين (٤٦٣).

(٢) شرح أسماء الله لابن برجان (١٣١/١).

فلان الشيء": بيَّنه إبانة، فهو له مبين، إذا أظهره.

والبينة هي: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة(١).

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **المبين** البيِّن لكل العالمين:

١ الذي استبان في نفسه لنفسه، فهو البيِّنُ في: ذاته، وأمره، ووجوده، وظاهرٌ في صفاته، ووحدانيَّته، وأنه لا شريكَ له في ربوبيَّته، وألوهيَّته، وأسمائه، وصفاته، واستقرار ذلك في العقول، والفِطَر السليمة.

٢ وهو المبين: الذي لا يخفى ولا ينكتم، فهو تعالى موصوف غير مجهول، وموجودٌ غير مدرك، ومرئي غير محاطٍ به، لقربه كأنك تراه، وهو يسمع ويرى، وهو بالمنظر الأعلى.

٣ ومن كمال بينونته سبحانه: أن القلوب تعرفه، والعقول لا تكيفه، لأن له من الأفعال الدالَّة عليه، ما يستحيل معها أن يخفى، فلا يوقف عليه ولا يُدرى.

٤ وهو الذي أبان لعباده طرق الهدى من الضلالة، فأبان لهم الحق من الباطل بالأدلة السمعية، والعقلية، إما قولاً، وإما فعلاً، فمنها:

أ) أنه أبان عن نفسه بما له من الأسماء الحسنى، والصفات الجليلة، والأفعال الحميدة الجميلة.

ب) وأبان لهم الأدلة القاطعة على وحدانيته، وربوبيته، وانفراده

(١) اللسان (١/٤٠٣)، واشتقاق أسماء الله (١٨٠)، والأنباء (٢/٧٨٢)، والأسنى للقرطبي (١٧١)، والمفردات (١٥٧).

بالخلق، والتدبير لكل الخليقة.

جـ) وأبان لهم الأدلة في وحدانيَّته بالألوهيَّة، وإقراره تعالى بالعبادة له، دون أحدٍ سواه من البريَّة.

د) الذي أبان لكلِّ مخلوقٍ علَّة وجوده، وغايته.

٥ وهو تعالى المبين: للعباد سبل الرشاد، من الأعمال، والتكاليف، القولية والفعلية، الموجبة لثوابه، والأعمال الموجبة لعقابه، والمبين لهم ما يأتون وما يذرون، في جميع شؤونهم، وأحكامهم، في معاشهم، ومعادهم.

٦ فهو مقيم البرهان، ومصحح الحجاج، ومميز الحق من الباطل، وموضحه، ومؤيِّده، وهو محقق الحقِّ في القلوب.

٧ وهو الذي يبيِّن الحقائق يوم يجمع الخلائق، ما وعد به أهل النفاق من العذاب، بما كانوا ينالون من أهل الوفاق(١).

٨ وهو تعالى المبين: الغني بنفسه عن كل العالمين، الذي لا يفتقر لأحدٍ من خلقه أجمعين(٢).

من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور] أي أنهم يتحققون ذلك يومئذٍ، أي: يوم القيامة بالعلم القطعي، لا يقبل الخفاء، ولا التردد، ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذٍ الشك فيه عند

(١) قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥].

(٢) انظر ما سبق: الحجة في بيان المحجة (١٥٥/١)، العلو للعلي الغفار (٢٣٥)، شأن الدعاء (١٠٢)، وإبطال التأويلات (٦٦١)، اشتقاق أسماء الله (١٨١)، المنهاج (١٨٩/١)، شرح الأسماء لابن برجان (١٣٨/١) (٢٥٣/٢).

أهل النفاق، الذين كانوا فيما كان يعِدُهم في الدنيا يمترون(١)، وقد علم أولياؤه في الدنيا، بأنه هو الحق البين في أحقيته تعالى الكاملة، من جميع الوجوه، وازدادوا يقينًا حينما رأوه.

۞ **جلال المبين:** أنه تعالى بائن منفصل عن جميع خلقه من كل وجه واعتبار، بعلوه بذاته المطلق، وعلوه المقيد باستوائه على عرشه، كما يليق بجلاله وكماله، فبان واستبان عن الخلق: بعلوِّه، وكمال ذاته، وأسمائه، وصفاته، وسلطانه.

ومن جلاله: أنه سبحانه يضرب الأمثال، وينوّع الأدلَّة والبراهين، ويجيب عن شُبَه أعدائه أحسن الأجوبة، ويصدّق الصادقين، ويكذّب الكاذبين، ويدعو إلى دار النعيم، بذكر أوصافها، وحسنها، وبهائها، ويحذِّرُ من الجحيم، ويذكر عذابها، وقبحها، وآلامها" تذكرة للعالمين.

ومن جلاله: أنه لا بُدَّ أن يُري الله سبحانه أهل كلِّ قرنٍ من الآيات ما يبين لهم أنَّه الله الذي لا إله إلا هو، وأن رسله صادقون(٢).

۞ **الثمرات:** من حقِّ من بانت له الحقائق، ونارت له المعارف، أن يكون بها مغتبطًا، وإليها مدى الدهر مرتبطًا، وأن يتدرع بجلباب الجد، فإن العلم له حد، فكلما عمل بما علم، ورَّثه الله علم ما لم يعلم، فاستكثر من الشواهد في معرفته(٣)، من صحيح المنقول، وصريح المعقول، الدالة على كماله تعالى في صفاته، وأسمائه، وما أنزل

(١) انظر: الطبري (١٠٦/١٨)، وابن عاشور (١٦٣/٩).

(٢) طريق الهجرتين (٢٥٠)، والتبيان في أيمان القرآن لابن القيم (٤٥٦). (٣) الأنباء (٧٨٥/٢)، والأسنى (١٧٢).

علينا من الأدلة والآيات الساطعات من كتابه، التي بينت لنا سبل الرشاد، والدعوة إلى الهدى والسداد، فإن نشر ذلك وتبليغه أجَلُّ العلوم، وأعلى المعارف، واستذكارًا لنعم الخالق على كل مخلوق(١).

٧٢ ـ الله (الفتَّاح) سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ].

المعنى اللغوي: الفتَّاح: من صيغ المبالغة على وزن فعَّال، وهو إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان:

أحدهما حسي: يدرك بالبصر كفتح الباب(٢)، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥]، **والثاني معنوي**: يدرك بالبصيرة: كفتح الهم، وهو إزالة الغم وتفريجه، وإزالة فقر، وتسهيل المعسر، وفتح المستغلق من العلوم، ويطلق على: القضاء(٣). والحكم في فصل الأمور. والنصر(٤).

المعنى الشرعي: الله هو **الفتاح** لكل ما انغلق من المحسوسات والأرواح:

١ الذي يفتح أبواب الرزق، وطرق أسباب الرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم، وأسبابهم: فيغني فقيرًا، ويفرّج عن مكروب، ويشرح صدرًا بعد الضيق، ويسهِّل مطلبًا لكل مطلوب(٥).

---

(١) قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣١].

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥].

(٣) صحَّ عن ابن عباس. التفسير الصحيح (٣٣٦/٢).

(٤) المفردات (٣٧٠)، واللسان (٣٣٣٧/٥).

(٥) قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢].

٢ فهو سبحانه يفتح لعباده جميع أبواب الخيرات، ويسهل عليهم الصعوبات والمشقات، فانفتحت بعنايته المغلقات، وانكشفت بهدايته المشكلات.

٣ والله سبحانه الفتَّاح: الذي فتح بين الحقِّ والباطل (أي: ميزه)، فأوضح الحقَّ وبيَّنه، وأدحض الباطل وأبطله.

٤ وهو الذي يفتح لأوليائه منافع الدنيا، والدين، فيفتح لمن اختصَّهم بلطفه وعنايته، أقفال القلوب لمعرفته، ومحبته، وعيونهم ليبصروا الحق، ويدُرُّ عليهم من المعارف الربَّانية، والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها، وتستقيم به على الصراط المستقيم.

٥ وهو الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضله، وعدله.

٦ وهو الذي يفتح الممالك والأمصار: لأنبيائه الأطهار(١)، كما فتح سبحانه لنبيِّه ﷺ مكة خير الديار: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝﴾ [الفتح]، ويفتح لعباده الأبرار: المالك والأقطار: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣].

٧ وهو سبحانه كما يفتح خزائن فضله وجوده على من يشاء من عباده، كذلك يفتحها استدراجًا منه، وابتلاءً، وحكمة(٢).

(١) انظر: شأن الدعاء (٥٦)، والأنباء (٩١٩/٢)، والمقصد الأسنى (٨٠)، والمنهل العذب (٨٤)، والأسنى (٢٢٠/١)، تفسير الأسماء (٣٩)، الحجة في بيان المحجة (١٦٦/١)، فتح الرحيم الملك (٣٤)، الحق الواضح (٨٤)، ابن كثير (٤٤٤/٣).

(٢) قال الله العظيم: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

٨ وهو الذي ينصر الحقَّ ويُعلي أهله، ويذِلُّ الباطل ويخزي أهله، فينصر المؤمن على الكافر، والمظلوم على الظالم، والبر على الفاجر: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩].

٩ فهو سبحانه خير الفاتحين، أي: خير الحاكمين، فهو القاضي العدل، الذي لا يجور في جميع أحكامه:

أ) في الدنيا: بفتحه الديني، وفتحه الجزائي، وفتحه القدري.

ب) وفي الآخرة: بفتحه يوم العرض، وحكمه بين الخلائق بالحق حين يوفّى كل عامل ما عمله، فلا يظلم أحدًا حتى مع أعدائه(١).

١٠ وهو الفتاح تعالى: الذي يفتح أبواب العذاب على الكافرين الأشرار، نُصْرةً لعباده الأخيار(٢).

من لطائف الاقتران: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ:٢٦] في هذا الاقتران غاية الكمال من كل وجه، وذلك أن ما يفتحه الله تعالى على عباده من الأسباب الحسية والمعنوية كالرزق، والعلم، أنه يجري على مقتضى العلم، لا بمجرد الهوى والصدفة، وفي ذلك صلاح العباد، واستقامة أحوالهم.

وإذا أريد **بالفتّاح: القضاء**، والفصل، والحكم، دلَّ على كمال

---

(١) شأن الدعاء (٥٦)، وتفسير ابن جرير (٦٥/٢٢)، فتح الرحيم الملك (٣٤)، الحق الواضح (٨٤)، وتوضيح الكافية (١٢٧)، ومع الله، د. سلمان العودة (١١٥) بتصرف.

(٢) قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٠ ـ ١٢].

الفتح أيضًا: وهو أنه تعالى القاضي **العليم** بما ينبغي أن يقضى ويحكم بين خلقه، لأنه لا تخفى عنه خافية، ولا يحتاج إلى شهودٍ تعرفه المحقّ من الباطل، فدلَّ على أن حكمه عدلٌ محض لا تحف بحكمه أسباب الخطأ، والجور، الناشئة عن الجهل بالأحوال والعواقب، ومثل هذا الحكم: جدير بأن يُرهب ويُخاف(١).

جلال الفتاح: إنَّ هذا الاسم الجليل هو ملجأ صفوة الخليقة، من الأنبياء والمرسلين، والمؤمنين، فبه يستنصرون على أعدائهم في الدين، قال نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء](٢)، وأمر جل وعلا نبيَّه ﷺ أن يقول: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ]، ففتح الله تبارك وتعالى من توسل واستنصر به في الدنيا: بالنصر المبين، والنجاة، والتمكين، وفي يوم الدين: يكون الفتح العظيم.

ومن جلال فتحه: أنَّ فيه: "إقامة الخلق، وحفظهم في الجملة، لئلا يستأصل المُعْتَدُون المستضعفين، ويدل على الجزاء العادل، على أعمال الجوارح، والقلوب، (و)يتضمَّن ذلك: أحكامًا، وأفعالاً، وأحوالاً لا تنضبط بالحدِّ، ولا تُحصى بالعدِّ"(٣).

(١) ينظر: تفسير ابن جرير (٦٥/٢٢)، والتحرير والتنوير (١٩٥/١١)، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب (٢٥٨/٢٥)، ولله الأسماء الحسنى (٣٥٥).

(٢) وشعيبٌ عليه السلام: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

(٣) الأسنى (٢٢٣/١).

ومن جلاله: أنَّ الله يفتح لعبده عملاً صالحًا قبل موته(١).

الثمرات: إذا علم المؤمن بأن الله تعالىٰ هو الفتَّاح، ينبغي له أن يكون مفتاحًا لكل خير، مغلاقًا لكل شر، قال ﷺ: «**فطوبىٰ لعبد جعله الله مفتاحًا للخير، مغلاقًا للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحًا للشر، مغلاقًا للخير**»(٢)، "فكن فتاحًا على غيرك بما فتح الله عليك: بفعلك، وعلمك، وكلامك، ومالك، فإنما تنفق من خزائنه التي لا تغلق، ولا يضيع لها مفتاح"(٣).

وينبغي لمن عرف أنه تعالى هو الفتاح الذي بيده كل مفتاح، أن يفتح يديه بالجآر والسؤال، في الليل والنهار، أن يفتح عليه من العلوم النافعة، وحقائق الإيمان الصادقة، والهداية، والرزق، والرحمة الواسعة.

٧٣ ـ الله (الخبير) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام].

المعنى اللغوي: الخبير: من مباني المبالغة، على وزن (فعيل)، والخبرة: علم وزيادة، وذلك: أن العلم أضيف إلىٰ الخفايا الباطنة، سمِّي خِبرة. فهو: العالم بكنه الشيء، المطَّلع علىٰ حقيقته، كقوله تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان].

(١) قال ﷺ: «**إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا عسَلَه**» قيل: وما عسله؟ قال: «**يفتح له عملاً صالحًا قبل موته ثم يقبضه عليه**» السلسلة الصحيحة (٦٦٠). (٢) صحيح ابن ماجه (٢٣٨).

(٣) انظر: الأنباء للإقليشي (٩٢٠/٢)، والأمد الأقصى (٢٤٢/٢).

والخبير والعليم ينبئ كل واحدٍ منهما عن كمالٍ في العلم، لا ينبئ عنه الاسم الآخر، **فالعليم**: العليم بظواهر الأمور، **والخبير**: ببواطن الأمور(١)، ليدلَّا في اجتماعهما على أبلغ الكمال في العلم وأوسعه، الذي لا منتهى له.

المعنى الشرعي: الله هو الخبير بالجزئيات الخفية والمغيبات العلوية والسفلية:

١ الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها، كما أحاط بظواهرها، فكل عنده على حدٍّ سواء علمها.

٢ الخبير: بمصالح الأشياء ومضارِّها، لا تخفى عليه عواقب الأمور وبواديها، الذي خبر كيف يدبر شؤون خلقه بما هو أصلح لها.

٣ الذي أدرك علمه السرائر، واطَّلع على مكنون الضمائر، وعلم خفيات البذور، ولطائف الأمور، ودقائق الذرات، في ظلمات الديجور(٢).

٤ وهو الخبير: بما في أرجاء الأرض، وأقطارها، وأجزائها، ويعلم مواقع القطر والبذور في بواطنها، فيوصل إلى كلٍّ منه قسطه من الماء، فينبته به إلى أجلٍ مسمًّى(٣).

---

(١) عمدة الحفاظ (٤٨٥/١)، وشأن الدعاء (٦٣)، المقصد الأسنى (٩٣)، والأنباء (٤٦٤/١)، والأمد الأقصى (٢٨/٢).

(٢) تفسير ابن جرير (٢٨٨/١١)، والصواعق المرسلة (٤٩٢/٢)، وفتح الرحيم الملك (٢٥)، تيسير الكريم المنان (٢٥٢).

(٣) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣]. انظر: تفسير ابن كثير (٣٢٢/٣)، وتفسير السعدي (٥٤٤).

من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]، أي: أن أفعاله تعالى لطفت عن أن تدركها العقول والأفهام، لأنها جارية على مقتضى خبرته تعالى، التي هي فوق إدراك العقول والأفهام(١)، فسحائب لطفه المقترنة بخبرته تعجز العقول والقلوب الإحاطة بواحدةٍ منها، ولو اجتمع كل خلقه.

(٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [فاطر]، اجتمع في هذا الاقتران العظيم "شمول علم الله تعالى للبواطن والحقائق، وكذلك للذوات، والمشاهدات، والمبصرات"(٢)، في الأرض والسموات.

فاسم (الخبير) يتعلق بالأمور الباطنة والتي منها: العلم بمصالح العباد وأحوالهم قبل تقديرها وتقدير أسبابها، أي: العلم بما سيكون.

و(البصير): يتعلق بالأمور الظاهرة، وهو العلم المتعلق بأحوالهم وما سيقومون به(٣).

وفي تقديم (الخبير) على (البصير): فيه إشارة إلى الاهتمام بسلامة النوايا الباطنة، وصحة الأعمال الظاهرة، فقدَّم لتقدم متعلقه من الاعتقادات والنيات التي مبادئ الأعمال الظاهرة(٤).

جلال الخبير: أنه سبحانه لا يعزب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرَّة ولا تسكن

(١) ولله الأسماء الحسنى (٣٩٦).
(٢) المصدر السابق (٣٩٦).
(٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٥/٩٤)، ولوامع البينات لما في ختم الآيات بأسماء الله الحسنى من دلالات (٣٨).
(٤) لوامع البينات (٣٩).

ساكنة، ولا يضطرب نفس ولا يطمئن إلا ويكون عند خبرُه(١).

فمن جلال خبرته: أنه العالم بدقائق الأمور المعقولة، والمحسوسة، والظاهرة، والباطنة، الدنيوية والأخروية، الحاضرة والغائبة، المادية والحِسِّيَّة(٢)، لا يخلو عن علمه مكان، ولا يندّ عنه زمان.

ومن جلاله: "أنه كم أخبر سبحانه في كتبه وعلى لسان رسله بأشياء مستقبلية من أمور عباده، فكان ما قاله كما قاله، لم يقدر أحدٌ منهم أن يخالف في شيء مما قاله(٣)، فتمت كلماته، وصدقت إشاراته وعباراته"(٤).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث العبد المؤمن حسن العبادة، واليقين، والاستقامة، في الظاهر والباطن على الصراط المستقيم، والاطمئنان بقضائه تعالى وقدره بالتسليم، وأن كل ما يجري في ملكوته، من إهلاك وعقاب للمجرمين والمعاندين، أنه جارٍ على مقتضى خبرته، وحكمته، التي أحاطت بكلِّ العالمين(٥).

وكذلك مفارقة الذنوب الصغيرة والكبيرة، في كل حين، فمنها: غضُّ البصر(٦)، وملازمة العدل في قوله، وفعله مع الخلق، في حال رضاه، وغضبه، وغيره، حتى مع أعداء الله تعالى من الكفرة(٧).

(١) المقصد الأسنى (١٠٣).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣١٠/١١)، وفتح القدير (٣٠٧/٣).

(٣) كما أخبر تعالى عن أبي لهب أنه في النار لعدم إيمانه، فلم يقدر أن ينطق بالإيمان لتكذيب القرآن.

(٤) تفسير البقاعي (٣٢/٦).

(٥) قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ١٧].

(٦) قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

(٧) قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

وينبغي للعبد: "أن يكون خبيرًا بأحواله، وصفاته، وبواطنه، حتى يُميِّز خيرها من شرِّها"(١).

ومن أجلِّ ثمرات هذا الاسم الجليل: طاعة الله تعالى، ورسوله، التي هي رأس العبادة، التي عليها السعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾ [المجادلة].

٧٤ ـ الله (الوكيل) عز شأنه

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [آل عمران].

المعنى اللغوي: الوكيل هو: فعيل من الوكالة، والتوكل: إظهار العجز والاعتماد على الوكيل، وحقيقة الوكيل أنه يستقل بأمر الموكل إليه، وله عدة معانٍ: أنه الكفيل، الحفيظ، المقسط، الكافي.

والله سبحانه له الوكالة التامَّة، وهي التي تجمع علم الوكيل بما هو وكيل عليه، وإحاطته بتفاصيله، وقدرته التامَّة عليه ليتمكَّن من التصرُّف فيه، وحفظ ما هو وكيل عليه مع حكمة، ومعرفة، بوجوه التصرفات، ليصرفها ويدبرها على ما هو أليق(٢).

المعنى الشرعي: الله هو الوكيل الموكول إليه أمور كل العباد ومصالح سائر البلاد:

١ الذي توكل بالعالمين: خلقًا، وتدبيرًا، وهداية، وتقديرًا،

(١) الأمد الأقصى لابن العربي (٣٢/٢).

(٢) لسان العرب (٧٣٤/١١)، والنهاية (٩٨٧)، والمفردات (٨٨٢)، واشتقاق أسماء الله (١٣٦)، ومعاني القرآن للفراء (١١٦/٢)، والأمد الأقصى (٤٦٠/٢)، والأسنى للقرطبي (٥٠٥/١)، وتفسير ابن السعدي (٣٣٥/٤).

وإيجادًا، وإمدادًا، ورزقًا، ورعايةً، وعونًا(١)،وهذه هي **الوكالة العامة** التامَّة لكلِّ الخلائق، إنسهم وجنهم وبهيمهم.

٢ **وكالة خاصة**: أنه تعالى وكيل المؤمنين، فييسرهم لليسرى، ويجنبهم العسرى، ويكفيهم ما يهمهم في الآخرة والأولى، لأنهم أفردوه بالتوكل، والإنابة(٢).

٣ فهو تعالى الذي تُوكَل إليه الأمور المهمَّة، فيقوم بها ويسهلها (وييسرها) على عبده، إذا توكَّل عليه وحده(٣).

٤ فهو سبحانه توكَّل بأمور كل الخليقة، وكان كافيًا بما توكَّل على الحقيقة، يستقبل بجميع أمره، بلا نقصٍ، ولا عجزٍ، ولا قصور، فالكل معلق مقاليد نفسه وأحواله إليه، طوعًا وكرهًا.

٥ وهو الوكيل: الكفيل لكل من توكَّل عليه، (فهو) ابتدأ الإنسان بكفايته، ثم إذا توجَّه إليه تولاه بحسن رعايته، فإذا استقام ختم له بجميل ولايته، فمن مثلك يا الله!.

٦ ومن كمال وكالته: أن من رضي الله وكيلاً: أعطاه أجرًا جزيلاً، ويثني عليه جميلاً، وحقق آماله، ولطف به في دقائق أحواله، بما لا تهتدي إليه آماله، ولا يحيط بتفاصيله سؤاله(٤).

(١) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر: ٦٢].

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]. انظر: تفسير السعدي (٤٨٨/٥)، والأنباء (١٣٤/١) بتصرف.

(٣) قال تعالى: ﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٤٨].

(٤) انظر: تيسير الكريم المنان (٢٦٨، ٦٦٨)، ونظم الدرر (٣٢٢/٢)، والأنباء (١٣٤/١)، واللوامع البينات (٢٩٧)، والمنهل العذب (١٤٠)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٢٨٩/١).

جلال الوكيل: أنَّه سبحانه جعل لكل عملٍ جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه، نفس كفايته لعبده، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، ولم يقل: نؤته كذا من الأجر كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه، وواقيه، في كل ما يهمه في دينه، ودنياه، وأخراه، فإذا تحصَّل له ذلك: فهناك لا تسأل عن كل أمر يتيسر، وخطوب تهون، وكروب تزول.

ومن جلاله: أنه من توكل على الله: كفاه، وسدده في أقواله وأفعاله، وأتمَّ له أحواله، وكان له ما يصلحه من حيث لا يحتسب في الدارين(١).

ومن جلاله: أنه "هو الكفيل الأمين، والوكيل القوي القدير، الصادق المقال، الوثيق الضامن [في الحال وفي المآل] يلم الشعث، ويسدُّ الثلم، ويجبر الكسر، ويصلح الفاسد، ويكشف الغم، ويفرِّج الكرب، ويجلي العماء، ويسدُّ الخلل، ويعدل الميل، ويداوي السقم، ويسدُّ الفاقة"(٢).

الثمرات: إذا علمت أن وكيلك غني، وفيّ، قادر، ملي، فأعرض عن دنياك، وأقبل علىٰ عبادة من يتولاك، فمن عرف الله تعالىٰ بهذا الاسم حق له أن يتوكل عليه في جميع أموره، ويفوّض إليه جميع شؤونه، فالتوكل وصفٌ شريف للعبد، وهو مقام عليٌّ في الإيمان، وقد أوجبه الله

(١) بدائع الفوائد (٧٦٦/٢)، وتفسير السعدي (٩٢٠)، وشرح أسماء الله لابن برجان (٣٠٦/٢).
(٢) شرح أسماء الله الحسنى لأبي الحكم الإشبيلي (٣٠٩/٢).

تعالى على عباده المؤمنين(١)، فإذا قمت به حصل لك حقيقة التوحيد، الذي هو حق الله على كل العبيد.

٧٥ ـ الله (المُقِيت) جل جلاله

قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥﴾ [النساء].

المعنى اللغوي: المقيت: اسم فاعل للموصوف بالإقاتة، والقوت في اللغة: هو ما يمسك الرمق من الرزق، وإنما سمي قوتًا لأنه مساك البدن، وقوَّته(٢). ويأتي بمعنى الحفيظ(٣)، والمقتدر على الشيء، والشهيد، والقائم على كل شيءٍ بالتدبير(٤).

المعنى الشرعي: الله هو المقيت المفيض على عباده القوت من خزائن الملكوت:

١ المقتدر، الذي خلق الأقوات، وتكفَّل بإيصالها إلى كل المخلوقات في كل الأقطار، بكمال الحفظ والاقتدار.

٢ فهو القائم بأقوات كل المخلوقات، فيعطي كل مخلوقٍ قوته، ورزقه، من الضروريات والكماليات، على مرِّ الأوقات، على ما حدَّدَهُ سبحانه من زمان، أو مكان، أو كم، أو كيف، بكمال المشيئة

(١) قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢] الأسنى (٥٠٨/١)، والأنباء (١٠٤٧/٢).

(٢) قال ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع ما يقوت». صحيح أبي داود (١٦٩٢).

(٣) صح عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر التفسير الصحيح (٨٥/٢).

(٤) شأن الدعاء (٦٨)، المفردات (٤١٤)، واللسان (٣٧٦٩/٥)، معجم مقاييس اللغة (٣٨/٥)، وتفسير ابن جرير (٥٨٣/٨)، وتفسير ابن كثير (٧٣٠/١).

والحكمة بلا نقصان، ولا نسيان.

٣ فهو تعالىٰ يمدُّها بأقواته في كلِّ حين وأوان، علىٰ اختلاف الأنواع، والألوان، وييسِّر أسباب نفعها للإنسان والحيوان، علىٰ تتابع الأوقات والزمان، فلا يمنعه مانع، ولا يقطعه قاطع.

٤ فمنه من يعطيه لأمدٍ قليل، ومنه لأمدٍ طويل بلا حسبان، بما جعله قوامًا لها، إلا أن يريد إبطال شيءٍ منها، فيحبس عنه ما جعله الله تعالىٰ له مادة لبقائه، فيهلك في أيِّ وقتٍ شاء سبحانه.

٥ وكما أنه سبحانه المقيت للأبدان، فإنه أيضًا مقيت القلوب، بالمعرفة والإيمان، فهو معطي كل موجود ما به قوامه من الأقوات الحسية والمعنوية.

٦ وكل هذه الأرزاق والأقوات قدَّرها عزَّ وجل عند خلقه للأرض التي وضعها للأنام، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠﴾ [فصلت]، أي: قدَّر فيها ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق والأماكن، التي تزرع وتغرس(١).

❁ **جلال المقيت:** أن الله تعالىٰ جعل "لكل مخلوق قوتًا يناسبه، ويوافق طبعه، فالأبدان قوتها: المأكول، والمشروب، والأرواح قوتها: العلوم، والملائكة قوتها: التسبيح"(٢).

(١) انظر المعاني السابقة: تفسير ابن جرير (٢٦٩/٥)، وابن كثير (٩٣/٤)، وشأن الدعاء (٦٨)، تفسير الأسماء للرازي (٢٧٣)، والأنباء (٧١٤/٢)، والأسنىٰ للقرطبي (٢٧٣/١)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٢١٥/١)، وشرح أسماء الله للرضواني (٦٣٩).

(٢) الأسنىٰ (٢٧٦/١)، والأنباء (٧١٥/٢).

ومن جلاله: أنه تعالى "حفيظٌ وشهيدٌ وقديرٌ (وكفيل) على إعطاء ما يقوت من أخلاق النفوس، وأحوال القلوب، وأرزاق الأبدان، وجميع ما به القوام، جزاءً وابتداءً من جميع الجهات"(١).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث المؤمن محبَّة الله تعالى، والطمأنينة والثقة بقوت الله سبحانه، لاسيما إذا اشتد به الكرب، وقَلَّت لديه سبل الكسب، "لأنه مربوط بأجله، لو لم يأته لأتاه"(٢) كما هو محدد، وينبغي للعبد أن يكون قوته حلالاً طيبًا، وأن يكون وسطًا، لا يكون مسرفًا، ولا بخيلاً، قوامًا بين ذلك، وأن يتضرَّع إلى المقيت أن يقيته الهدى والإيمان، والعمل الصالح والإحسان، الذي هو أشرف من قوتِ الأبدان.

٧٦ ـ الله (النصير) سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال].

المعنى اللغوي: النصير: من صيغ المبالغة، على وزن (فعيل)، وهو العون والتأييد، ضد: الخذل، وحقيقة النصر: المعونة بطريق التولي والمحبة، والمعونة على الشر لا تسمى نصرًا، ولذلك لا يقال في الكافر إذا ظفر بالمؤمن: إنه منصور عليه، بل يقال: هو مسلط عليه،

(١) نظم الدرر (٢/٢٩١).
(٢) الأنباء (٢/٧١٩).

ويأتي بمعنى الانتقام، ومنه: "انتصر منه" إذا انتقم منه، والمنع(١)، والغوث: يقال: "نصر الغيث الأرض" أغاثها، والناصر: هو الميسر للغلبة، والنصر إعانة المظلوم(٢).

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو النصير الذي لا نصر إلا منه، ولا يتحقق إلا به:

١ الذي ينصر رسله، وأنبياءه، وأولياءه على أعدائهم في الدنيا نصرًا مؤزَّرًا، ويوم يقوم الأشهاد، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر].

٢ وهو سبحانه الذي ينصر دينه الإسلام الذي ارتضاه للأنام، فجعله باقيًا إلى آخر الزمان بالسيف والسنان.

٣ وهو جلَّ وعلا الذي ينصر المستضعفين، ويرفع الظلم عن المظلومين، ولو كانوا كافرين، فلا ناصر لهم إلا ربّ العالمين.

٤ وهو تعالى كما ينصر المؤمنين على عدوِّهم من الكافرين والظالمين، وهما العدو الخارجي، كذلك ينصرهم على عدوهم الداخلي من النفس والشيطان، وهما العدوَّان اللذان لا يفارقان العبد، وعداوتهما أضرُّ من عداوة العدو الخارج، والنصر على هذا العدو أهم، والعبد إليه أحوج، وكمال النصرة بحسب كمال الاعتصام بالله(٣).

(١) قال تعالى: ﴿فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥٓ﴾ [هود: ٦٣]، أي: من يمنعني منه.

(٢) المفردات (٤٩٥)، لسان العرب (٢١٢/٥)، والنهاية (٩١٩)، والقاموس المحيط (١٠٤٤)، والمنهاج (٢٠٥/١)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (١٠٤/٣)، والأسنى (٣١٩/١)، والأمد الأقصى (٤٢٨/٢).

(٣) قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. انظر: مدارج السالكين (١٨٠/١).

٥ وهو الذي يؤيد بنصره من يشاء من ضعيف أو قوي على عدوه، فلا غالب لمن نصره، ولا ناصر لمن خذله. قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

٦ وهو الموثوق منه بأن لا يسلم وليه إلى عدوه، ولا يخذله(١).

٧ وهو النصير: الذي يُؤمِّن الخائفين، ويُجير المستجيرين.

❁ **جلال النصير**: أن أفراد نصره وأنواعها لعباده المؤمنين، يأتي بها الرب من حيث لا يحتسب، فلا تعدُّ، ولا تحدُّ، ولا تُردُّ، وكلها مخزونة عنده في الغيب، قد تكون بالإمداد والإعداد، أو تكون "بما يهيئ له من الأسباب، وإجراء له على الأمر المعتاد، أو بدون أسباب، خرقًا للعادة، كما وقع في كثيرٍ من الفتوحات"(٢)، وهو حقٌّ أوجبه على نفسه تفضُّلاً وتكرُّمًا، دون إلزامٍ من أحدٍ من العباد(٣).

فمنها: تأييده بملائكته، كما في نصره لنبيه وصحبه في **بدر**، وبالريح كما في **عادٍ والأحزاب**، وبإرسال الطير الأبابيل، كما في **أصحاب الفيل**، وبالصيحة كما في **ثمود**، وبالخسف كما فعل **بقارون**، والقذف كما في قوم **لوط**، وإلقاء الرعب كما فعل **باليهود**، حين نقضوا العهود، فلا يحصي جلال نصره إلا الله الذي هو خير الناصرين.

ومن جلاله: أنه سبحانه ينصر بعض الكافرين على بعض، كما

(١) تفسير ابن كثير (٥٩١/٣)، ونظم الدرر (٦٠٠/٥، ٦٣٧)، والمنهاج (٢٠٥/١)، والأنباء (١٣٦/١، ٨٤٠/٢)، والأسماء والصفات (١٧٩/١).

(٢) نظم الدرر (١٥٨/٥).

(٣) كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٧].

نصر الرُّوم على الفرس، لما فيه من مصلحة للإسلام والمسلمين، "من تهيئة أسباب انتصار المسلمين على الفريقين، إذا قاتلوهم من بعد ذلك الحين، لنشر دينه تعالى في بلادهم"(١).

ومن جلال النصير: أنه جعل: "المؤمن عزيزًا غالبًا مؤيدًا منصورًا مكفيًا، مدفوعًا عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه من بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهرًا وباطنًا"(٢).

الثمرات: إن من أجلِّ ثمرات هذا الاسم الكريم: أن ينصر العبد: الله، ورسوله، وحزبه، فإن الله قد جعل النصر منوطًا بهم جميعًا(٣)، ثم يجب على كل مسلم إن كان له قوّة، أن ينصر بها أخاه ظالمًا أو مظلومًا، قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «**تأخذ على يديه**»(٤).

واعلم أن النصر يكون مع الصبر، مقترنان لا ينفكّان، قال ﷺ: «**واعلم أن النصر مع الصبر**»(٥).

٧٧ - الله (الرقيب) جل ثناؤه

قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ [الأحزاب].

المعنى اللغوي: الرقيب: فعيل بمعنى فاعل، وهو الموصوف

(١) وقد نصر الله تعالى من بعد ذلك المسلمين على الفرس والروم، ففتحوا ممالك كسرى وممالك قيصر. انظر: التحرير والتنوير (٤٧/١٠)، وتفسير سورة الروم لابن عثيمين (١٣/٧).

(٢) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان (١٨٢/٢).

(٣) قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، وقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].

(٤) رواه البخاري (٦٥٥٢).

(٥) صحيح الترمذي (٢٥١٦).

بالمراقبة، والرقيب هو: الحارس الحافظ الأمين، الموكل بحفظ الشيء، المترصّد له، المتحرِّز عن الغفلة فيه، لا يغيب عنه شيء(١).

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو الرقيب الذي لا يغيب عنه كل العبيد:

١ المطَّلع على ما في القلوب، وما حوته العوالم، من الأسرار والغيوب.

٢ فهو سبحانه الرقيب: على ما دار في الخواطر، المطلع على ما في الضمائر، الشاهد على أكنة السرائر، ولحظته العيون، وما اختفى في خبايا الصدور، فكيف بالأقوال والأفعال، الظاهرة في الأركان.

٣ فهو تعالى لا يغفل عن شيء في ملكه، ولا يغيب شيء عن علمه، وسمعه، وبصره، فلا يذهل ولا يفوته أمر ولا تقدير، فلا يحتاج إلى منبه ولا تذكير.

٤ فهو يعلم ويرى ما دقَّ وما بدى، ولا يخفى عليه السر والنجوى، ولا يشغله شأن عن شأن في الأرض، ولا في السموات العلا.

٥ فهو تعالى رقيب: راصد لأعمال العباد، وكسبهم، يرى كل حركة وسكنة في أبدانهم، عليمٌ بالخواطر التي تدُبُّ في قلوبهم، من النيَّات الطيبة، والإرادات الفاسدة.

٦ فهو المراعي أحوال المرقوب، الحافظ له جملة وتفصيلاً، المحصي لجميع أحواله، وعدَّ ما يدقّ، ويجلُّ من أقواله، وأفعاله، وحركاته وسكناته، وسائر تصرفاته، ومراعاة وجوده وعدمه، وحياته وموته.

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٢٧/٢)، لسان العرب (٢٩٧/٥)، القاموس المحيط (٥٢٣).

٧ فهو الرقيب على كل شيء: كونًا، وشرعًا، فحفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام، وأكمل تدبير، وهو لا يغفل عما خلقه، فلا يلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلته عنه.

٨ فمراقبته عن استعلاء، وفوقيَّة، وقدرة، وصمدية، وهو مستوٍ على عرشه، بائن عن كل الخليقة(١).

❁ **جلال الرقيب:** "أنه رقيب على الأشياء بعلمه المقدَّس عن النسيان، ورقيب للمبصرات ببصره الذي لا تأخذه سِنَة ولا منام، ورقيب للمسموعات بسمعه المدرك لكل حركة وكلام، فهو سبحانه رقيب عليها بهذه الصفات، تحت رقبته الكليات، والجزئيات، وجميع الخفيَّات، في الأرضين والسماوات، ولا خفي عنده، بل جميع الموجودات كلها على نمط واحد، في أنها تحت رُقبته، التي هي من صفته(٢).

❁ **ومن جلاله:** أنه هو "الرقيب الحق، مشاهد لذرات العالم كلها، محافظ على جميع أجزائها على التفصيل الأعلى، والتحصيل الإلهي، حارس لها، (رقيب) بها على السنن، سنته فيها إتمام أمر لتعويض أمر، يضع أمرًا، ويرفع أمرًا، يعد قسطًا، يخلف قسطًا، ... فهو الرقيب الحق على ذلك كله"(٣).

(١) المنهاج (٢٠٦/١)، وتفسير الأسماء (٥١)، والأمد الأقصى (٤٧/٢)، وشرح أسماء الله لابن برجان (١١٩/٢)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٢٣٧/١)، وشرح أسماء الله للبرنسي (٧٣)، والأسماء والصفات (١٩٤/١). تفسير ابن السعدي (٦٢٥/٥)، الكافية الشافية (١٢٢)، والأسماء الحسنى للرضواني (٦١٠).

(٢) الأنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (٥٥٣/١).

(٣) شرح أسماء الله لأبي الحكم الإشبيلي (١٢٠/٢).

الثمرات: إنَّ من صحَّ علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، لم يفن عمره في البطالة، ولم ينفق في الغفلات أوقاته، بل يصل في طاعة ربه ليله ونهاره، وجهده بكدِّه في إحساسه، واختلاف أنفاسه، ومن راقب الله في سرِّه وجهره، واتَّقاه في أمره ونهيه، أوصله إلى الموافقة في سبل المعاملة، ومن المقامات إلى علم القلب باطِّلاع الربِّ، حتى لا يرى إلا هو، فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياءً منه وهيبةً له، أكثر مما يتركها من يدع المعاصي لخوف عقوبته(١).

٧٨. الله (الوارث) عز وجل

قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحجر].

المعنى اللغوي: الوارث: اسم فاعل، ويُعبَّر بالإرث: عن حصول الأشياء بلا تعب، ويطلق كذلك: على كل باقٍ بعد ذاهب(٢).

فالوارث: هو الكائن بصفة المستحق لحال الموروث، وربنا هو خير الوارثين، لأنه يبقى بعد ذهاب الأملاك، فترجع الأمور كلها إليه(٣).

المعنى الشرعي: الله هو **الوارث** للأملاك بعد فناء المُلَّاك:

١ الباقي الدائم بعد فناء كل الخلائق، الوارث لجميع الأشياء، بعد فناء كل من في الأرض، والسموات الطوابق.

(١) قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤]. شرح أسماء الله لابن برجان (١/١٢٢)، والأسنى للقرطبي (١/٤٠٥).

(٢) عمدة الحفاظ (٤/٢٩٨)، والنهاية (٩٦٧)، تفسير الأسماء للزجاج (٦٥).

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠]. ينظر: الأسنى للقرطبي (١٨٠).

٢ وهو الوارث: الذي يرث بلا توريث أحد، الباقي ليس لملكه أمد

٣ وهو تعالى لم يزل باقيًا مالكًا لأصول الأشياء كلها، يُورِّثها من يشاء، ويستخلف فيها من أحبّ(١).

٤ وهو الذي يورث المستضعفين ملك الظالمين، ويجعل لهم العاقبة والتمكين حتى حين(٢).

٥ وهو الذي أورث بني إسرائيل الكتاب فجعله متوارثًا بينهم، من قرنٍ إلى قرن، مشتملاً على الهدى لأولي الألباب(٣).

٦ وهو تعالى الذي يورِّث المؤمنين ديار الكافرين في الدارين:

أ) في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ [الأحزاب: ٢٧].

ب) ومساكنهم في الآخرة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم].

٧ وهو خير الوارثين: الذي يُورث من يشاء من الخلق الولد، بعد أن كان "فردًا وحيدًا بلا عقب"(٤).

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ١٢٧]. انظر: شأن الدعاء (٩٦ ـ ٩٧).

(٢) قال سبحانه: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

(٣) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [غافر]، انظر: تفسير السعدي (٧٤٠)، والأنباء (١٠٦٨/٢)، واللوامع البينات (٣٥٢).

(٤) كما قال سبحانه عن زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]. انظر: تفسير الطبري (٢٧٧/٥).

جلال الوارث: أنه سبحانه يورث من اصطفاهم لمحبته، واجتباهم لكرامته، أجلّ ميراثه في الدنيا، وهو كتابه قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، وينعم علىٰ من يشاء منهم في حفظه، واتباعه، أعلىٰ الدرجات في جنَّاته، قال ﷺ: **«يقال لصاحب القرآن، اقرأ، وارتق، ورتِّل كما كنت ترتِّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آيةٍ تقرؤُها»**(١).

ومن جلاله: "أنه لا يستعصي عليه ميراث أحد وإن عظم، ولا تأخر عن مراده لحظة واحدة وإن ضخم، فليت شعري أين أولئك الجبارون، وكيف خلا دورهم، وعطل قصورهم"(٢).

الثمرات: ينبغي أن يعلم كلُّ مؤمن أن عمله الصالح هو خير ميراثه، وهو الميراث الحقيقي، الذي يبقىٰ ولا يفنىٰ، قال الله العظيم: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم]، وقال عزَّ شأنه: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [مريم]، وينبغي للمؤمن أن يتَّقي الله تعالىٰ في حقوق الإرث، فلا يظلم من الورثة أحد، "فلا يغتبط بهذا الميراث، فإنه نهبٌ لأيدي الأحداث، بل يكون فرحه بالميراث الذي يصعد إلى الله ويرقى، وهو الذي أورثه محمد ﷺ علماء أمته، وهو: كتاب الله، ونور سنته"(٣).

(١) صحيح الترمذي (٢٩١٤).
(٢) ينظر: نظم الدرر (٥٠٦/٥).
(٣) الأنباء للإقليشي (١٠٧٠/٢).

وأن يسأل ربه تعالى أن يورثه، ويبقي له سمعه، وبصره، لينتفع به في أمور دنياه، ودينه، «اللَّهُمَّ أمتعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني»(١).

٧٩ ـ الله (الحسيب) جل وعلا

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

❁ **المعنى اللغوي: الحسيب**: من صيغ المبالغة، من اسم الفاعل الحاسب، وهو الموصوف بمحاسبة غيره، وهو: ضبط العدد، وبيان مقادير الأشياء المعدودة، ويأتي بمعنى: الكفاية، من: "أحسبني الشيء": إذا كفاني(٢)، وحسيبك الله، أي: انتقم الله منك، والحسيب: الكريم، الرفيع الشأن، والشريف الذي له خصال الشرف، والفعل الصالح، والحسيب: المحاسب على الشيء(٣)(٤)، وبمعنى: الحفيظ(٥)، والشهيد(٦).

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو الحسيب على كل العبيد، فلا يشغله حساب أحد عن أحد:

١ فهو الذي أحصى كل شيء حسابًا: أجناسًا وأنواعًا وأشخاصًا.

٢ الكافي جميع عباده كل ما يحتاجون من المنافع، الدَّافع عنهم

(١) تقدم تخريجه.

(٢) وهذا رجل حسبك من رجل، أي: كافٍ لك من غيره، قال تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦].

(٣) قال تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤].

(٤) لسان العرب (٨٦٣/٢)، النهاية (٣٨١)، اشتقاق أسماء الله (١٢٩)، القاموس المحيط (٣٨٧).

(٥) صح عن مجاهد، انظر التفسير الصحيح (٨٧/٨).

(٦) صح عن السدي، المصدر السابق (١٠/٢).

كل ما يكرهون من المساوئ، **فكفايته لعباده نوعان:**

الأولى: كفاية عامّة: للخلائق كلها: بإيجادها، وإرزاقها، وإمدادها، لكل ما خلقت له، وهيَّأ للعباد من جميع الأسباب ما يغنيهم، ويقنيهم.

الثانية: كفاية خاصة: لعباده الموحِّدين، المخلصين له في العبودية، بالنصر والتمكين، الدافع عنهم في كلِّ ما يكرهون، الكافي لكل أمورهم في الدنيا والدين(١).

وأخص من ذلك: أنه الحسيب للمتوكِّلين، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، أي: كافيه كل أموره الدينية، والدنيوية، فيغنيه عن كلِّ ما سواه من البرية. (٢).

٣ وهو الحسيب: المحاسب لكل الخلائق، يوم يردون إليه، على أعمالهم، ومجازيهم عليها بميزان الحقِّ، والعدل، والفضل، وقد أحصى منهم كلَّ شيءٍ عددًا، لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرَّة، في الأرض ولا في السموات العلى(٣).

٤ وهو تعالى المحيط بالأجزاء والمقادير، التي يعلم العباد أمثالها بالحساب، من غير أن يحسب سبحانه وتعالى، فعلمه لا يتوقف على أمر يكون، أو حال حادث.

(١) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٤﴾ [الأنفال]، أي: كافيك، وكافي أتباعك.

(٢) فكفاية الله تعالى لعبده، بحسب ما قام به من متابعة الرسول، ظاهرًا، وباطنًا، وقيامه بعبودية الله تعالى. انظر: زاد المعاد (٣٦/١ ـ ٣٧)، فتح الرحيم الملك (٤٥)، الحق الواضح (٧٨).

(٣) قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [الأنبياء].

٥ وهو سبحانه الحسيب: الكريم، الرفيع الشأن، والمجد، له الشرف المطلق غير مقيد بشيء، ولا يكتسب من شيء(١).

٦ وهو الذي يحصي أعداد المخلوقات، وهيئاتها، وما يميِّزها، ويضبط مقاديرها، وخصائصها، ويحصي أعمال المكلَّفين، في مختلف الدواوين، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤].

٧ فهو تعالى محسوبٌ عطاياه، وفواضله(٢)، وتُتلى مدائحه التي لا تُحصى، ولا تُعدُّ، في الدنيا لكل أحد، وفي الجنة لأوليائه فقط، ليس لها منتهى ولا أمد، قال الله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ] "أي: عطاءً حسابًا، كافيًا، وافيًا، شاملاً كثيرًا"(٣).

٨ فهو تعالى: ﴿أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام]، لا أحد أسرع حسابًا منه، فلا يشغله حساب أحدٍ عن أحد، بل يحاسب جميع الخلق في نفس الوقت بلا مغالطة ولا مخالطة في ثواب أو عقاب(٤).

جلال الحسيب: أن من كان هذا الاسم المبارك حسبه وملجأه عند شدائده، كان الله حسيبه، وعند حسن ظنِّه، فيكفيه ما يهمه في أمور معاشه ومعاده، قال تعالى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها نبيُّنا محمد ﷺ حين

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢٧/١)، وتفسير الطبري (١٤٠/٧)، والأسنى (٥٠٣)، والأنباء (٤٤٠/١).
(٢) أسماء الله الحسنى د. رضواني (٦٢١)، وتفسير الأسماء (٤٩)، والأنباء (٤٣٩/١).
(٣) ابن كثير (٦٢١/٤)، وصح عن قتادة أنه قال: (عطاء حسابًا) أي: عطاء كثيرًا. انظر التفسير الصحيح (٥٨٤/٤)
(٤) تفسير الطبري (١٤٠/٧)، ونظم الدرر (٦٤٩/٢)، والأسنى (٢٠٨/١).

اجتمع عليه الكفار(١)، فكفاه الله وصحبه كل نقمه من الأشرار، ونالوا السلامة، وحسن العاقبة في الدنيا وفي دار القرار.

ومن جلاله: أنه "يكفي بفضله، ويصرف الآفات بطوله، وإذا رفعت إليه الحوائج قضاها،وإذا حكم بقضية أبرمها وأمضاها"(٢).

ومن جلال الحسيب: أنه جلَّ ثناؤه يعطي بحسب الكفاية التي تغني عن غيره، ويزيد من نعمته ما لا يبلغ إلى حد و(لا) نهاية، إذ نعمه دائمة، ومننه متظاهرة.

ومن جلاله: أنه ليس في الوجود حسيب سواه، فهو السيد الذي عليه الاعتماد، الذي انتهى إليه كل شرف في الوجود، وإلى جنابه كل مجد يعود(٣).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الجليل يثمر للعبد مراقبة لحاله، وجميع شؤونه، ومحاسبة لنفسه في كل ما يقوله، ويفعله، كما يثمر له الطمأنينة والثقة في أن الله تعالى كما أنه يجازي عباده بالخير والشر، بحسب حكمته وعلمه، بدقيق أعمالهم وجليلها، فإنه كافي المتوكلين عليه، الذين فوَّضوا أمورهم إليه، فلم يحتاجوا معه إلى أحد(٤) سواه.

(١) ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، صحيح البخاري (٤٥٦٣).

(٢) أسماء الله للرازي (٢٦٠).

(٣) نظم الدرر (٤٠٩/٣)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٢٢٠/١).

(٤) منهج ابن القيم في شرح أسماء الله الحسنى (٣٦٧).

واعلم أن الحساب يقع على الخير والشر بمثاقيل الذر، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، فانظر ما مثقال الذرة وأنت محاسب عليها فيما تأخذه وتعطيه مأخوذ منك ومحسوب لك، تعطاه من غيرك وغيرك يعطاه منك، فليكن بحسب هذا إشفاقك وخوفك، وليحذر أهل الغفلة من النظر في مثاقيل الذرة(١).

فينبغي للإنسان أن يسعى في خلاص نفسه، ونجاة مهجته، وإنما يخفُّ الحساب يوم الآخرة، على من حاسب نفسه في الدنيا(٢).

٨٠ـ٨١ ـ الله (القابض، الباسط) تبارك وتعالى

قال ﷺ: «**إن الله هو المُسعِّر، القابض الباسط**»(٣).

المعنى اللغوي: القابض: اسم فاعل للموصوف بالقبض، وهو خلاف البسط، ويطلق على: التقتير والتضييق، وعلى الجمع، والإمساك، كما في: قبض الله السموات والأرض، فقبض اليد على الشيء جمعها بعد تناوله، ويأتي بمعنى: الأخذ والقبول.

الباسط: اسم فاعل للموصوف بالبسط، ويطلق على: الشرح، والسعة، والنشر، فبسط الشيء: نشره، والبسطة في كل شيء: السعة، ويطلق كذلك على: التوسعة في الرزق، والإكثار منه، وعلى الطول،

(١) الحجة في بيان المحجة (١/١٥٧).
(٢) الأسنى (١/٢١٠).
(٣) صحيح الترمذي (١٠٥٩).

والفضل، وقد يستعمل هذان الاسمان بمعنى الاقتدار والقهر، ومنه قوله: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ﴾ [المائدة: ١٢٨]، ويكنى بالموت عن القبض، نحو: قبضه الله(١).

❁ **المعنى الشرعي**: الله تعالى هو **القابض الباسط** لجميع مصالح الدنيا والآخرة في التفصيل والجملة:

١ فهو يقبض الجميع ويبسطه، فيقبض ما شاء من الوجود بعد بسطه، ويبسط كل يوم في الوجود، وينشر في السموات والأرض من موجود، بعد أن كان مقبوضًا في غياب المعدوم.

٢ وهو الذي يبسط الرزق لمن يشاء(٢) من عباده، حتىٰ لا تبقىٰ فاقة، ويقبضه عمن يشاء، حتىٰ لا تبقىٰ طاقة، بكمال القدرة، والعدل، على حسب ما تقتضيه حكمته، وما يليق بأحوال عباده، وإذا زاده تعالىٰ لم يزده سرَفًا ولا خرقًا، وإذا أنقصه لم ينقصه عدمًا، ولا بخلاً(٣)

٣ وهو الذي يقبض الصدقات من الأغنياء، ويبسط الأرزاق للضعفاء، ويقبض الصدقات فيربيها، ويبسط النعم ويهيؤها.

---

(١) المفردات (١٢٢، ٦٥٢)، وعمد الحفاظ (٢٦٦/٣)، ولسان العرب (٢٨٢/١، ٣٥١٢/٦)، والصحاح للجوهري (٩١، ٨٣٤)، وشرح أسماء الله للإشبيلي (٢٠٥/٢)، والأمد الأقصى (٤١٧/٢)، والأسنى (٣٦٠/١)، وتفسير البغوي (٢٩٥/١).

(٢) ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

(٣) قال تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [الشورىٰ].

٤ ويقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة(١).

٥ ويقبض القلوب فيضيقها حتىٰ تصير حرجًا كأنها تصَّعَّد في السماء، ويبسطها بما يفيض عليها من معاني بِرِّه، ولطفه، وجماله، فتبقىٰ منشرحة، وهذا من أعظم بسط الله على عبده(٢)(٣).

٦ والله يقبض ويبسط بيديه الكريمتين، علىٰ الحقيقة(٤) لمن شاء من الخليقة، فمن ذلك: أ) الأرض والسماوات العليَّة: قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧](٥).

ب) ذرية الخليقة: كما في حديث مخاطبة الرب عَزَّوَجَلَّ لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيه: «.. **فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت، قال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته**»(٦).

٧ وهو تعالىٰ يبسط يده بالتوبة لمن أساء، قال ﷺ: «**إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب**

---

(١) قال ﷺ: «إن الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء، وردَّها عليكم حين شاء». البخاري (٥٩٥).

(٢) قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

(٣) انظر المعاني السابقة: المقصد الأسنىٰ (٥٢)، شأن الدعاء (٥٧)، شرح أسماء الله الحسنى للبيضاوي (٢٢٣)، الأنباء (٣٦١/١) (٩٥١/٢)، وشرح الهراس للنونية (١٠٤/٢)، تيسير الكريم المنان (٤٩٠/٥).

(٤) علىٰ الكيفية التي تليق بجلاله وكماله.

(٥) قال ﷺ: «يأخذ الجبار عز وجل سماواته وأرضه بيديه، فيقول: أنا الله (ويقبض أصابعه ويبسطها) أنا الملك». مسلم (٢٧٨٨).

(٦) صحيح الترمذي (٣٣٦٨).

مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»(١)، وهو الذي يملي للعصاة، فيجعلهم بين الخوف والرجاء(٢).

٨ ويبسط يديه لمن سأله ودعاه في كل ليلة، قال ﷺ(٣): «... ثم يبسط يديه تبارك وتعالى، يقول: من يقرض غير عدوم ولا ظلوم»(٤).

٩ وهو تعالى المُوسِّع لمن يشاء في العلم، والخلقة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ويضيقه على من يشاء، ابتلاءً، وحكمة.

١٠ وهو سبحانه يقبض بيده الكريمة، فيعتق أقوامًا من النار، لم يعملوا خيرًا قطّ في هذه الدار، قال ﷺ: «... فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قطّ»(٥).

١١ وهو الذي يبسط ويقبض الظلال والأنوار، وما يترتب على ذلك من اختلاف الليل والنهار، وتعاقب الفصول طول العام(٦).

١٢ هو الذي يقبض قلوب العباد بدلائل الخوف والهيبة والكبرياء، ويبسطها بدلائل الفضل والأنس والرجاء.

---

(١) مسلم (٢٧٥٩).
(٢) أسماء الله الحسنى في الكتاب المقدس (٣٤١).
(٣) كما في حديث نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة.
(٤) مسلم (٧٥٨).
(٥) البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٤٥٤).
(٦) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦] ابن السعدي (٥٨٤) بتصرف.

١٣ والله تبارك وتعالى يقبض بالتحريم، ويبسط بالإباحة (١).

❁ **من لطائف اقترانهما**: أنهما يقتضيان حسن العبودية لله تعالى: ففيهما "معنى الخوف والرجاء، فالرجاء: يبسط إلى الطاعة، والخوف: يقبض عن المعصية. وكذلك: أن مقام الخوف لا يجامع مقام الانبساط، والخوف من أحكام اسم (**القابض**) والانبساط من أحكام (**الباسط**)، والبسط عندهم من مشاهدة أوصاف الجمال، والإحسان، والتودد، والرحمة، والقبض عندهم من مشاهدة أوصاف الجلال، والعظمة، والعدل، والانتقام، (وفي هذا الاقتران) يشهد العبد حركات العالم وسكونه صادرة عن الحقِّ تعالى في كلِّ متحرِّك، وساكن، يشهد تعلق الحركات باسمه (**الباسط**) وتعلُّق السكون باسمه (**القابض**) فيشهد تفرُّده سبحانه بالبسط والقبض"(٢) في السماء والأرض.

❁ **جلال القابض الباسط**: إنَّ جلال هذين الاسمين لا يستطيع أحدٌ أن يحصي جلالهما، وكمالهما، وقدرهما، إلا الله رب العالمين فهما "يختصَّان بمصالح الدنيا والآخرة، قال الله العظيم: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى]، وذلك يتضمن قوام الخلق باللطف، والخبرة، وحسن التدبير والتقدير، مع كمال القدرة، والعلم بمصالح العباد في التفصيل، والجملة، فهو تعالى يُصرِّف جملة العوالم، لجملة العالمين"(٣).

(١) شرح أسماء الله الحسنى للبيضاوي (٢٢٣)، وتفسير أبي المظفر السمعاني (٢٤٨/١)، والكمال المطلق لله تعالى يكون باجتماع هذين الاسمين الكريمين، عند الثناء والدعاء.

(٢) مدارج السالكين (٣٥٧/٢، ١٨٤)، (٢٩٥/٣).

(٣) الأسنى للقرطبي (٣٦٠/١) بتصرف يسير.

ومن جلالهما: أن في القبض والبسط من أعظم نعم الله على خلقه، وظهور مقتضيات أسمائه وصفاته، والتي تتجلى فيها أنواع حكمه، وفنون هداياته، في محابهم ومكروهاتهم، ومن ذلك: في "تربية العباد بما يصلحهم، (فقد يقبض:) لا لهوان بالمضيق عليه، (وقد يبسط:) لا لإكرام عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠]، لكنه تعالى لا يبلغ بالمبسوط له: غاية مراده، ولا بالمقبوض عنه: أقصى مكروهه"(١)، ليبقى التعلق وعدم اليأس، وبين الخوف والرجاء.

الثمرات: إنَّ معرفتهما تثمر للمؤمن الخوف من قبض منافع الدنيا والآخرة، والرجاء لبسط الخيرات العاجلة والآجلة، وينبغي لك: أن تبسط برك ومعروفك على كل محتاج، حتى على الدواب، والكلاب، والذر، قال ﷺ: «**في كل كبدٍ رطبة أجر**»(٢)، "وأن تقبض عن كل أحد، ما ليس له أهلا من مالٍ، وعلمٍ، وحكمة"(٣).

ومن جملة التعبُّد بهما: الرضا بالقضاء، واجتناب الضجر في حال القبض، والتحرز من مفارقة الأدب في حال البسط، وهو الإدلال، فالله تعالى غني عنك وعمَّا يكون منك من عمل، وهذا هو الذي خشيه الأكابر(٤)، وبالجملة: "أن يرى القبض عدلاً من الله فيصبر عليه، والبسط فضلاً منه فيشكر عليه"(٥).

(١) انظر: نظم الدرر (٣٧٧/٤).
(٢) البخاري (٢٣٦٣)، مسلم (٢٢٤٤).
(٣) شجرة المعارف (٩٢).
(٤) شرح الأسماء لابن برجان (٢٠٨/٢).
(٥) الأسنى (٥٧/٢).

٨٢ ـ ٨٣ ـ الله (المقدِّم المؤخِّر) جل شأنه

كان من دعاء المصطفى ﷺ: «اللَّهُمَّ اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت»(١).

المعنى اللغوي: المقدِّم: اسم فاعل، وهو السبق، والتقديم: ترتيب الشيء قبل غيره.

المؤخِّر: اسم فاعل، وهو خلاف المقدم، وهو تبعيد الشيء قبل غيره(٢).

المعنى الشرعي: الله هو المقدم والمؤخر ما يشاء في التفضيل والترتيب، من الذوات والمعنويات:

١ المنزل الأشياء منازلها، يقدم منها ما شاء، ويؤخِّر منها ما شاء، في الخلق والرتبة، أو الرتبة دون الخلق، بكمال المشيئة والحكمة.

٢ قدَّم المقادير قبل أن يخلق خلقه، وقدَّم من أحبَّ من أوليائه، على غيرهم من عبيده، وقدَّم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وأخَّر من شاء عن مراتبهم، وثبطهم عن الصراط المستقيم.

٣ فهو تعالى يرفع من يشاء، ويخفض من يشاء، ويُعِزُّ من يشاء، ويُذِلُّ من يشاء، وهو العادل بين كلِّ ذلك.

(١) مسلم (٧٧١)

(٢) اللسان (١/٣٨) (٦/٣٥٥٢)، وتلخيص الأدلة (٢/٦١٥).

٤ فهو يقدِّم ما يجب تقديمه من شيء، حكمًا، وفعلاً، على ما أحبَّ، وكيف أحبّ، وما قدمه فهو المقدم.

٥ وهو الذي يؤخر ما يجب تأخيره، لعلمه بما في عواقبه من الحكمة، وما أخَّره فهو المؤخَّر، فلا مقدم لما أخَّر، ولا مؤخِّر لما قدَّم(١).

❁ **جلال المقدِّم والمؤخِّر**: أن الله تعالى له جلال "التقديم والتأخير الكوني، والتقديم والتأخير الشرعي، **فالتقديم والتأخير الكوني**: هو تقدير الله تعالى في خلقه، وتكوينه، وفعله(٢)، كتقديم بعض المخلوقات على بعض، وتأخير بعضها على بعض، وكتقديم الأسباب على مسبِّباتها، والشروط على مشروطاتها، وأنواع التقديم، والتأخير في الخلق، والتقدير، بحرٌ لا ساحل له.

والتقديم والتأخير الشرعي: وهو متعلق بمحبَّة الله جل وعلا لفعل دون فعل، وتقديم بعض الأحكام على بعض، لما تقتضيه المصلحة التي تعود على العباد، كتفضيل الله الأنبياء على الخلق، وفضل بعضهم على بعض، وتفضيل بعض العباد على بعض، وأخَّر منهم من أخّر، كتقديم الصالح على الطالح، والعالم على الجاهل، والطائع على العاصي، وأعمال دون أعمال(٣).

ومن جلالهما: "أنه رفع الحق وحزبه، وخفض الباطل وصحبه،

(١) النهاية (٢٩/١، ٢٥/٤)، وشأن الدعاء (٨٦)، تفسير أسماء الله (٥٩)، والمنهاج (٢٠٧/١)، والاعتقاد للبيهقي (٦٣)، والأمد الأقصى (٤٨٥/١)، وتلخيص الأدلة (٦١٥/٢)، والأنباء (٣١٧/١) (٧٤٣/٢).

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ: ٣٠].

(٣) الحق الواضح (١٠٠)، أسماء الله الحسنى، د. الرضواني (٥٢٧ ـ ٥٣٥)..

ورفع الدين وشعاره، وخفض الكفر وآثاره، ورفع التوحيد ودليله، وخفض الإلحاد وسبيله"(١).

ومن جلال تأخيره جل وعلا: "أنه يؤخر العذاب بمقتضى حكمته ابتلاءً للعباد، لعلَّهم يتوبوا إليه قبل يوم الحساب(٢).

الثمرات: إنَّ الإيمان بهذين الاسمين، يثمر في قلب المؤمن التعلق بالله وحده، والتوكل عليه سبحانه، لأنه سبحانه لا مقدِّم لما أخَّر، ولا مؤخِّر لما قدَّم، وليعلم أن التقدم الحقيقي هو التقدم في طاعة الله تعالى، والتأخر يكون في معصيته، ولذا ينبغي المجاهدة بهما إليه تعالى في نيل هذا التقدم الحقيقي، الذي يعود نفعه في الدين، والدنيا، والآخرة، وترك كل ما يؤخر عن جنته ومرضاته، من الأقوال، والأفعال(٣).

وأن يكون العبدُ فقيهًا في عبوديته لربِّه فيقدِّم في ذلك الأهم فالأهم، فقد رأى ﷺ في أصحابه تأخرًا فقال لهم: «**تقدموا فائتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله**»(٤).

"وإذا كان هذا فحقُّ الإنسان أن يقدِّم ما قدَّمه الله، ويؤخِّر ما أخَّره الله، فيعِزُّ من أعزَّه الله بطاعته من إخوانه المؤمنين، ويهجر من أذَلَّه الله بمعصيته"(٥)، من الفاسقين والظالمين.

---

(١) الأسنى (٣٦٧/١).
(٢) قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [النحل: ٦١].
(٣) ولله الأسماء الحسنى (٧٠٤) بتصرف.
(٤) مسلم (٤٣٨). وقال ﷺ: «**احضروا الجمعة وادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها**». صحيح أبي داود (٦٨٠).
(٥) الأسنى (٣٧٥/١).

٨٤ ـ الله (المنَّان) تبارك وتعالى

سمع النبي ﷺ رجلاً يصلِّي ثم دعا فقال: «**اللَّهُمَّ إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنَّان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيُّوم**» فقال ﷺ: «**أتدرون بم دعا الله؟ دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطىٰ**»(١).

❁ **المعنىٰ اللغوي: المنَّان**: من صيغ المبالغة، على وزن فعَّال، والمنُّ: العطاء، وهو صنع الجميل، وهو الإحسان إلىٰ من لا يستثيبه، ولا يطلب عليه الجزاء، والمنّة: النعمة الثقيلة، ويقال: ذلك علىٰ وجهين:

أحدهما: أن يكون بالفعل، فيقال: "مَنَّ فلانٌ علىٰ فلان"، إذا أثقله بالنعمة(٢)، وذلك علىٰ الحقيقة لا يكون إلا لله، **والثاني**: أن يكون ذلك بالقول(٣)، وهو التفاخر بالعطية على المعطى، وتعدادها عليه، والمعنيان في حق الله تعالى صحيحان(٤).

❁ **المعنىٰ الشرعي**: الله تبارك وتعالىٰ هو المنَّان على كل الأنام:

١ عظيم الهبات، والعطايا، والإحسان، فهو سبحانه يبدأ بالنوال قبل السؤال، وهو المعطي ابتداءً وانتهاءً، ويمنُّ فوق الآمال والرجاء.

٢ فلما كان المنّ منه بالجود والعطاء على جميع عباده، كانت له

(١) صحيح أبي داود (١٤٩٥).

(٢) ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

(٣) وهذا مستقبح فيما بين الناس، إلا عند كفران النعمة.

(٤) المفردات (٧٧٧)، اللسان (٤٢٧٧/٧)، النهاية (٨٤٤)، واشتقاق أسماء الله (١٦٤)، والأنباء (٧٩١/٢).

المنَّة عليهم، ولا منَّة عليه من أحدٍ سبحانه.

٣ ومن عظيم هباته: أنه أعطىٰ الحياة، والعقل، والنطق، وصور فأحسن، وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا والمنح(١) فأكرم.

٤ ومن عظيم مننه على عباده أجمعين، أنه أرسل إليهم الرسل، مبشِّرين ومنذرين، ليبينوا لهم طريق الحق المبين.

٥ فأنقذ سبحانه بمنِّه أولياءه المؤمنين، بأن هداهم إلى صراطه المستقيم، دون غيرهم من العالمين، الذين عدلوا عن سلوك طريق المرسلين، فأنعم عليهم بأعظم دين، وهو الاستسلام لربِّ العالمين.

٦ وامتنَّ عليهم سبحانه بهذا الرسول الأمين، الذي عصمهم به من ظلمات طريق صراط الجحيم، ومنَّ عليهم بالإيمان واليقين، وهذه أعظم مننه في الدنيا علىٰ المؤمنين(٢).

٧ ومن مننه الجزيلة أنه ينجي المؤمنين والمستضعفين في كل زمان، من المتكبِّرين والمفسدين، فينعم عليهم بالأمن والأمان، والتمكين(٣).

٨ وأجزل نعمه علىٰ أوليائه في يوم الدين، أن وقاهم عذاب

(١) النبوات (٦٨)، اللسان (٤٢٧٩/٦)، الأسماء والصفات (١٧٦/١)، الأسنى (٢٦٠/١)، ونظم الدرر (٢٤١/٧).

(٢) قال الله العظيم: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال عزَّ شأنه: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٣) قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

السعير، وأنعم عليهم في دخول جنات النعيم، بها مخلَّدين(١).

۞ **جلال المنَّان:** "أن منَّة الخالق على المخلوق، فيها تمام النعمة، وكمالها، ولذّتها، وطيبها، فإنها منَّة حقيقية، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات]، فأما منَّة المخلوق على المخلوق، فإنها منَّة تكدّر النعمة، أما منَّة المنَّان الذي جميع الخلق في مننه، فهي التي ما طاب العيش إلا بمنَّته، فكل نعمة منه في الدنيا والآخرة، فهي منة يمنُّ بها على من أنعم عليه"(٢).

ومن جلاله: أن كل عطايا ونعمة من عنده تعالى أو من غيره فمن منِّه على عباده، فقوامهم، وعلومهم، وذواتهم، وجميع صفاتهم منٌّ منه عليهم، من حيث هم لا يشعرون في شيء، ولا يكدحون في أمر إلا بنعمته عليهم: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

ومن جلاله: أنه سبحانه: منَّ عليهم (أي: أهل الإيمان) بأن جعلهم من أهل اليمين، وهو الذي ألهمهم القيام بصالح الأعمال، وهو الذي رزقهم قبول أحسن ما عملوا(٣)، من الأفعال والأقوال.

وأجل منةٍ من الله تعالى على الإطلاق، من منَّ عليه بدخول جنَّته، وأنعم عليه برضاه، ورؤيته.

---

(١) قال الله عنهم: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور]..

(٢) بدائع التفسير (٥/٢٧٢)، بتصرف يسير.

(٣) شرح أسماء الحسنى للإشبيلي (٢/٣٢٢)، موسوعة له الأسماء الحسنى (١/٣٨٢).

فسبحانه من "منَّانٍ لا يُحصَى كرمه ولا يتناهى، ونحن في تيَّار بحر جوده سابحون، وعن إقامة شكره قاصرون"(١).

❁ **الثمرات:** ينبغي للمؤمن مشاهدة منن الله عليه، واستحضارها ومطالعتها، "فإذا وصل إلى القلب نور صفة المنة، وشهد معنى اسمه (**المنان**) وتجلى سبحانه على قلب المؤمن بهذا الاسم مع اسمه (**الأول**) ذهل القلب والنفس به، وصار العبد فقيرًا إلى مولاه، بمطالعة سبق فضله الأول، فصار مقطوعًا عن شهود أمرٍ أو حالٍ ينسبه إلى نفسه"(٢)، وإياك يا عبد الله أن تمنن بعطيتك، فتبطل ويحبط عملك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤](٣).

٨٥ ـ الله (الرَّفيق) عز شأنه

قال ﷺ: «**إن الله رفيق يحبُّ الرفق في الأمر كلِّه**»(٤).

❁ **المعنى اللغوي: الرفيق**: من صيغ المبالغة على وزن فعيل، والرفق هو: اللطف خلاف العنف، وهو يدل على لين الجانب، ولطافة الفعل، والقول والأخذ بالأسهل، ويطلق على النفع، يقال: "رفق فلاناً": نفعه، وأرفقته، أي: نفعته، ويأتي بمعنى الإرفاق: وهو الإعطاء، أي: إعطاء ما يترفق، والله هو المسهِّل الميسِّر، ويأتي بمعنى: التمهُّل في

(١) تفسير روح المعاني (١/١٣٤).

(٢) طريق الهجرتين (٥٧).

(٣) وقال ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، المسبل إزاره، والمنّان الذي لا يعطي شيئًا إلا منَّه» صحيح الجامع (٣٠٦٧).

(٤) البخاري (٦٠٢٤).

الأمور، والتأني بها، والحليم، والرفيق(١): المعية، والمصاحبة، ويطلق على: الحكيم الرشيد، وهو ضد الأخرق(٢).

المعنى الشرعي: الله سبحانه هو **الرفيق** الذي لا أرفق منه:

١ الكثير الرفق بعباده شرعًا، وقَدْرًا، يحِبُّ الرفق وأهله، ويعطي عليه ما لا يُعطي على غيره.

٢ الرفيق في أفعاله: خلق المخلوقات كلها بالتدرُّج شيئًا فشيئًا، ونقلهم من حالةٍ إلى أخرى بحكم وأسرار لا تحيط به العقول والأفكار، مع أنه قادرٌ على خلقها دفعة واحدة، وفي لحظة واحدة.

٣ وهو سبحانه الرفيق في شرعه: في أمره ونهيه، فلم يأخذ عباده بالتكاليف الشاقَّة، مرةً واحدة، بل شرع الأحكام شيئًا فشيئًا، من حال إلى حال، حتى تألفها نفوسهم، وتأنس إليها طبائعهم(٣)(٤).

٤ ومن رفقه سبحانه: أنه جعل هذا الدين سمحًا يتماشى مع قدرة الإنسان في كل حالٍ وزمان(٥).

٥ وهو الرفيق: في قوله، إذ نادى عباده بأجمل خطاب: (يا عبادي)، وترفَّق مع أعدائه، فأمر رسله أن يدعوهم باللِّين والوداد(٦).

---

(١) الذي يرافقك في السفر، ويجمعك وإياه رفقة واحدة.

(٢) لسان العرب (١٦٩٤/٣)، والصحاح (٤١٩)، وتهذيب اللغة (١٠٩/٩)، والقاموس المحيط (٣٦٤)، وفتح الباري (٥٥٢/١٠)، والأسنى (٥٥٧/١)

(٣) وهو سبحانه قادرٌ على أن يفرضها عليهم دفعةً واحدة.

(٤) الحق الواضح (٦٣)، شرح النونية للهراس (٩٣/٢).

(٥) قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، انظر: معاني أسماء الله الحسنى، مريم الصاعدي (٢٨٧).

(٦) كما أمر ربنا سبحانه لموسى وهارون ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

٦ وهو الرفيق تعالى: بمعيته العامة بكل خلقه، والخاصة(١) لأوليائه فقط(٢).

٧ فهو تعالى الرفيق: في أمره، ونهيه، وفعله، وخلقه، وقدره، وحكمه، فلا نهاية لرفقه سبحانه.

۞ **جلال الرفيق:** أنه يرفق بعباده بخفاء وستر ولطف، ومن ذلك: أنه لا يعاجل المذنبين بالعقوبة، بل يمهلهم وينظرهم، ويدر عليهم آلاءه وإحسانه، وييسِّر لهم أسباب التوبة، ولو شاء لعاجلهم بالعذاب، لكنه هو الرفيق الحليم، يمهلهم ولا يهملهم ليحصل لهم السعادة في الدنيا، ويوم المعاد، "وإن أخذهم بالعقاب: فبالأسهل قبل الأشد"(٣).

ومن جلاله: "أنه رفق بهذه الأمة من حيث شرع لها ما يوافق كيانها، وصرف عنها ما جبلت عليه من خلافه، فشرع لها من الرخص والأسباب الشرعية التي تدفع عنهم الحرج، وترفق بهم في حياتهم.

ومن جلال رفقه: أنه هو الميسِّر والمسهِّل لأسباب الخير كلها، والمعطي لها، وأعظمها تيسير القرآن للحفظ، ولولا ما قال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧]، ما قدر على حفظه أحد، فلا تيسير إلا بتيسيره، ولا منفعة إلا بإعطائه، وتقديره(٤).

---

(١) المعية العامة وهي مع كل خلقة: بالسمع والعلم والبصر، والمعية الخاصة هي لأوليائه: بالتأييد والنصر. انظر مجموع الفتاوى (١٣٠/٥).

(٢) وتكون لهم في الدنيا كما سبق، والآخرة معه في الجنة، كما في دعاء النبي: (اللَّهُمَّ الرفيق الأعلى). البخاري (٤١٧٣).

(٣) الجامع لمباحث الأسماء والصفات د. عيسى السعدي (٤٤).

(٤) الأسنى (٥٥٧/١)، ونظم الدرر (٣٥١/١).

الثمرات: ينبغي للمؤمن أن يأخذ من حظ هذا الاسم فيجعل الرفق قائده، ودليله، ليصل إلى قلوب العباد، ويؤثر فيهم، وكذلك الرفق والتأني في الأمور، مع النفس، ومع الخلق، وخاصة مع أهله، وزوجه، قال ﷺ: «**من أعطىٰ حظه من الرفق فقد أعطىٰ حظه من الخير**»(١)، وقال ﷺ: «**إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق**»(٢) فمن حظي به فما أطيب عيشه، وما أنعم باله، وما أقَرَّ عينه(٣).

٨٦ ـ الله (الحَيِيُّ) سبحانه وتعالىٰ

قال ﷺ: «**إن ربكم تبارك وتعالىٰ حييٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردَّهما صفرًا(٤) خائبتين**»(٥).

المعنىٰ اللغوي: الحييّ: علىٰ وزن فعيل من أبنية المبالغة، أي: كثير الحياء، والحياء والاستحياء: ضد الوقاحة(٦).

المعنىٰ الشرعي: الله هو الحيِّيّ له الحياء الكامل الذي لا تدركه الأفهام ولا تكيفه الأوهام:

١ الموصوف بكمال الحياء، الذي يليق بكماله، وجلاله، وعلوِّه، ليس كحياء المخلوقين، الذي هو تغير وانكسار.

٢ أما حياء الرب فذاك نوع آخر، فإنه حياء كرم، وبرّ، وجود،

(١) صحيح الجامع (٦٠٥٥).
(٢) صحيح الجامع (٣٠٣).
(٣) مفتاح دار السعادة (٢/٢٩٦).
(٤) أي خاليتين.
(٥) صحيح الترمذي (٣٥٥٦). وقال ﷺ: «**إن الله حيِيٌّ سِتِّير، يحبُّ الحياء والستر**». صحيح أبي داود (٤٠١٢).
(٦) كتاب العين (٢/٣٨٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/١٢٢).

وجلال(١)، يخالف حياءهم من كل وجه: في أسبابه وغاياته وثمراته.

٣ فمن كمال حيائه: أنه يكني بالحسن عن القبيح، قال تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣] فهو تعالى يستحيي أن يذكر الفواحش بصريح لفظها، بل يذكرها في غاية اللطف والأدب: "كنىٰ الدخول واللمس عن الجماع، إنَّ الله حيِيٌّ كريم يكني بما شاء، عمَّا شاء"(٢)(٣).

٤ ومن تمام حيائه: أنه أمر العباد به، وحثَّهم على الالتزام به حتى في خلواتهم مع أنفسهم(٤)، فهو الحيي سبحانه في أقواله وأفعاله.

٥ ومن كماله سبحانه: أنه "من استحيا الله منه لم يعذِّبه بذنبه، بل وغفر له، ولم يعاتبه عليه"(٥).

❁ **جلال الحييّ**: "أن حياءه هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته، وكمال جوده وكرمه، وعظيم عفوه، وحلمه"(٦)، ومن ذلك: أنه يستحيي أن يردَّ عبده، إذا رفع يديه إليه بالدعاء.

ومن جلاله: أنه يستحيي من عبده حيث لا يستحي العبد منه، وذلك: أنه سبحانه مع كمال غناه، وتمام قدرته، يستحيي من هتك

(١) مدارج السالكين (٢/٢٥٩)، إبطال التأويلات (٢/٤١٢)، شرح النونية (٢/٨٠).

(٢) من كلام ابن عباس ﷺ صحَّح إسناده ابن حجر في الفتح (٨/١٢٢)، (٩/٦٢) وفي التفسير الصحيح (١/٢٩٣) أ.د. حكمت بشير ياسين، وانظر: تفسير أبي مظفر السمعاني (١/٤٣١).

(٣) وقال رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة: ١٩٧]: "التعريض بذكر الجماع" التفسير الصحيح (١/٣١١)، و(المباشرة) كما في قوله: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(٤) قال ﷺ: «**إن الله حيٌّ ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر**». صحيح أبي داود (٤٠١٢).

(٥) التمهيد لابن عبد البر (١/٣١٧).

(٦) شرح النونية للهراس (٢/٨٠).

ستر العبد وفضحه، حيث يجاهره بالمعصية، مع أنه أفقر شيء إليه، وأضعفه لديه، ويستعين ويتقوَّىٰ بنعم ربه علىٰ معاصيه، فهو يتحبب إلىٰ عباده بالنعم والخيرات، بعدد اللحظات، وهم يتبغّضون إليه بالمعاصي والقبائح في كل الأوقات(١).

ومن جلال حيائه: أنه لا يعارض الحكمة، ولا يباين الحق والحجة، بخلاف خلقه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

ومن جلاله: أنه سبحانه يستحي ممَّن يستحي منه من خلقه، فهو يقابل بحكمته وكرمه من استحيا منهم بحياء أجلّ وأعظم لا يحاط بكنهه وحقيقته كما يليق بجلاله وكماله، جزاء وفاقًا منه تعالى، قال ﷺ: «**... وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه**»(٢).

الثمرات: إنَّ من أعظم ثمرات هذا الاسم الكريم: الحياء من الله تعالىٰ في ظاهر العبد، وباطنه، في أن يراه علىٰ مشينة يبغضها الله تعالىٰ، وجماع ذلك، ما قاله ﷺ: «**استحيوا من الله حق الحياء**» قلنا: يا رسول الله إنا لنستحي والحمد لله، قال: «**ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعىٰ، وتحفظ البطن وما حوىٰ، وتذكر الموت والبلىٰ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**»(٣)، فمن كثر حياؤُه من الله انقبضت نفسه عن محارم الله، ومجاهرته بالعصيان(٤).

(١) مدارج السالكين (٢/٢٥٩)، الحق الواضح (٥٤)، شرح النونية للهراس (٢/٨٠)، و"الله أهل الثناء والمجد" د. الزهراني (٣٨) بتصرف يسير.
(٢) صحيح البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦).
(٣) صحيح الجامع (٩٣٥).
(٤) الأنباء (١/٤٥٩).

٨٧ ـ الله (الدَّيَّان) جل وعلا

قال رسول الله ﷺ: «**يحشر الله تعالى العباد، فيناديهم بصوتٍ يسمعه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه مَنْ قَرُبَ، أنا الملك، أنا الدَّيَّان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحدٍ من أهل الجنة حق، حتى أقصَّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحدٍ من أهل النار عنده حق، حتى أقصَّه منه، حتى اللطمة**»(١).

المعنى اللغوي: الدَّيَّان: صيغة مبالغة على وزن فعَّال، ويدلُّ هذا الاسم الطيِّب على عدَّة معانٍ جلالٍ وكمال، منها: المُجازي، والمُحاسب، "ويوم الدين": أي يوم الحساب، وعلى الملك المطاع، والحاكم، والقاضي، وعلى القهَّار، يقال: "دان الناس"، أي: قهرهم على الطاعة، ويطلق على الدين والشريعة والمِلَّة(٢) كما قال ﷺ: «**كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة**»(٣).

المعنى الشرعي: الله هو الديَّان الذي يدين كل العالمين:

١ الذي استوى على عرشه، فوق ملكه، فدانت له كل الخليقة، وعنت له الوجوه، وذلَّت لعظمته الجبابرة، وكل البرية(٤).

٢ وهو الدَّيَّان سبحانه: الذي شرع الأديان التي أنزلها على رسله

(١) صحيح الأدب المفرد (٧٤٦).

(٢) لسان العرب (١٤٦٧/٢)، والنهاية (٣١٩)، والقاموس المحيط (٤٦١)، والمصباح المنير (١٢٢)، ومختصر المعتمد في أصول الدين، للقاضي أبي يعلى (٢٠٢).

(٣) صحيح البخاري (٤٥٢٠).

(٤) انظر: أسماء الله الحسنى للرضواني (٥٧١).

الكرام، لتبليغها إلى الأنام، وختمها بالإسلام ختام الأديان(١).

٣ وهو تعالى الديَّان: الذي يحاسب العباد أجمعين، ويفصل بينهم بالحق يوم الدين، بميزان العدل، والفضل المبين، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء] فلا يهضم أحدًا من حسناته، أو يزيد في سيئاته، أو يعذبه بغير جرمه.

٤ فهو سبحانه يُظهر في يوم الدين ما اختلف فيه الخلق من الأحكام، فيجازي كلاً بعمله، فيقتص للمظلوم من الظالم، ومن السيد لعبده(٢).

٥ وهو الحاكم القهَّار: "الذي له الأحكام الثلاثة، في هذه الدار، وفي دار القرار:

أ) في الدنيا: الذي يحكم بين خلقه **بأحكامه القَدَرية** التي تنفذ فيهم من غير مانع ولا وازع، **والأحكام الشرعية**: التي أمر المكلَّفين أن يمشوا عليها في عقائدهم، وأخلاقهم، وأقوالهم، وأفعالهم.

ب) في دار القرار: الذي لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكمًا، فلا يبقى لأحدٍ قول، ولا حكم، حتى الشفاعات كلها تحت إذنه"(٣) فيدني الجنة للأبرار، ويقصي الفجار إلى النار.

---

(١) قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣].

(٢) الأنباء (٥٠٠/١)، والأسنى (٤٢٠/١).

(٣) فتح الرحيم الملك (١٧ ـ ١٨، ٣٢).

جلال الديَّان: أنه تعالىٰ كما يقتص للمؤمن من الكافر، كذلك أنه يقتص للكافر من المؤمن، حتىٰ لو كانت لطمة، فيحبس وليه من دخول جنته، وهو أحبُّ خلقه، حتىٰ يقتص له من عدوِّه، الذي هو أبغض خلقه، فيعامل عدوه بعدله وقسطه، ووليه بعدله، وفضله.

ومن جلاله: أنه تعالى كما يقتصُّ المظالم من بني آدم، فإنه يقتصُّ كذلك من البهائم، قال ﷺ: **«يحشر الخلائق كلهم يوم القيامة، والبهائم، والدواب، والطير، وكل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجمَّاء من القرناء»**، بل النملة من النملة: **«وحتى الذَّرَّة من الذَّرَّة»**(١).

الثمرات: ينبغي لكل عبد الخوف من الله تعالىٰ، والاستعداد ليوم يحاسب به الديَّان الخلائق أجمعين، فحاسب نفسك قبل أن تحاسب، واعلم يا عبد الله أنك كما تدين تُدان، جزاءً وِفاقًا من الديَّان، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر، وإنما يخفُّ الحساب يوم القيامة علىٰ من حاسب نفسه في الدنيا"(٢)، فاجتنب الظلم بينك وبين الرب، وبينك وبين الخلق، وأعدَّ ليوم العرض.

قال ﷺ: **«الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنىٰ علىٰ الله»**(٣)، وهذا الاسم الكريم فيه تسلية للمظلومين، والمقهورين ، وذلك بأن الديَّان سوف يقتص لهم من الظالمين يوم الدين.

(١) السلسلة الصحيحة (٦٠٩/٤)، (٦١٢/٤).
(٢) الترمذي (٢٤٥٩).
(٣) أخرجه أحمد (١٧١٢٤)، وابن ماجه (٤٢٦٠).
(٤) صحيح الجامع (١٨٢٤).

٨٨ ـ الله (المُحْسِن) عز وجل

قال ﷺ: «إن الله عزَّ وجل مُحْسِنٌ يحبُّ الإحسان»(١).

❁ **المعنى اللغوي: المحسن**: اسم فاعل، وهو الجمال، وهو ما حسن من كل شيء، وهو ضدُّ القبح، ويطلق على: الإتقان والإحكام، يقال: "حسَّنْتُ الشيء تحسينًا": زيَّنتُه، وأحسنت إليه به، والإحسان يقال على وجهين: **أحدهما**: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علمًا حسنًا، وعمل حسنًا. والإحسان فوق العدل(٢).

❁ **المعنى الشرعي**: الله هو **المحسن** له كل الحُسن والإحسان:

١ فالإحسان له وصفٌ لازم، فلا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين، الذي ما طاب العيش إلا بإحسانه.

٢ والله تعالى محسن لكل موجود، فلا بُدَّ لكلِّ مكوّن من إحسانه إليه، بنعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد(٣).

٣ وهو سبحانه المحسن: في أفعاله، ليس فيها عبث، ولا في أوامره سفه، بل كل أفعاله لا تخرج عن الحكمة، والعدل، والفضل.

٤ وهو تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه، فجعله على أحسن

(٢) لسان العرب (٨٧٧/٢)، المفردات (٢٣٥)، والقاموس المحيط (٢٩٠).
(٣) فيض القدير (٢٦٤/٢).

صورة اللائقة بها، فأتقن صنعة، وأبدع كونه، وهداه لغايته(١).

٥ وهو المحسن: الذي لا أحسن ولا أجمل منه: ذاتًا، ونعتًا، قال ﷺ: «**أتاني الليلةَ (أي: في المنام) ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة**»(٢).

٦ وهو المحسن: الذي أحسن شرعه، فجعله مشتملاً على العواقب الحميدة، والغايات العظيمة، الذي فيها الخير لكل الخليقة(٣).

٧ ومن عميم إحسانه: أنه يحسن إلى أوليائه في الدارين:

أولاً: في **الدنيا: أ)** بتوفيقهم إلى الإيمان واليقين، والثبات على الصراط المستقيم(٤)، **ب)** الرزق الحلال، والذرية الصالحة، والحياة الطيبة(٥)، **ج)** بتفريج كرباتهم وشدائدهم(٦)، **د)** الثناء عليهم حال قيامهم بحسن عبادته(٧).

ثانيًا: في **الآخرة:** يتجلى كمال إحسانه في الجنة، الذي هو أعلى الإحسان: الحسنى، وزيادة، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحسنى الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه ربِّهم الأعلى، الذي لا أحسن، ولا أجمل، ولا أسمى منه سبحانه(٨).

(١) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧]. انظر: تفسير ابن السعدي (٩١٥) والحق الواضح (٣١).

(٢) صحيح الترمذي (٣٢٣٣، ٣٢٣٤).

(٣) ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

(٥) قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

(٦) قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ [يوسف: ١٠٠].

(٧) قال ﷺ: «**إن الله عز وجل قد أحسن الثناء عليكم في الطهور، في قصة مسجدكم...**». صححه الألباني في إرواء الغليل (٨٥/١).

(٨) كما فسَّره النبي ﷺ، انظر: صحيح مسلم (١٨١)، وانظر: تفسير ابن كثير (٥٦١/٢)، والأنباء (٧٨٩/٢).

۞ **جلال المحسن:** أن له الأسماء الحسنى، التي بلغت كمال الأسنى، المتضمنة للصفات العلا، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]. **الحسنى:** البالغة الحسن في كل شيء، من جهة الكمال، والجمال، والجلال، فله تعالى كمال الحسن، وأعلاه، وأتمه معنى، في ذاته، وفي أسمائه، وصفاته، وأفعاله(١).

فلا يحد كماله، ولا يبلغ العباد كنه جلاله، ولا يحصي أحدٌ من الخلق ثناءه، فلا شيء أكمل، ولا أجمل، ولا أجل من الله سبحانه.

ومن جلاله: أن خيره لا يزال إلى عباده نازل، وإحسانه إليهم غامر، وشرُّهم لا يزال إليه صاعد، يعصونه، فيدعوهم إلى بابه، ويجرمون في حقه، فلا يحرمهم من إحسانه، يبتليهم بالمصائب، ليطهرهم من المعايب(٢).

ومن جلاله: أنه يحسن إلى أعدائه، ويسبغ عليهم من آلائه، فيمهلهم، فإن لم يتوبوا وماتوا وهم كذلك: حاسبهم بعدله.

۞ **الثمرات:** ينبغي للمؤمن التحلي بالإحسان الذي هو أعلى درجات الإيمان، مع ربه، وخلقه، فالإحسان مع ربه تعالى، الذي: عرفه ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله تعالى كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(٣)، والسعي بكل وسيلة شرعية، حتى يكون من المحسنين، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٥٩]،

(١) انظر: العواصم من القواصم (٢٢٨/٧)، وبدائع الفوائد (١٦٨/١)، وشفاء العليل (٤٠٥).
(٢) تفسير السعدي (٥٦٧) بتصرف يسير.
(٣) مسلم (٨).

والإحسان إلى خلقه: بإيصال الخير إليهم بكل أنواعه، باللسان، والأقوال، والأفعال، قال سبحانه: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، وأولى الناس بذلك الوالدان ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وكلا النوعين وعد الله عليه الأجر الجزيل(١).

٨٩. الله (الستِّير) جل وعلا

قال ﷺ: «إن الله عز وجل حييٌّ ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»(٢).

المعنى اللغوي: الستِّير: على وزن فعيل، من صيغ المبالغة، وأصله: الخفاء، والتغطية، والصون، ويأتي بمعنى المنع، والابتعاد عن الشيء (٣)(٤).

المعنى الشرعي: الله الستير الذي يظهر الجميل ويستر القبيح:

١ فهو تعالى الكثير الستر على عباده، يحبُّ الستر، ويبغض القبائح، ويأمر بستر العورات، ويكره الفضائح.

٢ فهو سبحانه يستر العيوب على عباده المؤمنين، وإن كانوا بها مجاهرين، ويغفر الذنوب مهما عظمت، طالما أن عبده من الموحِّدين.

٣ وهو الذي أظهر الجميل، وستر القبيح، والذنوب من جملة

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠] وقال ﷺ: «حيثما كنتم فأحسنوا عبادة الله، وأبشروا بالجنة» السلسلة الصحيحة (٣١٤٦). (٢) صحيح النسائي (٣٩٣).

(٣) قال ﷺ: «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه» البخاري (٤٨٧).

(٤) كتاب العين (٢١٥/١)، والمفردات (٣٩٦)، لسان العرب (٣٤٤/٤)، وانظر أسماء الله للدكتور الرضواني (٣٧٠).

القبائح التي سترها بإسبال عليها في الدنيا، وفي الآخرة: بالتجاوز عن عقوبتها.

٤ ومن جميل ستره: أنه ستر ما تكِنُّه الصدور من الخبايا، والبلايا، ولو شاء لأطلقها إلى عالم الظهور، فمقته البرايا.

٥ ومن كمال ستره: أنه سبحانه يستر حتى يتوهم صاحب العمى أنه ليس يبصر(١).

٦ ومن ستر عبدًا في الدنيا، ستره في الدنيا والآخرة(٢)، قال ﷺ: **«لا يستر الله تعالىٰ علىٰ عبدٍ في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»**(٣).

❁ **جلال الستِّير:** أن العبد يجاهر بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، حتىٰ أنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوَّىٰ عليها بنعم ربه، والربُّ مع كمال غناه عن خلقه، وتمام قدرته، يستحي من هتكه وفضيحته، وإحلال العقوبة به، فيستره بما يقيض له من أسباب الستر، ويعفو عنه ويغفر له، بل ويبدِّل سيِّئاته حسنات، فهو ستِّير يحبُّ أهل الستر، ويستر علىٰ من ستر مسلمًا في الدنيا، والآخرة.
ومن جلاله: أنه ينشر من عباده المناقب، ويستر عليهم المثالب(٤).

ومن جلاله: ستره للقذر والنجاسة في باطن البدن، وإظهار الجلد واللون الحسن، فلم يفضح ابن آدم فأظهر ما فيه من الأقذار(٥).

(١) المقصد الأسنى (٧٦)، وشرح الأسماء للإشبيلي (٢/٢٤٤)، والموسوعة للشرباصي (١/١٨٠).
(٢) كما في الحديث: «ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة» . صحيح الترمذي (٢٢٥).
(٣) رواه مسلم (٢٥٩٠).
(٤) الحق الواضح (٥٤)، وتوضيح الكافية (١٢١)، والأسنى (١/٣٣٤).
(٥) الأمد الأقصى (٢/٣٥٩).

الثمرات: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث المؤمن محبَّة الله تعالى والحياء منه، وذلك أنه يرى عبده وهو يعصيه، ويسدل عليه ستره، وينعم عليه بآلائه وإحسانه، فحريٌّ بالعبد أن يتعبَّد ربَّه بهذا الاسم في التحلِّي بالستر على نفسه، ومع خلق الله سبحانه، لأنه تعالى مع كمال غناه، يحب الستر ويأمر به(١)، وليحذر المؤمن التتبع لعورات المسلمين، فإن الله سيجازيه بعدله بمثله(٢).

٩٠ ـ الله (السيِّد) عز شأنه

قال ﷺ: «**السَّيِّد الله**»(٣).

المعنى اللغوي: **السيد**: صفة مشبَّهة للموصوف بالسيادة، ويدلُّ هذا الاسم المبارك على معانٍ جليلة، وعظيمة، وكثيرة، فيطلق: على الرب، والمالك، والشريف، والمولى، والفاضل، والكريم، والحليم، والذي فاق غير بالدفع والنفع، وسيِّد كل شيء: أشرفه، وأرفعه(٤).

المعنى الشرعي: الله سبحانه هو السيِّد على الإطلاق، له السيادة الكاملة في أعلى معانيها، وكمالها، وجلالها على كل الخليقة:

١ فهو سبحانه له السؤدد التام، والشرف العلى الكامل في: ذاته،

(١) قال ﷺ: «**ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**» البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٨٠).

(٢) قال ﷺ: «... **لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتَّبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن تبع الله عورته يفضحه في بيته**». صحيح أبي داود (٤٨٨٠).

(٣) صحيح أبي داود (٤٨٠٦).

(٤) اللسان (٧٤٠/٤)، والصحاح (٤٩٠/٢)، النهاية (٤١٨/٢)، وإبطال التأويلات (٦٧٧).

وصفاته، وسلطانه الحاوي كل العالم.

٢ فهو سيِّد الخلق، وهو مالكهم، ومالك أمرهم، الذي إليه يرجعون، وبأمره يعملون، نواصيهم بيده، يتولَّى أمرهم، ويسوسهم إلى صلاحهم.

٣ فإذا كانت الملائكة، والإنس، والجن، خلقًا وعبيدًا له سبحانه وملكًا له، ليس لهم غِنًى عنه طرفة عين، وكلّ رغباتهم إليه، وكل حوائجهم إليه، كان هو تعالى (**السيِّد**) على الحقيقة.

٤ فهو تعالى سيّد العالمين، له السيادة الكاملة: ملكًا، وخلقًا، وتدبيرًا، وتصريفًا، وأمرًا، وتقديرًا، وذُلاً، وخضوعًا، وانكسارًا(١).

٥ وهو السيِّد سبحانه: "الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والحليم قد كمل في حلمه، وهو الذي قد كُمِّلَ في أنواع الشرف والسؤدد"(٢).

جلال السيِّد: من **جلاله**: أنه ليس لمخلوق غُنْية عنه في كل أمره وأحواله، في ليله ونهاره، في حضره وسفره، في أكله وشربه، فلو لم يوجدهم لم يوجدُوا، ولو لم يبقهم بعد الإيجاد لم يكن لهم بقاء، ولو لم يعنهم فيما يعرض لهم، لم يكن لهم معين غيره، فحق على الخلق جميعًا، أن يدعوه السيِّد دون سواه(٣).

ومن جلاله: أنه يفعل في عبيده ما شاء من غير حجر ولا منع(٤).

(١) بدائع الفوائد (٣/٧٣٠)، وتحفة المودود (١٠٩)، والأنباء (٢/٩٧٦)، وفقه الأسماء الحسنى (٧٨)، د. عبد الرزاق البدر.
(٢) صح عن ابن عباس رضي الله عنهما، التفسير الصحيح (٤/٦٨١). (٣) انظر: الحجة في بيان المحجة (١/١٥٦).
(٤) الأمد الأقصى (١/٤٥٠).

الثمرات: إذا كان الله تبارك وتعالىٰ هو السيِّد علىٰ الإطلاق، له التصرف التام في الكون، فينبغي أن يكون هو المعبود وحده علىٰ الإطلاق، فيطاع ولا يُعصىٰ، ويشكر ولا يُكفر، يذكر ولا ينسىٰ، فهذه هي حقيقة موالاة العبد لسيِّده الرب عز وجل.

و"أن ينظر من بيده بعين الأخوة، وإن كان له عليه فضل السيادة، فإنها عاريةٌ بيده، محجورةٌ مقصورةٌ عليه، معرضة للزوال"(١).

٩١ ـ الله (الشَّافي) عز وجل

كان ﷺ إذا أتىٰ مريضًا أو أُتي به قال: «**أذهب الباس ربَّ الناس، اشفِ أنت الشَّافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**»(٢).

المعنى اللغوي: الشافي: اسم فاعل، والشفاء: البرء من المرض، وسمّي الشفاء شفاءً لغلبته للمرض، وإشفائه عليه، والشفاء يشمل شفاء الأبدان، والأرواح، والنفوس(٣).

المعنىٰ الشرعي: الله هو **الشافي** الذي لا شفاء إلا له وبه ومنه:

١ الذي يرفع البأس والعلل، ويشفي العليل بالأسباب والأمل، فقد يبرأ الداء مع انعدام الدواء، وقد يشفىٰ الداء بلزوم الدواء، ويرتب عليه أسباب الشفاء وكلاهما باعتبار قدرة الله سواء.

(١) قال ﷺ: «**إخوانكم خولكم، ملَّكم الله رقابهم، فأطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون، ولا تكلِّفوهم من العمل ما لا يطيقون، فإن كلَّفتموهم فأعينوهم**» صحيح البخاري (٢٥٤٥)، ومسلم (١٦٦١)، انظر: الأمد الأقصى (٤٥٠/١).

(٢) البخاري (٥٣٥١) مسلم (٢١٩١).

(٣) معجم مقاييس اللغة (١٩٩/٣)، لسان العرب (٢٢٩٣).

٢ وهو الشَّافي تعالى: على الحقيقة، لكل الأمراض الحسية، والمعنوية، الظاهرة والباطنة، فيشفي القلوب من أمراضها، والصدور من ضيقها، والأبدان من عللها.

٣ وهو سبحانه يشفي من يشاء، بما يقدره من الأسباب الموصلة إليه، ويطوي علم الشفاء على الأطباء، إذا لم يقدر الشفاء.

٤ وهو الذي استودع العقاقير منافع الأدوية، ومضارَّها(١).

٥ والله هو وحده الشافي: المتفرِّد بالشفاء لا شريك له، ولا شفاء إلا شفاؤه(٢)، "ولا يقدر على ذلك غيره ولا يدعى بهذا الاسم سواه"(٣).

جلال الشَّافي: أنه خلق أسباب الشفاء، ورتَّب النتائج على أسبابها، والمعلولات على عللها، فيشفي بها، وبغيرها(٤).

ومن جلاله: أنه جعل قتال الكفَّار، شفاء لما في قلوب الأبرار، من الغم والهم والأكدار: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة]، وهذا يدلُّ على محبة الله تعالى للمؤمنين، واعتنائه بأحوالهم، حتى إنه جعل من جملة المقاصد الشرعية: شفاء ما في صدورهم، وذهاب غيظهم(٥).

ومن جلاله: «أنه لم يضع داءً، إلا وضع له دواء...»(٦).

---

(١) أسماء الله للرضواني (٦٢٦)، وشرح أسماء الله الحسنى لأبي عبد الله الرملي (٩٨)، والأسنى (٣٥٣/١)، والأمد الأقصى (٤٣٣/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٦٤/٣).

(٢) كما في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] بضمير الفصل الذي يفيد الحصر والقصر والتأكيد، وكما في الحديث: «لا شافي إلا أنت». (٣) المنهاج (٢٠٩/١).

(٤) أسماء الله الحسنى للرضواني (٦٢٦). (٥) انظر «تفسير السعدي» (٣٣١). (٦) صحيح أبي داود (٣٨٥٥).

الثمرات: يجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا شافي على الإطلاق إلا الله وحده، فيعتقد أن الشفاء له، وبه، ومنه، وأن الأدوية لا توجب الشفاء، وإنما هي أسباب وأوساط، فهو تعالى يشفي بالأسباب أو بدونها، ولما كانت الدنيا دار أسباب، جرت السنة فيها بمقتضى الحكمة على تعليق الأحكام بالأسباب، وإلى هذا المعنى أشار جبريل عليه السلام، وإياه أوضح لرسول الله ﷺ: «**بسم الله أرقيك، الله يشفيك**»(١). فبين أن الرقية منه، وهو سبب لفعل الله تعالى، وهو الشفاء(٢).

٩٢ ـ الله (المُعْطِي) تبارك وتعالى

قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم**»(٣).

المعنى اللغوي: المعطي: اسم فاعل، **والعطية:** اسم لما يعطى، **والإعطاء:** الأخذ والمناولة، ورجل معطاء، أي: كثير العطاء، والمعطي: الممكن من النعمة(٤).

المعنى الشرعي: الله **المعطي** الذي لا يدخله عدٌّ ولا يحويه حد:

١ فهو ذو العطاء الممدود الذي وسع من في الوجود، ليس له حدود، ولا مقيد بقيود، بكمال الكرم والجود، فإذا أعطى أجزل، وإن عصى أجمل.

(١) مسلم (٢١٨٦).
(٢) الأسنى للقرطبي (١/٥٣٢).
(٣) البخاري (٦٨٨٢).
(٤) كتاب العين (٣/١٨٥)، وعمدة الحفاظ (٢/٩٤)، القاموس المحيط (٨٨٦).

٢ الذي يوصل العطاء بلا سبب، ويسهل الأمور قبل القصد، ويبتدئ بالنعمة من غير استيجاب، ويعطي ما يشاء من غير طلب.

٣ "المعطي من شاء من القوى الحسيَّة، والمعنوية، الظاهرية والباطنية، ومن الكمالات المتنوعة من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية"(١).

٤ وهو تعالىٰ يعطي من استحقَّ العطاء، ويمنع من لم يستحقّ إلا المنع، وهو العادل في جميع ذلك، فإذا أعطىٰ فتفضل وإصلاح، وإذا منع فحكمة وصلاح، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع.

٥ فهو سبحانه المعطي لجميع جهات العالم المنافع والمصالح، والميسر لكل المطالب والمناجح، فما من نعمةٍ إلا به تعالى.

٦ وهو الذي أعطى الخلائق ما به قوامهم من المطعوم والمشروب، والملبوس والمنكوح، ثم هداهم إلى كيفية الانتفاع به(٢).

٧ وهو الذي أعطى الإيمان، وأنزل القرآن، بالفضل والإحسان، الذي به الكمال، وأعطى التوفيق الذي به القبول(٣).

وعطاء الله عز وجل نوعان:

الأول: عطاء عام: وهو الذي تقوم به الأبدان، وهو لكل الأنام،

(١) انظر: نظم الدرر (١٦٧/٥)، وموسوعة الشرباصي (٢٥/٢) (٢٣٢/١)، وتوضيح الكافية (١٣١).

(٢) فيستخرجون الحديد من الجبال، واللآلئ من البحار، ويركّبون الأغذية والأدوية والأسلحة والأمتعة، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٥٠].

(٣) تفسير أسماء الله (٦٣)، شأن الدعاء (٩٣)، ونظم الدرر (٣٧٢/٤)، وتفسير غرائب القرآن (٣٣٥/٤، ٥٥٠)، وتيسير الكريم المنان (٤٥٥)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (٢٥/٢).

مؤمنهم وكافرهم، برّهم وفاجرهم، من الهبات والخيرات، والأرزاق بما يقيم لهم، ويصلح لهم أمرهم في دنياهم: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء](١).

الثاني: عطاء خاص: الذي تقوم به الأرواح، لأنبيائه، ورسله، وعباده الصالحين في الدارين:

أ) في الدنيا: الرزق الحلال، والذرية الصالحة، وأعظمها عطيَّة، عطيَّة الإيمان، واليقين، والهدىٰ المبين، قال ﷺ: **«إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من أحب»**(٢).

ب) وفي الآخرة: وهي العطية الكبرىٰ في جناته العلا، التي لا أكمل، ولا أجلَّ منها، قال تعالىٰ: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ]، وأعظم العطاء في دار الحسن والبهاء، رضا رب العباد، قال ﷺ: **«...ثم يقول:** [أي الله] **ادخلوا الجنة، فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحدًا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا، فيقولون: يا ربنا أي شيءٍ أفضل من هذا؟ فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»**(٣).

۞ جلال المعطي: أنه تعالى له العطاء أولاً وآخرًا، فمنه السبب ومن الجزاء، ومنه التوفيق والسداد، (فالعباد) محل إحسانه فقط،

(١) وقال تعالىٰ: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢٧١٤).
(٣) مسلم (١٨٣).

ليس منهم شيء، بل الفضل كله له، (ومن ذلك: أنه) أعطى عبده ماله، وقال: تقرب بهذا إليَّ أقبله منك، والمال له، والثواب منه، فهو المعطي أولاً وآخرًا سبحانه(١).

ومن جلاله: "أنه تعالىٰ يعطي من غير أن يخاف نفاد خزائنه، ويعطي المتناهي لا من عدد أكثر منه، كما يفعله العباد، ولكن يعطي التناهي من غير المتناهي.

ومن جلاله: أنه هو ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه]، فأعطىٰ كل شيءٍ ما يناسبه في الانتفاع إلىٰ مصالحه، مما هو به أليق في المنافع المنوطة به، من الصورة، والشكل، والمقدار، واللون، والطبع، فأعطى الهيئة التي تطابق الأبصار، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع، وغير ذلك مما يفوت الحصر، ثم ألهمه إلىٰ منافعه، ودفع المضارَّ عنه(٢).

الثمرات: حقٌّ على من علم أنَّ الله هو المعطي المانع: أن يقطع من قلبه المطامع، وأن يقف مع الله بقلبٍ راضٍ قانع(٣)، وينبغي للعبد الطائع: أن يبذل الأسباب التي تقتضي عطاءه من الأقوال، والأفعال، ومن ذلك الرفق، قال ﷺ: **«إن الله ليعطي علىٰ الرفق ما لا يعطي علىٰ الخرق، وإذا أحبّ الله عبدًا أعطاه الرفق»**(٤).

وينبغي للعبد أن يكون معطاءً، لا يخشىٰ من الفقر إقلالاً،

(١) انظر: طريق الهجرتين (٢٦١).
(٢) تفسير الطبراني (٣٦١/١)، نظم الدرر (٢٢/٥)، وتفسير غرائب القرآن (٥٥٠/٤)، ومدارك التنزيل (٦٩٣).
(٣) الأسنى (٣٥٧/١).
(٤) صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٦٦)..

قال ﷺ: «الأيدي ثلاثة: فيدُ الله العليا، ويدُ المعطي التي تليها، ويدُ السائل السفلى، فأعط الفضل ولا تعجز عن نفسك»(١).

ولما كان رضى الله تعالى هو أفضل المنح والعطايا، فينبغي للعبد أن يلحَّ إلى ربه تعالى، أن يرزقه رضاه: «اللَّهُمَّ إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك..»(٢).

٩٣ ـ الله (الطَّيِّب) عز شأنه

قال ﷺ: «أيها الناس إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيِّبًا»(٣).

المعنى اللغوي: الطيب: على بناء فعل، فعله طاب طيبًا فما أطيبه، يعني ما أجمله، وما أزكاه، وما أنفسه، ويأتي بمعنى: الطاهر، خلاف الخبيث، والشرف(٤)، ونفي الآفات والمكاره(٥)، واللين والسهولة والسماحة(٦)، والحسن الجميل(٧)، والطيب من كل شيء أفضله، وأنفسه، وأصله: الزكاة، والطهارة، والسلامة من الخبث(٨).

وهذا الاسم الطيب المبارك، له وقعٌ عظيم في النفس: يطير القلب إليه شوقًا وأُنسًا، واللسان حلاوةً وطراوة، والأركان سكونًا

(١) صحيح أبي داود (١٦٤٩).
(٢) مسلم (٤٨٦).
(٣) مسلم (١٠١٥).
(٤) تقول العرب: «بيتٌ طيب»: يكنى به عن شرف نفسه وصلاحه وكريم فعاله.
(٥) يقال: «عيشٌ طيّب»: إذا كان خاليًا من المكاره والآفات.
(٦) يقال: «أرضٌ طيِّبة»: إذا كانت ليِّنةً ليست شديدة.
(٧) ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤]، أي: الحسن.
(٨) كتاب العين (٦٩/٣)، ولسان العرب (٢٧٣١/٤)، والصحاح (٦٥٣)، وعمدة الحفاظ (٤٢٩/٣)، والنهاية (٥٧٢).

وراحة، لما تضمنه من جمال، وجلال المعاني، والكلمات.

۞ **المعنى الشرعي**: الله سبحانه هو **الطيب** الذي لا أطيب منه:

١ الطاهر على الإطلاق من جميع الوجوه والاعتبارات: **أ)** المطّهر عن كل النقائص والمعايب، **ب)** الزكي عن الأدناس والخبائث، **جـ)** المنزَّه عن كل الآفات والشوائب، **د)** البريء عن الشرور والمساوئ.

٢ والله تعالى المنزَّه عن كل وصفٍ خالٍ عن كمال، أو عن طيب الثناء، في أي حال من الأحوال.

٣ هو المُطَهِّر لمن شاء من عبيده، بما منحهم من توفيقه، ورزقهم من طاعته وتوحيده(١).

٤ وهو الطيب: **أ)** في ذاته، فهي أكمل الذوات، المتَّصفة بأعلى وأكمل الصفات، **ب)** الطيب: في أسمائه لإنبائها عن أحسن المعاني، وأشرف الدلالات، **جـ)** الطيب: في أفعاله لأنها في غاية الحق والصواب، فلا يفعل إلا الأكمل، والأحسن، والأطيب، **د)** الطيب: في أقواله، فهي صدق في الأخبار، وعدلٌ في الأوامر والمنهيَّات.

٥ وهو الذي يُزكِّي من يشاء بنوره، ويطهِّره عن فعل مُنكره ومحظوره، ويُطيِّب ذكره فيلهج قلبه ولسانه بذاكره ومذكوره.

(١) قال ﷺ لعمَّار بن ياسر: «**مرحبًا بالطيب المُطَيَّب**» أي: الطاهر، المطهَّر. صحيح الترمذي (٣٧٩٨).

٦ ومن طيبته سبحانه: أنه الميسر على العسير، السمح الذي يقبل العذر، ويتجاوز عن الذنوب التي اقترفت في حقه، فسبحانه ما أطيبه.

٧ ومن كمال طيبته سبحانه: أنه اختار من كلِّ جنسٍ من أجناس المخلوقات: أطيبه، وأختصَّه لنفسه، وارتضاه دون غيره، فإنه تعالى طيِّب لا يُحِبُّ إلا الطيب، ولا يقبل من العمل والكلام والصدقة إلا الطيب، فالطيب من كلِّ شيء: هو مختاره تعالى(١).

٨ وهو الذي يُطيِّب أولياءه، في أرواحهم، وأجسادهم، ومنازلهم في الدارين: **أولاً: في الدنيا:** قال ﷺ لأحد أصحابه: «**قد بيَّض الله وجهك، وطيَّب ريحك**»(٢)، **ثانيًا: في الآخرة:** في الجنة، فجعلها ذات ريحٍ طيِّبةٍ(٣) بأطيب ما يكون من النسيم والنعيم المقيم، قال تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا(٤) لَهُمۡ ۝٦﴾ [محمد]

٩ وهو الذي له طيب الثناء، ومستلذُّ الأسماء عند العارفين بها.

١٠ وهو سبحانه الطيب: في أحكامه القدرية، والشرعية، والجزائية، فكلُّها هدى ورحمة، منزهة عن كل شرٍّ وسوء وظلم للعباد(٥).

---

(١) شرح النووي لمسلم (١٠٠/٧)، وفيض القدير (٢٣٩/٢)، والأسنى (٢٨٧، ٢٩٠)، وزاد المعاد (٦٥/١)، وبدائع الفوائد (١٦٢/٢)، والكلام على مسألة السماع (٢٠٨)، والأنباء (٥٩٨/١).

(٢) قال ذلك ﷺ للرجل الأسود الذي استشهد في المعركة وقد اشتكى إلى النبي ﷺ قبل نتن ريحه وقباحة وجهه. انظر صحيح الترغيب والترهيب (١٣٨١).

(٣) قال ﷺ: «...فإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام». صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٩٢).

(٤) أي طيبها، وهو أحد المعاني الثابتة في تفسير هذه الآية، انظر: المفردات (٥٦١)، والتفسير اللغوي في القرآن (٦٣٢).

(٥) كما قال ﷺ: «والشر ليس إليك» مسلم (٧٧١).

جلال الطيب: أنه تعالىٰ طيب علىٰ الإطلاق من جميع الوجوه والاعتبارات: فكل ما يسمىٰ، ويوصف به تعالىٰ طيب، ولا يصدر منه إلا طيب، وكلامه طيب، وفعله كلُّه طيب، ولا يصعد إليه إلا طيب، ولا يقرب منه إلا طيب، فكله طيب، وإليه يصعد الكلم الطيب، فالطيبات كلها له، وصفًا، وفعلاً، وقولاً، ونسبة مضافة إليه، وصادرةً عنه، ومنتهية إليه، بل ما طاب شيء قطُّ إلا بطيبته ، فطيب كل ما سواه من آثار طيبته.

ومن جلاله: أنه قد حكم شرعه وقدره أن الطيبات للطيبين(١).

ومن جلال طيبته سبحانه: أنه اشتقَّ للطيِّبين اسمًا من أسمائه الحسنىٰ، ووصفًا من أوصافه، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور: ٢٦].

ومن جلاله: أن ريح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك(٢).

الثمرات: ينبغي للمؤمن أن يطهر باطنه من أدران الذنوب والمعاصي، وظاهره بطيب الأخلاق والأفعال، وأن يتحرىٰ الطيب الحلال في مأكله ومشربه على الدوام، وأن يتحرّىٰ ألا يصعد إلىٰ خالقه إلا الطيب من الذكر والثناء، وصالح الأعمال.

(١) الكلام على مسألة السماع (٢٠٨)، والصلاة وحكم تاركها (٢١٤)، وبدائع الفوائد (١٦٢/٢) لابن القيم.
(٢) قال ﷺ: «ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» البخاري (٥٥٨٣)، ومسلم (١١٥١).

٩٤ ـ الله (المُسَعِّر) جل ثناؤه

قال ﷺ: «إن الله هو المسعِّر، القابض الباسط، الرازق»(١).

المعنى اللغوي: المسعِّر: على وزن اسم الفاعل، من التسعير: وسعَّر الطعام: هو الذي يقوم عليه الثمن، سُمي بذلك لأنه يرتفع ويعلو(٢)، والسعير: النار، و"سعَّر النار وأسعرها": أوقدها وهيَّجها، وكذا أسعر الحرب(٣)(٤).

المعنى الشرعي: الله عز وجل هو **المسعِّر** المتفرِّد في التسعير:

١ الذي يرخص الأشياء، ويغليها فلا اعتراض لأحدٍ عليه، وكلاهما تقدير الله وتدبيره، وهو مقلِّبه، ورافعه، وخافضه.

٢ فالتسعيرُ في حقِّ الله سبحانه يتعلَّق بنوعي التدبير، منه ما هو متعلِّق بتصريف المقادير وهو التدبير الكوني، ومنه ما هو متعلِّقٌ بالحكم التكليفي، وهو التدبير الشرعي.

٣ وهو تعالى الذي يزيد الشيء ويرفع من قيمته، أو تأثيره ومكانته، فيقبض ويبسط، وفق مشيئته وحكمته(٥).

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال الناس: يا رسول الله: غلا السِّعر، فسعِّر لنا، فقال... الحديث. صحيح الترمذي (١٣١٤).

(٢) والتسعير: تقدير السعر، يقال: "أسعر أهل السوق وسعَّروا"، إذا: اتَّفقوا على سعر.

(٣) معجم مقاييس اللغة (٣/٧٥)، اللسان (٤/٣٦٥)، والمصباح المنير (١٦٢)، وعون المعبود (٦/٣٠٨).

(٤) وقوله ﷺ: «إن الله هو المسعر» بضمير الفصل، الذي يفيد التوكيد، والحصر. تفسير آل عمران لابن عثيمين (١/٥٤).

(٥) النهاية (٤٣٠)، والأسنى (١/٥٠٣)، وأسماء الله للرضواني (٥٤٨)، وفيض القدير (٣/٢٦٦)، ومجموع الفتاوى (٨/٥١٩).

٤ وهو المسعِّر: الذي يُسَعِّر بعدله العذاب على أعدائه في النار، وزادها سعيرًا على الكفار، وهذا من تدبيره الكوني عقوبة للفجَّار، ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣].

❁ **جلال المسعِّر:** أنه متعلِّق بتصريف المقادير، وهو التدبير الكوني، فارتفاع الأسعار وانخفاضها بهذا التدبير، فالسعر يرتفع بين الناس، إما لقلَّة الشيء وندرته، وإما لزيادة الطلب وكثرته، وهذا أمر يتعلَّق بمشيئته وحكمته، فهو تعالى يبتلي عباده في تصريف أرزاقهم، وترتيب أسبابهم، فقد يهيئ أسباب الكسب لإغناء الفقير، وقد يهيئ الأسباب لإفقار الغني، وهو على كل شيءٍ قدير، فهذا كلُّه من تدبير الله في خلقه، وحكمته في تقدير المقادير(١).

❁ **الثمرات:** أثر هذا الاسم الكريم على العبد أن يتقي الله تعالى في معاملاته، لاسيما إن كان من التجار، فلا يستغل الناس في زيادة الأسعار، أو يخفي الأقوات سعيًا للتفرُّد والاحتكار، وأن يكون سمحًا في بيعه وشرائه، وفي كل أحواله، سواء في الحضر أو في الأسفار، قال ﷺ: «**رحم الله رجلاً سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**»(٢).

وأن يبذل كلَّ وسيلةٍ شرعِيَّةٍ، التي تنجيه من عذاب النار.

❁ ❁ ❁

(١) أسماء الله الحسنى للدكتور الرضواني (٥٤٨) بتصرف يسير.
(٢) البخاري (٢٠٧٦).

٩٥ ـ الله (السُّبُّوح) جل وعلا

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبُّوح قُدُّوس، رب الملائكة والروح»(١).

المعنى اللغوي: السبُّوح: من أبنية المبالغة على وزن (فعول)، و(سبحان): اسم علم، دال على أبلغ ما يكون من معناه من: التنزيه، والبراءة، والتعظيم، والتكبير، والإبعاد، وأصل التسبيح: التنزيه، وهو: إبعاد عن الموصوف كل سوء ونقص، على جهة التعظيم(٢).

المعنى الشرعي: الله هو **السبُّوح** الذي يسبحه كل جماد وذي روح:

١ الذي سبَّح نفسه في الأزل قبل أن يسبِّحه خلقه، يخبر عنها بما يجب لها من الكمال الأعلى المقدَّس، كمالاً لا يدرك الخلق حقيقته، منزه عن كل نقص، تنزيهًا لا يدرك الخلق كماله.

٢ المنزَّه والمبرَّأ من كل النقائص والعيوب، ومن كل شرّ وسوء في:

أ) ذاته: عن الفناء، والزوال، والإحاطة، والمثال. ب) وفي صفاته: ليس فيها صفة نقص، منزَّه عن كل ما يضادُّ كمالها، من كل شائبة عيبٍ، أو ذمٍّ. ج) وفي أسمائه: فكلها حسنى، ليس فيها اسم يتضمَّنُ السوء أو الشرَّ، وليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها

(١) مسلم (٤٨٧).

(٢) انظر لسان العرب (٤٧١/٢)، ومقاييس اللغة (٤٢٦)، غريب القرآن لابن قتيبة (٨)، والأسنى (٢٧١)، ونظم الدرر (١١٠/٤، ٣٢٨).

مقامَها. د) وفي أفعاله: ليس فيها عبثٌ، ولا سفهٌ، ولا خطأ، لتضمنها العدل، والمصلحة، والفضل ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٦].

٣ وهو تعالى المنزه عن كل ما لا يليق بإلاهيته، وربوبيته من: أ) شريك. ب) أو نِدّ. ج) أو مثيل. د) أو ولي من الذل. هـ) أو معين. و) أو ضد. ز) أو صاحبة، ح) أو ولد.

٤ المنزّه عن أن يقاربه أحدٌ، أو يدانيه في كماله وجلاله، أو أن تسلب منه معاني الكمال اللائقة به سبحانه.

٥ وهو الذي احتجب عن خلقه بنورٍ ونار: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النحل: ٨](١).

٦ وهو تعالى المنزَّه في أمره الكوني، والقدري، والشرعي، والجزائي، عن كل نقص، وعن منافاة الحكمة، فكلها جارية على الحكم والحق، في أصلها، وفرعها، وغاياتها، وثمراتها.

٧ والله سبحانه المنزَّه من أن يكون معطلاً عن كماله، في أيِّ حال من الأحوال.

٨ وهو الذي يسبح بحمده كلُّ من في الأرض والسموات، من الأحياء، والجمادات، باختلاف الأصوات واللغات، قد ملأ تسبيحهم الأزمان والأكوان(٢).

(١) وقال ﷺ: «حجابه النور»، وفي رواية «النار»، «لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره». مسلم (١٧٩).

(٢) قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

٩ وهو المنزّه عما يقوله الكافرون، والمشركون، والمبطلون، في حقِّه "قالاً ، أو حالاً، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا"(١).

١٠ والله تعالى السبُّوح: المعظم، له العظمة، والتكبير(٢)، والإجلال، الذي ليس له حدود، ولا مقيَّدٌ بقيود.

١١ وهو السبُّوح: الذي نزَّه نفسه وسبَّحها عن وصف العباد له، إلا ما وصف به المرسلون(٣).

١٢ وهو المنزَّه سبحانه عن الشبيه، والكفء، والعديل، والنظير، لتفرُّده بكل كمال، غايته، وأكمله، وأعظمه(٤).

❁ **جلال السبوح:** أنه مشتقٌّ من التسبيح، الذي هو أعظم ما يعبد الله تعالى به، وهو عبادة أهل السماء، وأهل الأرض، وهو متضمِّن كذلك، لأعظم أوصاف الربِّ، التي قرَّرها الكتاب والسنة، وهو نزاهته وبراءته تعالى عن كلِّ العيوب والنقائص، المستلزم للكمال المطلق له، في كل الأوصاف والثناء والمدائح، فهو يجمع التنزيه، والتعظيم من كلِّ الوجوه، فإن من جلال الله أن كلمة «سبحان» كلمة ممتنعة، لا

(١) قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣]، روح المعاني (٢٤٧/١٥).

(٢) لأن التسبيح يتضمن التعظيم، والتكبير.

(٣) قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات]، وفي الحديث القدسي: «..فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً». البخاري (٤٤٨٢).

(٤) الأمد الأقصى (٣٤١/١)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٢٦٥/٢)، وشرح أسماء الله لابن برجان (٥٣/١)، ومجموع الفتاوى (١/١)، (١٤٩/٨)، وبدائع الفوائد (١٦٨/١)، ونظم الدرر (٦٠٩/٥)، وتوضيح الكافية (١٢٠ ـ ١٢١)، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، صالح آل الشيخ (١٩١/١)، التسبيح في الكتاب والسنة (٤٨٠/١).

يجوز أن يوصف بها غير الله ، لأنها صارت علمًا في الدين، على أعلى المراتب، وأبلغها في التعظيم، التي لا يستحّقُها إلا ربُّ العالمين(١).

ومن جلاله: أنه سبحانه هو أعظم المسبحين لنفسه العلية(٢)، "فقد قدَّس الله سبحانه ذاته، وسبَّحها بنظره إلى سُبحات وجهه الكريم، في غيبه القديم، قبل وجود موجود مخرج إلى التكوين، فسبحان الله الذي لم يزل سبُّوحًا قبل أن يوجد في العالم روحًا منفوسًا"(٣).

الثمرات: يجب على كل مكلف أن يطهِّر ظاهره، وباطنه، من أمراض الشبهات، والشهوات، وأن يكثر من تسبيحه في الليل والنهار، حتى ينضم إلى بقية العوالم التي تُسبِّح الله عز وجل في كل الأحوال، والأوقات: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٤].

٩٦ ـ الله (الحَكَمُ) سبحانه وتعالى

قال ﷺ: «**إن الله هو الحكم، وإليه الحُكم**»(٤).

المعنى اللغوي: الحكم: من صيغ المبالغة لاسم الفاعل الحاكم، وأصل هذه الكلمة من: المنع، وسمي الحاكم حاكمًا؛ لأنه يمنع

(١) انظر: التسبيح (١/٧٨ ـ ٨٦)، (١/٤٧٩)، ومنهج اللغويين في العقيدة (٣٥٠)، وأسماء الله للدكتور الأشقر (٥٢).

(٢) قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦].

(٣) الأنباء (٢/٩٨٢).

(٤) صحيح أبي داود (٤١٤٥).

الخصمين من التظالم، وحكمة الدابة: سميت حكمة، لأنها تمنعها من الجماح، والحكمة تمنع من الجهل، والحكم: القضاء بالعدل، فالحاكم: هو الذي يحكم ويفصل ويقضي في سائر الأمور، والحكم أيضًا: الحكمة من العلم، قال ﷺ: «**إن من الشعر لحكمًا**»(١)(٢).

المعنى الشرعي: الله هو **الحَكَم** الذي سُلِّم له الحُكْم فلا يُبرم:

١ الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بالحق، بعدله وقسطه، المنزَّه عن الباطل من جميع وجوهه:

أ) أنه لا يظلم أحدًا مثقال ذرة، مهما أجرم في حقه تعالى، أو في غيره، **ب)** ولا يحمل أحدًا وزر أحدٍ، **ج)** ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه، فلا يزيد في سيئاته رهقًا، **د)** ولا يهضم أحدً من حسناته، وإن كان مثقال حبة من خردل، **هـ)** ويؤدي الحقوق إلى أهلها: فلا يدع صاحب حق، إلا وصل إليه حقه، ولو كان من الكافرين.

٢ وهو الحاكم: المحكم، والقاضي المُسَلَم، النافذ حكمه على عبيده، الذي لا يرَدُّ قضاؤه، ولا معقِّب لحكمه(٣).

٣ وهو الذي يحكم فينفذ حكمه، ويقضي فيمضي قضاؤه، فتنفذ أحكامه في عباده: بإشقائه وإسعاده، وتقريبه وتبعيده على وفق مراده الجاري على سنن الحكمة.

---

(١) البخاري (٦١٤٥).

(٢) لسان العرب (١٤٠/١٢)، تفسير الأسماء (٤٣)، عمدة الحفاظ (٤٤٥/١)، الأسنى (٤٣٧/١)، وشأن الدعاء (٦١).

(٣) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].

٤ وهو الحاكم القسط: الذي يفصل بين الباطل والحق، فينصر المحِقَّ، ويوقع العقوبة على العدوِّ اللَّد(١).

٥ وهو الحكم: الذي يحكم بين الرسل وأتباعهم، وبين أعدائهم، فيكرم الرسل وأتباعهم، ويهين أعداءهم في الدارين.

٦ وهو الذي له الحكم العام لثلاثة أحكام، فلا يخرج عنها من في الأكوان:

الأول: حكم كوني: وهو واقع لا محالة لأنه يتعلق بمشيئته، ومشيئة الله تعالى لا تكون إلا بالمعنى الكوني، فما حكم به قدرًا نفذ من غير مانع، ولا منازع، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا رادَّ لقضائه، ولا معقِّب لحكمه، ولا أحد غالب لأمره.

الثاني: حكم شرعي: وهو الحكم التكليفي الشرعي، الذي يترتب عليه الثواب والعقاب في يوم الحساب، والنوعان نافذان في العبد، ماضيان فيه، وهو مقهور تحت الحكمين، قد مضيا فيه، ونفذا فيه، شاء أم أبى، لكن الحكم الكوني لا يمكنه مخالفته، وأما الشرعي فقد يخالفه.

الثالث: حكم جزائي: وهو الجزاء على الأعمال خيرها، وشرِّها في الدنيا والآخرة، وإثابة الطائعين، وعقوبة العاصين، فسبحان من نفذَ حكمه في بريَّته، وعدلَ بينهم في أقضيته، وعمَّهم برحمته،

(١) قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧].

وصرفهم تحت مشيئته(١).

❁ **جلال الحَكَم**: أن كل أحكامه تعالى في خلقه الشرعية، والقدرية، والجزائية، "في نفسها جارية، على الحِكَمِ والحقّ، في أصلها، وفرعها، وغاياتها، وثمراتها"(٢)، منزهة عن كل نقص، وزلل، وخطأ، سالمة من كل ظلم، وجهل، المتضمنة لكمال الحكمة، والعدل، والحمد، والفضل، والرحمة، والهدى، والسداد، وأن حكمه الشرعي صالح لكل زمان، وفي كل مكان، وفي كل الأحوال، الذي فيه الخير العاجل والآجل، لكل الأنام، قال الله العظيم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة].

ومن جلاله: "أن كل الخلائق تحمده على حكمه يوم القيامة، بعد أن يقضي بالقسط، حتى من قضى عليهم بالعذاب، ما دخلوا النار إلا وقلوبهم ممتلئة من حمده، وأن هذا من جراء أعمالهم، وأنه عادل في حكمه بعقابهم، وأنه لم يظلمهم مثقال ذرة، قال سبحانه: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾ [الزمر]"(٣).

❁ **الثمرات**: يجب أن يعلم كل مكلَّف أن لا حكم إلا لله تعالى وحده، وأن كل أفعاله: أحكامٌ وقضايا، وكل أقواله: حكم ووصايا،

(١) تفسير ابن جرير (٤/٤٣٥)، والفوائد (٣٢)، شأن الدعاء (٦١)، وفتح الرحيم الملك (١٨، ٣٢)، توضيح الكافية الشافية (١٢٧)، شرح الأسماء لابن برجان (١/٢٢٣)، والأنباء (١/٤١١)، وأسماء الله الحسنى للدكتور الرضواني (٦٥٠)، وشفاء العليل (٤٢).

(٢) توضيح الكافية (١٢١).

(٣) تفسير السعدي (٦٧٤)، وتوضيح الكافية (١٢٧).

ويجب أن يعلم أن الرسل عليهم السلام هم معادن الحكمة، وأهل الحكم، ولم يفوض الله تعالى الحكم إلا لهم، وكل من سواهم يجب عليهم الاقتداء بهم، وأن لا يحكموا إلا بما أنزل الله، وتعبد الله كافة المؤمنين بنصب الحكام، وإقامة الأحكام.

ثم يجب على كل مسلم إذا دُعي إلى الحكم عليه، أن يجيب إلى ذلك، وينقاد لحكم الله تعالى عليه إذا توجَّه عليه، وإلا كان ظالمًا(١).

ومن حاكَمَ إلى غير الله ورسوله، فقد حاكم بالطاغوت، وقد أُمِر أن يكفر به، ولا يكفر العبد بالطاغوت حتى يجعل الحكم لله وحده(٢).

٩٧ ـ الله (الجواد) عز وجل

قال ﷺ: «**إن الله تعالى جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها**»(٣).

المعنى اللغوي: الجواد: صفة مشبَّهة للموصوف بالجود، والجيد: نقيض الرديء، وهو سهولة البذل والتسمح بالشيء، وتجنب ما لا يحمد من الأخلاق، و"رجل جواد" يعني: سخي، كثير العطاء، فلا يستكثره وإن أكثر منه(٤)، ويطلق على الطريق الممهَّد، واحدها: جادة،

(١) الأسنى (١/٤٤٠).
(٢) طريق الهجرتين (١٠٦).
(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٢٧).
(٤) والجود من المطر: هو الذي لا مطر فوقه في الكثرة، والجواد: الفرس الذريع والسريع.

وهي سواء الطريق ووسطه، أو الطريق الأعظم(١)(٢).

۞ **المعنى الشرعي**: الله هو **الجواد**، له الجود كلُّه فلا أجود منه:

١ فهو ذو الجود الممدود، بغير حدود، الذي عمَّ جميع الوجود، من أهل الأرض والسموات، فكل نعمة فمن جوده، فلا يخلو أحدٌ من جوده، وإحسانه، طرفة عين، في هذا الوجود.

٢ والله تعالى هو الجواد على الإطلاق: فكل جود في العالم العلوي والسفلي إلى جوده، أقل من قطرة في بحار الدنيا، وهي من جوده.

٣ فهو سبحانه: أجود من سئل، وأوسع من أعطى، وأحبُّ ما إلى الجواد أن يُرجى ويُؤَمَّل ويُسأل.

٤ ومن كمال جوده: أنه يجود على أوليائه بالتوفيق لصالح الأعمال، ثم يحمدهم عليها، ويضيفها إليهم، وهي من جوده، ويثيبهم عليها من الثواب العاجل والآجل، ما لا يخطر على البال(٣).

٥ وهو أجود الأجودين: فيداه سحَّاء بالجود، في كل آنٍ، وخيره نازل في كل مكان، فكم جاد لم يُنقص من جوده على مدى الأزمان(٤).

---

(١) كما في حديث عبد الله بن سلام ﷺ، في قصة الرؤيا للنبي ﷺ، وفيه: «**بينما أنا نائم، إذ أتاني رجل، فقال لي قم، فأخذ بيدي، فانطلقت معه، فإذا أنا بجواد عن شمالي...، فقال لي: لا تأخذ فيها، فإنها طرق أصحاب الشمال، قال: فإذا جوادٌ منهجٌ عن يميني..**» أي طريق واضحة بيِّنة مستقيمة، حاشية صحيح مسلم لمحمد عبد الباقي. صحيح مسلم (٢٤٨٤).

(٢) لسان العرب (٧٢٠/١)، والنهاية (١٤٠، ١٧٢)، والصحاح (١٥٧، ١٩٧)، ومقاييس اللغة (١٨٠)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (٧٠٠/١)، وفيض القدير (٥٨١/٢).

(٣) شفاء العليل (٢٣١/١)، ومدارج السالكين (٥٠/٢)، وتفسير السعدي (٢٣٨).

(٤) قال ﷺ: «**يد الله ملأى، لا يغيضها نفقة، سحَّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات-**

٦ وهو سبحانه الجواد: الذي يهدي(١) عباده أجمعين، إلى جادَّة الحقِّ المبين، ويخصُّ أولياءه المؤمنين بالهداية(٢) إلى طريق الحق المستقيم، ويثبتهم عليها، حتى يتوفَّاهم على اليقين.

٧ ومن كمال جوده: أنَّه يجود بالنوال قبل السؤال، ويعطي سائله ومؤمِّله فوق ما تعلَّقت به منهم الآمال.

٨ ومن كماله: أنه يجود على العاصي بقبول التوبة، مع العلم بالمعصية، لا يحرم من خيره عاصيًا، بل خيرُه يرتع فيه البَرُّ والفاجر.

٩ وهو الجواد: لذاته، كما أنه الحي لذاته، العليم لذاته، السميع والبصير لذاته، فجوده العالي، من لوازم ذاته(٣).

١٠ ومن أعظم منه سبحانه جودًا والخلائق له عاصون، وهو يكلؤُهم في مضاجعهم، كأنهم لم يعصوه، يجود على العاصي، كما يجودُ على الطائع، يتحبب إليهم بالخيرات، وهم يتبغضون إليه بالسيئات.

١١ وهو تعالى الجواد: الكامل في ذاته، وأسمائه، وصفاته(٤)، وأفعاله، وسلطانه، بحيث لا يكون وراءه كمال أبدًا.

- **والأرض، فإنه لم يغضِ ما في يده»** لا يغيضها: أي لا ينقصها. سحاء: أي: كثيرة العطاء، تصبُّ الخير صبًّا. البخاري (٦٤٨٤)، ومسلم (٩٩٣).

(١) أي هداية عامة: وهي الدلالة والإرشاد.

(٢) أي: هداية التوفيق الذي من وفّق إليها لا يزيغ.

(٣) عدة الصابرين (٣٣٩)، وتلخيص الأدلة لقواعد التوحيد (٤٢٢/١)، وتفسير السعدي (٢٣٨)، والقصيدة النونية (٢٤٥)، ومدارج السالكين (٢١٢/١)، والروح (٤٩٩).

(٤) لأن من معاني الجود كما سبق نقيض الرديء، وأسماء الله الحسنى للرضواني (٦٧٩).

۞ **جلال الجواد**: أن وجود كل جواد خلقه الله سبحانه، ويخلقه أبدًا، أقلُّ من ذرَّة بالقياس إلى جوده، فليس جوادٌ على الإطلاق إلا هو.

ومن جلاله: أن محبَّته للجود، والعطاء، والإحسان، فوق ما يخطر على البال، أو يدور في الخيال، ولهذا خصَّ جلَّ ثناؤُه بجوده أهل الدعاء والسؤال، بلسان المقال، أو الحال، من برٍّ وفاجر، ومؤمن وكافر(١).

ومن جلاله: "أنه أجاد في فعله، وتقديره، وتدبيره، وتفصيله، وتوصيله، فسبحانه من جوادٍ، فيَّاضٍ بالخير، يعطي ويثري"(٢).

ومن جلاله: أنه "كلما كان الناسُ إلى الشيء أحوج، كان الربُّ به أجود، وكذلك كلما كانوا إلى بعض العلم أحوج كان به أجود"(٣).

وتتجلى سعة جوده في دار خلوده، أنه يعطي مثل الدنيا وعشرة أمثالها لأدنى أهل الجنة منزلة من أوليائه(٤).

۞ **الثمرات**: ينبغي لمن عرف ربه تعالى بجوده، أن يتعبد بمقتضى هذا الاسم أن يكون جوادًا معطاءً، لا يخشى من ذي العرش إقلالًا، فعن أنس ﷺ أنه قال: «**كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس**»(٥)، واعلم رحمني الله وإياك أن "من أعظم ما جاد به سبحانه على عباده، تعريفه لهم بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا"(٦).

(١) الحق الواضح (٦٦). قال ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء**». صحيح الترمذي (٣٣٧٠).
(٢) شرح الأسماء للإشبيلي (٢/٢٥٢).
(٣) "النبوات" لشيخ الإسلام بن تيمية (٢/٦٨٤).
(٤) كما في البخاري (٦٥٧١)، (٧٥١١)، ومسلم (١٨٦).
(٥) البخاري (٢٦٦٥).
(٦) مجموع الفوائد (٢٥٠).

٩٨ ـ الله (الوتْر) جل وعلا

قال ﷺ: «لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وترٌ يُحبُّ الوتر»(١).

❁ المعنى اللغوي: الوتر: هو الفرد، أو ما لم يتشفع من العدد، أي: كل عدد لا زوج له، والله هو الوتر: من حيث أن له الوحدة من كل وجه(٢).

❁ المعنى الشرعي: الله هو الوتر الذي انفرد بنفسه عن خلقه:

١ المنفرد المفارق لما سواه من كلِّ الجهات، والمُباين لما عداه بكلِّ المعاني والاعتبارات.

٢ الواحد الفرد، الذي لا نظير له في ذاته، المتفرِّد بها بالكمال، وعلوِّها فوق كلِّ الأنام.

٣ فهو المنفر د بنفسه، متحد بوصفه، لا يزدوج إلى شيء، ولا يقترن به شيء(٣).

٤ وهو سبحانه المتفرد بالكمال: في أسمائه الحسان، وأفعاله التمام، وملكه، وسلطانه بالدوام، وصفاته العلا الجلال.

(١) البخاري (٦٤١٠).

(٢) المفردات (٤٥٧)، واللسان (٤٧٥٧/٦)، الأسنى (١٩٦).

(٣) ينظر: شرح الأسماء لابن برجان (١٠٤/١، ١١٣)، وفتح الباري (٢٢٧/١١)، وتفسير الأسماء والصفات للبغدادي (١٢٦/٣).

٥ وهو الذي تفرَّد في الوجود، والنعوت، بالأزلية بلا بداية، والأبدية بلا نهاية.

٦ ومن كمال وتريته سبحانه: أنه لا تتغير أحواله، وأوصافه، مثل خلقه التي تتغير وتتنوَّع، بين الاضطراب والتضاد: من قوَّةٍ بعد ضعف، ومن فقرٍ بعد غنى، وبين عِزٍّ بعد ذُلٍّ، أما الوتر سبحانه: فلا تَضَادَّ ولا اضطراب في حقِّه أبدًا: فهو عليمٌ بلا جهل، قويٌّ بلا ضعف، عزيزٌ بلا ذُلٍّ، بصير لا يلحقه عمى....

٧ وهو الذي تفرده وتوحِّده وتقصده كل الكائنات بأسرها، في جميع شؤونها، فليس لها ربٌّ سواه، ولا مقصودٌ غيره تقصده، وتلجأ إليه، في إصلاح أمورها الدينية، وفي إصلاح أمورها الدنيوية.

٨ وهو سبحانه الفرد في ربوبيته، فلا شريك له في ملكه، ولا منازع، ولا معين، ولا مُشير، ولا ظهير، له من أحد من البرية.

٩ وهو تعالى المتفرِّد في الألوهيَّة، المستحقِّ لإفراده في التألُّه، والعبودية، وإخلاص الدين له من كل الخليقة.

١٠ الذي انفرد في النزاهة، والطهارة من كلِّ المعائب، والمذامِّ.

١١ وهو سبحانه الفرد الأحد: الذي لا مثيل له، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا عديل، لكماله من كل الوجوه(١).

(١) انظر المعاني السابقة: شأن الدعاء (١٠٤)، النهاية (١٤٧/٥)، الأسماء والصفات (٥٠/١)، وفتح الرحيم الملك (٣٧)، والتفسير الكبير (١٦٤/٣١)، والجامع في أحكام القرآن (٢٩٣/١٠) بتصرف.

۞ **جلال الوتر**: أنه تعالى انفرد عن جميع الخلق بالأحدية، فجعل كل ما دونه شفعًا من الخليقة، فلا تستقرُّ، ولا تعتدل، إلا بالزوجيَّة، ولا تهنأ على الفرديَّة والأحديَّة، قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات](١).

ومن جلاله: أنه سبحانه خلق الأشياء المتضادَّة من الشيء الواحد، فهو تعالى خلق من كلِّ شيء مثله شيئين، كلٌّ منهما يراوح الآخر من وجه، وإن خالفه من وجهٍ آخر، ولا يتمُّ نفع أحدِهِما إلا بآخر، من الحيوان، والنبات، وغيرها، ويدخل فيه الأضداد، من الغنى والفقر، والحسن والقبح، والليل والنهار، والصحة والسَّقَم، والبَرّ والبحر...، ولمَّا كان ذلك في غاية الدلالة على أنَّ كلاً من الزوجين يحتاج إلى الآخر، وأنه لا بُدَّ أن ينتهي الأمر إلى واحد، لا مِثْل له، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٢).

۞ **الثمرات**: أثر هذا الاسم على العبد يتجلى في محبته للتوحيد والوتريّة، في كل العبادات القولية والفعلية، فيغتسل وترًا، ويستنثر وترًا، ويجعل آخر صلاته بالليل وترًا، والمتتبع لكثير من الأذكار والأعمال، والرقى الشرعية، يجد أنها تنتهي وترًا، "وإنما ذلك ليكون العبد متذكرًا أبدًا للوتر الحق، غير غافل عنه في كل فعل"(٣)، وهذا

(١) أسماء الله الحسنى للدكتور الرضواني (٣٥٨).
(٢) نظم الدرر (٢٨٦/٧).
(٣) الأنباء (١٠٧٤/٢).

من تحقيق الفردية، والأحدية لله تعالى بالعبادة، التي هي أصل دعوة الأنبياء والرسل، لكل الخليقة.

٩٩ ـ الله (الإله) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة]

❁ **المعنى اللغوي: الإله**: اسم مفعول المألوه: أي المعبود، الذي تألِّهه القلوب، أي: تحبُّه، وتذلُّ له، و(الإله) هو كلُّ ما اتخذ من دونه معبودًا إله عند متَّخِذِه، والجمع: آلهة، وأصل (التألُّه): التعبُّد، ويطلق على: الثابت الذي لا يزول، من قولهم: أله بمكان: إذا أقام به(١).

❁ **المعنى الشرعي**: الله سبحانه هو (الإله) إله الأولين والآخرين:

١ فهو تعالى المحبوب المعبود بحق، الذي يعبده من في السموات والأرض، في كل وقت، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الزُّخرُف: ٨٤].

٢ فهو جلَّ ثناؤه الذي تألِّهه العباد حبًّا، وذلًّا، وخوفًا، ورجاءً، واستعانةً، وتعظيمًا، وطاعة.

٣ وهو سبحانه الذي يؤله إليه الخلق كلهم، إنسهم، وجنّهم، ناطقهم، وبهيمهم، فهو تعالى المفزع للكائنات كلها، في جميع أمورهم الخاصة، والعامة، في كل حال، ولحظة، وومضة، وحركة.

(١) لسان العرب (٤٦٧١/١٣)، والمفردات (٢٧)، واشتقاق أسماء الله (٢٧)، مدارج السالكين (٢٧/٣).

٤ وهو الذي تتحيَّر القلوب عند التفكُّر في عظمته سبحانه، وتعجز عن بلوغ كنه جلاله(١).

٥ وهو القاهر الغالب، الذي لا يُقهر ولا يُغلب، النافذ الإرادة وحده في جميع مراداته، حتى لا يريد شيئًا إلا كان، ولا يكون إلا بإرادته، من غير مانع ولا مدافع، قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، أي متغالبين ومختلفين.

٦ وهو الإله الحق، الموصوف بالصفات الألوهية، الذي انفرد بها عن كل البرية، وهي جميع أوصاف الكمال، وأوصاف الجلال، وأوصاف الجمال، مع نفي أضدادها، من الشبيه، والمثيل، والمذامّ.

٧ فهو سبحانه المألوه، المستحق لأن يؤله، أي: يعبد، ويوحَّد وحده لا شريك له، لا إله إلا هو، فكل معبود من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا إله إلا أنت» فيه إثبات انفراده بالإلهية، والألوهيَّة تتضمن كمال علمه وقدرته، ورحمته وحكمته، ففيها إثبات إحسانه إلى العباد، فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحقُّ أن يعبد، وكونه يستحقُّ أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات، التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب، والمخضوع

(١) مجموع الفتاوى (٥١٥/٥)، وتلخيص كتاب الاستعانة لابن تيمية (١٤١/١)، والأسنى (٣٥٠).
(٢) إبطال التأويلات (٦٥١)، ومجموع الفتاوى (٢٠٢/١٣).

له غاية الخضوع، والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل(١).

۞ الفرق بين اسم (الإله) و(الرب) و(الله):

واسم «الإله» يختلف في معناه عن اسم «الرب» في كثير من النواحي، فمنها: أن الربَّ معناه يعود إلى الانفراد بالخلق والتدبير، أما «الإله»: فيستحق عبادة المألوه الذي تعظِّمه القلوب، وتخضع له بكمال المحبَّة والتعظيم، المستحق للعبادة بكل أنواعها وشمولها، والفرق بين «الله» و«الإله» أن الإله قد وصفه كثيرٌ من المشركين لما عبدوه منهم، كالشمس والقمر والكواكب، ولم يفعل ذلك أحد في اسمه «الله»، فلم يتسَمَّ به أحد قط(٢).

۞ اقتران (الإله) بـ(الرحمن) مع (الرحيم):

قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة]، دلَّ هذا الاقتران الجليل على أنَّ من أعظم موجبات، ومقتضيات الألوهية، هي الرحمة، فهي ألوهية مبنية على الرحمة، وفيه إشارة أن الذي يجب أن يستحق للعبودية هو المتَّصف بالرحمة الواسعة التي لا تماثلها أيُّ رحمة، ففي "ذكر هاتين الصفتين تقرير للتوحيد، وتلميح لدليل الألوهية، في انفراده سبحانه بالعبودية، واستحقاقه للعبادة له وحده، فذكر من الأوصاف المقتضية للألوهية وقصرها عليه

(١) دقائق التفسير (٣٦٤/٢)، ودر تعارض العقل والنقل (١٥/٤).
(٢) الأسنى (٣٦٨)، والخصائص اللغوية للفظ الجلالة (٦٥).

بهاتين الصفتين، لأنه لما كان [من مقتضياتهما] أنه سبحانه موليًا لجميع النعم أصولها وفروعها، جليلها ودقيقها.

ومن ذلك أنه ابتدأك بالرحمة إنشاءً بشرًا سويًا عاقلاً، وتربية لك في دار الدنيا، موعودًا الوعد الصادق بحسن العاقبة في الآخرة، جدير بعبادتك له، والوقوف عند أمره ونهيه، وأطمعك بهاتين الصفتين في سعة رحمته، لتحقق وحدانيته سبحانه وحده، دون أحدٍ غيره"(١).

❁ **جلال الإله:** من جلال هذا الاسم الكريم: أنه هو أعم الأسماء دلالة بعد اسم (الله) جل وعلا، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة].

ومن جلاله: أنه جامع لجميع صفات الكمال، ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، والصفات العلا(٢)، فمن دعا به فقد دعا بجميع أسمائه تعالى، وصفاته.

❁ **الثمرات:** قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، أي: يألهه أهل السماء، وأهل الأرض، طوعًا وكرهًا، الكل خاضعون لعظمته، منقادون لإرادته ومشيئته، ولهذا عباد الرحمن يألهونه ويعبدونه، ويبذلون له مقدورهم بالتأله القلبي والروحي، والقولي والفعلي، فيعرفون من نعوته وأوصافه ما تتسع

(١) تفسير أبي السعود (٢٢٥/١)، والبحر المحيط (٧٦/٢ ـ ٧٧)، والتحرير والتنوير (٧٥/٢).
(٢) الأسنى (٣٦٩)، وبدائع الفوائد (٢١٢/٢).

قواهم لمعرفته، ويحبونه من كل قلوبهم محبة تتضاءل جميع المحاب لها، فلما تمت محبة الله تعالى في قلوبهم، أحبوا ما أحبه من أشخاص، وأعمال، وأزمنة، وأمكنة، فصارت محبتهم وكراهتهم تبعًا لإلاههم وسيّدهم ومحبوبهم(١).

(١) فتح الرحيم الملك (١٣ ـ ١٤) بتصرف يسير.



الفهرس

تقديم العلامة شعيب الأرنؤوط	٥
تقديم الدكتور فخر الدين الزبير	٧
المقدمة	١٠
المراد بإحصاء الأسماء الحسنى	١٥
أنواع صفات الرَّبِّ عز وجل	١٨
اسم الله الأعظم	٢١
وصية عزيزة	٢٢
اسم الجلالة (الله)	٢٣
١ ـ الرَّبُّ	٣٠
٢ ـ ٣ ـ الرحمن الرحيم	٣٧
٤ ـ الحيّ	٤٦
٥ ـ القَيُّوم	٤٨
٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ العلي الأعلى المتعال	٥٢
٩ ـ الكريم	٥٨
١٠ ـ الودود	٦٥
١١ ـ ١٢ ـ الغفور، الغفَّار	٧٠
١٣ ـ العزيز	٧٦
١٤ ـ الجميل	٨٠
١٥ـ ١٦ـ ١٧ـ القادر، القدير، المقتدر	٨٦
١٨ ـ العفو	٩١
١٩ ـ ٢٠ـ الواحد، الأحد	٩٥
٢١ ـ القريب	١٠٠
٢٢ ـ المجيب	١٠٣
٢٣ـ ٢٤ـ ٢٥ـ الملك، المليك، المالك	١٠٧
٢٦ ـ الصمد	١١٢
٢٧ ـ الحميد	١١٥
٢٨ ـ المجيد	١٢١
٢٩ ـ الغني	١٢٥
٣٠ ـ الحكيم	١٢٩
٣١ ـ العظيم	١٣٤
٣٢ ـ القوي	١٣٩
٣٣ ـ المتين	١٤٣
٣٤ ـ السَّميع	١٤٥
٣٥ ـ البصير	١٤٩
٣٦ ـ ٣٧ ـ القاهر، القهَّار	١٥٤
٣٨ ـ الوهَّاب	١٥٨
٣٩ ـ المُتكبِّر	١٦٢
٤٠ ـ المؤمن	١٦٦
٤١ ـ البَرُّ	١٧٠
٤٢ ـ ٤٣ ـ الوَلِيُّ، المَوْلى	١٧٣
٤٤ ـ الجبَّارُ	١٧٧
٤٥ ـ الرَّؤوف	١٨١
٤٦ ـ التوَّاب	١٨٦
٤٧ ـ الحليم	١٩٢
٤٨ ـ الشَّهيد	١٩٦

أسماء الله الحسنى

٤٩ ـ ٥٠ ـ الرزّاق ، الرَّازق	٢٠٠
٥١ ـ القدُّوس	٢٠٤
٥٢ ـ ٥٣ ـ الخالق ، الخلاق	٢٠٩
٥٤ ـ البارئ	٢١٣
٥٥ ـ المُصوِّر	٢١٥
٥٦ ـ السَّلام	٢١٩
٥٧ ـ الواسع	٢٢٣
٥٨ ـ اللطيف	٢٣٠
٥٩ ـ الكبير	٢٣٤
٦٠ ـ ٦١ ـ الشَّاكر ، الشَّكور	٢٣٨
٦٢ ـ العليم	٢٤٣
٦٣ ـ الحفيظ	٢٤٧
٦٤ ـ الأكرم	٢٥١
٦٥ ـ ٦٦ ـ الأول ، الآخر	٢٥٥
٦٧ ـ الظَّاهر	٢٥٨
٦٨ ـ الباطن	٢٦٠
٦٩ ـ المهيمن	٢٦٣
٧٠ ـ الحقُّ	٢٦٦
٧١ ـ المبين	٢٧٠
٧٢ ـ الفتَّاح	٢٧٤
٧٣ ـ الخبير	٢٧٨
٧٤ ـ الوكيل	٢٨٢
٧٥ ـ المُقِيت	٢٨٥
٧٦ ـ النصير	٢٨٧
٧٧ ـ الرقيب	٢٩٠
٧٨ ـ الوارث	٢٩٣
٧٩ ـ الحسيب	٢٩٦
٨٠ ـ ٨١ ـ القابض ، الباسط	٣٠٠
٨٢ ـ ٨٣ ـ المقدِّم المؤخِّر	٣٠٦
٨٤ ـ المنَّان	٣٠٩
٨٥ ـ الرَّفيق	٣١٢
٨٦ ـ الحَـيُّ	٣١٥
٨٧ ـ الدَّيَّان	٣١٨
٨٨ ـ المُحْسِن	٣٢١
٨٩ ـ السِّتِّير	٣٢٤
٩٠ ـ السيِّد	٣٢٦
٩١ ـ الشَّافي	٣٢٨
٩٢ ـ المُعْطِي	٣٣٠
٩٣ ـ الطَّيِّب	٣٣٤
٩٤ ـ المُسَعِّر	٣٣٨
٩٥ ـ السُّبُّوح	٣٤٠
٩٦ ـ الحَكَمُ	٣٤٣
٩٧ ـ الجواد	٣٤٧
٩٨ ـ الوتر	٢٤٥
٩٩ ـ الإله	٣٥٤
الفهرس	٣٥٩